العدد
٣
جمادى الآخرة : 1445هـ
كانون الأول : 2023م

الانتظار

مجلة الانتظار
www.alentedhar.com

الندّية والتصدّي لقوى الاستكبار وعالم الانتظار المهدوي

- العوامل المساعدة لغزو العراق من قبل السفياني
- الفرد المهدوي كفاعلٍ دولي
- فكرُ الانتظارِ تجدُّدي بطبيعته...
- الانتظار المعرفي بين الاستعداد والقدرة
- زوال الاستقرار الغربي المهيمن

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مكتبة براثا العامة ـ جامع براثا_ بغداد

00964772968023
منتظرون و منتظرات
مجاميع الحوار المهدوي
https://www.alentedhar.com
/themgazine/

المحتويات

كلمة العدد ٤
نهج العلماء ٦
الندّية والتصدّي لقوى الاستكبار وعالم الانتظار المهدويّ ٨
العوامل المساعدة لغزو العراق من قبل السفياني ٩
البقاء العارض والبقاء الحقيقي ١١
الجوهر والمظهر والشباب المهدوي ١٢
الحاجة إلى الدولة المهدويّة في تصويب السلوك الإنساني ١٤
دولة الإمام المهدي (عليه السلام) العالميّة ١٦
الحرية المقدسة ١٨
الفرد المهدوي كفاعلٍ دوليّ ١٩
زوال الاستقرار الغربي المهيمن ٢٠
فكرُ الانتظارِ تجدُّديٌّ بطبيعته ٢١
أيّ راية سنسلم للقائد المفدى عجل الله فرجه ٢٣
جدلية الجمع بين الدين والسياسة في الواقع الشيعي ٢٥
عندما تكون في عالم الحقيقة ٢٦
النهي عن التصريح باسم المهدي (عليه السلام) بين الحرمة التشريعية والضرورة الأمنيّة ٢٧
التأسيسُ النبويُّ للاعتقادِ بالقائم (عليه السلام) ٢٩
غَيبة الأنبياء ٣١
السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أولى رايات التمهيد ٣٣
انتظار القاعدين...! ٣٥
أثر مبدأ الاحترام في القضية المهدوية ٣٦
كفّتان لا تجتمعان ٣٧
كيف تطمئن المنطقة؟ ٣٨
مشروع الصهاينة والتمهيد والمكر الالهي... ..... ٣٩
دراسة لأهم الأبعاد الإستراتيجية لعملية طوفان الاقصى ٤٠
تركوا الباب الوحيد...! ٤٢
"ستعطف الدنيا علينا بعد شماسها" ٤٣
علمتني طريق الانتظار ٤٤
في رحاب دعاء الندبة ٤٥
لا تتركوا الأُم وحيدة على الساتر ٤٦
أثر المهدوية في نفوس المجاهدين ٤٨
عصر الغيبة والأمر بالمعروف: التربية العقائدية نموذجاً ٤٩
محاور الحرب الإعلامية على الإمام المهدي (عليه السلام) ٥١
الإعداد الثقافي إلى جانب الإعداد العسكري للحرب ٥٣
الانتظار المعرفي بين الاستعداد والقدرة ٥٥
الانتظار في عصر الذكاء الاصطناعي ٥٦
وعي المسؤولية في عالم متقلب ٥٨
تحييد الشعوب عن قضايا الأمة الكبرى ٦٠
اعرف عدوّك (الحرب المركّبة) أنموذجًا ٦١
شبهة وجوابها ٦٢
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٦٣

الإسلام المحمدي المهدويّ هو الدرع الحصين في زمن الانحراف والمخاطر

كلمة العدد

بسم الله الرحم الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله الطاهرين الأئمة المعصومين لا سيما إمامنا المنتظر أرواحنا فداه.

في لقائه الأخير مع إيلون ماسك صاحب منصّة تويتر (X) صرّح النتن ياهو رئيس عصابة الصهاينة: بأنّ الإسلام في المجتمعات العربية يحتاج إلى تغيير جذريّ!

مثل هذا التصريح ليس مجرد حديث صحفي، وإنّما هو يعبّر عن موقف رئيس عصابة الصهاينة عن خطر تسبب به الإسلام الذي يجده مقاتلاً صلباً وعنيداً في غزّة واليمن ولبنان والعراق ناهيك عن إيران، ولهذا فإنّ مخاوفه من هذا الإسلام وخطره المحدق به وبعصابته وحلفائه يدعوه إلى التفكير المنهجيّ بضرورة تغيير مساره وتحويله من الإسلام المقاتل المقاوم إلى الإسلام الخانع الذليل المطبّع مع أئمّة الكفر وأشد الناس عداوة للذين آمنوا والمشنّع على المقاومين الإسلاميين والسعي لصدّ الناس عنهم كما نراه في وعاظ سلاطين الوهابية ونظرائهم.

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ هذا الحديث سيعني أجندة وبرامج يجب أن تتحرك بشكل عاجل لاختراق المجتمعات التي سيستهدفها مشروع التغيير الجذريّ الذي يزمع تحقيقه النتن ياهو وحلفائه، والتالي فإنّ القوى الناهضة في مشروع صيانة الأمّة وتحصينها فضلاً عن القواعد الحاضنة لمشروع النهضة المهدويّة، معنية أشد العناية بالعمل على مواجهة هذه الأجندة ببرامجها وأدواتها وآلياتها، والتحسّب لكل ما من شأنه أن يحاول حرف مسار الإسلام الرافض لكل باطل والمناكف لكلّ ظلم والمقاوم لكل استكبار، والسعي لإبعاد المسلمين عنه، إن لم يفلحوا بتحويلهم إلى المسار العلمانيّ.

سبق لمؤسسة راند الأمريكية أن طرحت مشروع الإسلام المعتدل، وقد تزامن الطرح بتعبير الإدارة الأمريكية وقتها بأنها ستمنح شعوبنا الإسلام الذي يريدون ولكن بمواصفات تتفق مع المجتمع المتحضّر! ولا شكّ أنّ هذه الطروحات اقترنت هي الأخرى ببرامج وآليات وأدوات لتطبيق ذلك، وقد رأينا مع مشروع ما سمي بثورات الربيع العربي أن سلّموا الحكم في تلك المناطق إلى الحركات المتأسلمة هناك ولكن سرعان ما انقلبوا عليهم بعد أن ورطوهم بالحكم، وانطلقت مع ذلك قصص الفشل في الحكم وعدم صلاحية المشروع الديني وأمثال هذه الأمور وكلها تستهدف أن تتجه الشعوب بالاتجاه العلماني الذي ما عادوا يسمونه بالعلماني بقدر ما يسمونه بالمدني، ولهذا رأينا كيف تمت مصادرة الثورات من الذي كانوا وقوداً لها في مصر وتونس؟ ولا زال الصراع في سوريا وليبيا والسودان وغيرها بعد أن تمّ تدمير هذه البلدان وإخراجها من دائرة الوجود الفاعل إلى وجود هامشي جداً في كلّ مسار الأمّة.

إنّ أكثر ما يقلق هؤلاء وما يمثله من مصدر للخطر عليهم أنّ يعيش المسلم همّ الأمّة، وتتولّد لديه القابلية للتضحية من أجل القيم ومجابهة الحالات المضادّة لها وصولاً إلى حدّ الفدائية بروحه وماله وأهله من أجل ذلك، وبالتالي يتخذ من قيم الصبر والمصابرة درعاً لمواجهة أساليب التخويف والإرهاب وشتى أنماط التضييق عليه، وقد اندفعوا بالسابق لتحويل المسلمين إمّا إلى علمانيين أو تكفيريين ليبتعدوا عن هذه الروحية أو يتمّ توجيهها ضد المسلمين الذين حافظوا على موقفهم القيمي والديني، ولينزعوا منهم حالة الغيرة على أوطانهم وأخلاقيات مجتمعاتهم ويبتعدوا عن دينهم، ولك أن تتأمل في ما جرى في العراق حين هجوم التكفيريين على وجبتين فتارة القاعدة بين ٢٠٠٣-٢٠٠٨، ومجرمي داعش بين عام ٢٠١٤ وحتى ٢٠١٧ كيف أنّ التكفيريين لم يجابهوا العلمانيين ولم يجابهوهم، والتصدّي الوحيد

المشروع المهدويّ يقف بالضد من أيّ حالة استسلام أو مهادنة مع أمّة الكفر والشرك، فالمشروع يقوم أساساً على مجابهة كل ألوان الظلم والجور ويجعل الإنسان يحيى من أجل المشروع ويعمل على تقويته ونصرته وتدعيمه بالتمهيد له وزيادة اقتداره وهو يقف بالضد من أي مؤامرة يكيدها أصنام الغرب الكافر صهاينة كانوا أو أعراباً منافقين كانوا أو غربيين.

كان هو الإسلاميين الذين جوبهوا وجابهوا لوحدهم هذه الهجمات، ولكن المشروع العلماني فشل بشكل ذريع، والموجة التكفيرية التي كانت تقاد من قبل الأمريكيين هي الأخرى قد فشلت وانتهت كفعل مؤثر إلى أفعال جانبية لا أثر لها، وبالتالي بقيت عقدة المواجهة بين المسلم الواعي لمتطلبات دينه وأمّته تزداد في خناقها على القوى الاستكبارية وتضعهم في مأزق تلو المأزق كان آخرها هو ما يجري من مجابهة الطغيان الصهيوني والغربي في غزّة النصر؛ غزة هاشم، ومرّة أخرى تجد القوى العلمانية في أعمّها الأغلب تقف موقف اللامبالاة بل وتعيش حالة الشراكة مع الصهاينة كما هو مثل السلطة الفلسطينية، أو موقف التنديد والرفض للمشاركة في الدفاع عن غزّة كما نرى في مواقف التيارات التكفيرية.

ونعتقد أنّ الإسلام الذي يريد النتن ياهو تغييره جذرياً والذي يأبى في صورته الحالية على الانصياع للرغبة الصهيونية والغربية سيهاجم من خلال نمط معدّل من الليبرالية يختلف عمّا كانت الأنماط السابقة من الليبرالية تفعله مع المسلمين حينما تحاول نزعهم عن دينهم وإبعادهم عنه وتوجيههم باتجاه المسارات التي تنتهي بهم إلى الإلحاد، وهذا النمط يبتدأ ممّا يسمى بالديانة الإبراهيمية والتي تنهض مؤسسات متعددة في العالم الإسلامي توجيه المسلمين إليه كما هو الحال بمؤسسة: (مؤمنون بلا حدود)، ولكن هذا التوجيه ضعف كثيراً بعد طوفان الأقصى، غير أنّ ضعفه في مكان لا يعني أنه استسلم لموته وقبر مشروعه، خاصّة وأنّ بلداناً تتسمّ بالخنوع اتجهت إليه بدوافع أخلاقية تحت شعارات التسامح والتعايش وما إلى ذلك، ولهذا ربما سيكون التوجه الجديد هو دفع المسلم لأن يعيش حالة الاغتراب الذاتي لينطوي على ذاته ويعالج آلامه ومشاكله بعيداً عن الاهتمام بمشاكل وآلام الآخرين من خلال مشاريع التنمية الذاتية والتصوف والاعتزال وأنماط محرّفة من العرفان، ويساعده في ذلك فشل تجارب متعددة وقع فيها المتأسلمين ساهم هو في فترة في التضحية من أجلهم فوجدوا منهم تخلّفاً عن تطبيق القيم التي كانوا ينادون بها، أو وجد أن آلة القمع أقوى منهم، ولا جدوى من مجابهتا ومقاومتها، والحل هو أن ينصرف عمّا كان يؤمن به من قيم تضحوية إلى أن يؤمّن بزعمه تواصلاً مع ذاته دون الاكتراث بما يجري في الأمّة، ولو اكترث فإنّه سيكتفي بالدعاء وأمثاله دون أن يكبّد نفسه في المشاركة الفاعلة.

إنّ هذا التوجّه وإن لم يكن جديداً، ولكن لا أشك أن يسري على شاكلة التوجه إلى الصوفية والانعزال ومحاولات ما يعبّر عنه البعض بإرواء الشغف الأنطولوجي ليندفع باتجاه عرفان يبعده عن الواقع الاجتماعي وهمومه بحجة الاختلاء بالله تعالى، وفي كل الأحوال سيكون الاندفاع إلى سحب الإنسان من الوسط الاجتماعي ودفعه ليعيش حالة الانطواء على الذات والتمسك بنمط من الأنانية ترتدي عباءة وبيدها مسبحة وتقف على سجادة الصلاة لكنها لا تبالي بالمواقف المصيرية للأمة، وربما تساهم باتجاهات المساعدة الاجتماعية، ولكنها تبتعد عن حمل هموم الأمّة والسعي لتحويل الأمّة المسلمة لتنضوي في مشروع الإسلام المحمديّ المناهض لحضارة الكفر والشرك بكل إفرازاتها.

أهمية المشروع المهدويّ تتجلّى الآن أكثر من أي وقت، فهذا المشروع يقف بالضد من أيّ حالة استسلام أو مهادنة مع أمّة الكفر والشرك، فالمشروع يقوم أساساً على مجابهة كل ألوان الظلم والجور ويجعل الإنسان يحيى من أجل المشروع ويعمل على تقويته ونصرته وتدعيمه بالتمهيد له وزيادة اقتداره هو يقف بالضد من أي مؤامرة يكيدها أصنام الغرب الكافر صهاينة كانوا أو أعراباً منافقين كانوا أو غربيين.

وهنا تبرز أهمية أن يحمل المنتظرون همّ المخاطر الجديدة ليشمّروا عن سواعد الجد لتعزيز مواضع النصرة لإمام زمانهم، وليدعّموا مكامن قوة القواعد الحاضنة لمشروع التمهيد ومن ثم ليساعدوا في التعجيل لفرج الإمام أرواحنا فداه.

المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

نهج العلماء

إن على المؤمنين (أعزّهم الله تعالى) أن يستحضروا دائماً أن الإمام المهدي (عليه السلام) هو الإمام المنصوب عليهم من عند الله سبحانه في هذا العصر، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت غيبته عن الأنظار الى أن يأذن له في الظهور.

ولذلك فإن عليهم مضافاً إلى واجب معرفته والإذعان به والمودة له أن يكثروا من الدعاء له في خلواتهم ومجالسهم ويهتموا بالشعائر التي تحيي ذكره وذكر آبائه (عليهم السلام) وما جرى عليهم بأيدي الظالمين.

وليستحضروا عناءه (عليه السلام) في غيبته لما يراه من المظالم والمفاسد في كل مكان وشوقه إلى أن يكون ظاهراً ليصلح ما انحرف من دين الله ويقيم العدل بين عباده.

وليعلموا أنهم جميعاً محل اهتمامه وعنايته، وهو أرأف بهم من آبائهم وأمهاتهم ويهمه أمورهم وأحوالهم، ويتعهدهم بالدعاء والرعاية، وينبغي أن يتوسلوا بجاهه في قضاء الحوائج ورفع المشكلات.

وليكونوا منتظرين لقدومه داعين للفرج عنه وعن الأمة بظهوره مستعدين له بمزيدٍ من التبصر واليقين وحسن الطاعة.

وليهتموا اهتماماً كبيراً بطاعته ونيل رضاه وتجنب معصيته وسخطه، فإن طاعته هي طاعة الله سبحانه ورضاه من رضاه تعالى، كما أن في معصيته وسخطه معصية الله وسخطه.

وإنما تحصل طاعته (عليه السلام) بالحفاظ على الإيمان والاعتقاد الحق وتعلم الوظائف الشرعية التي أمر بها الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) من آبائه، ثم العمل بها والمواظبة عليها، وتزكية النفس وتهذيبها وفق ما جاء عنهم، والاتعاظ بمواعظهم والاهتداء بهديهم.

وليسع كل امرئ منهم أن يكون بسلوكه وأخلاقه وهديه زيناً لهم ولا يكون شيناً عليهم، فيلتزم بتعاليم الشرع الشريف من أداء الفرائض وترك المآثم والفواحش، والتحلي بمكارم الأخلاق مثل الصدق وحسن الخلق وكف الأذى عن الآخرين والعفاف في القول والمظهر والسلوك وإعانة الضعفاء والفقراء واليتامى والمضطرين، والإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام، فإن فيها رضا الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله) ومسرة الإمام (عليه السلام) وفي ذلك خير الدنيا والآخرة.

وليتعاون المؤمنون في زمان الغيبة بما يقتضيه الولاء فيما بينهم بالبر والتقوى وليتواصوا بالحق والصبر وليحذروا عن التشتت والتفرقة والتباغض.

وليرع الأغنياء الذين وسع الله تعالى عليهم الفقراء والمحتاجين والمستضعفين والمضطرين بأداء ما عليهم من الحقوق الشرعية وسائر ما تستوجبه حالات الاضطرار وتقتضيه شريعة الإحسان، فإن من أعان أحداً من أوليائه (عليه السلام) كان ذلك عوناً له (عليه السلام) في ذلك لأن هؤلاء كلهم عياله ولكن شاء الله سبحانه غيبته حتى حين.

وليحذروا عن الوقوع في الشبهات المضلة والفتن المهلكة التي تتفق في غيبته وأشدها ما أضرّ بالعقيدة فزلّ صاحبها عن الدين أو ضلّ عن الولاء لهم (عليهم السلام).

ومن جملة ذلك الوقوع في فخّ من يدعي النيابة الخاصة أو يزعم الاتصال الخاص وينقل عنه (عليه السلام) تعليمات خاصة، فإن هؤلاء قطاع طرق لعقائد الشيعة في رجوعهم إلى أهل البيت (عليهم السلام)، بل الواجب الذي لا شك فيه في هذا المذهب كما جرت عليه سيرة المؤمنين جميعاً طيلة اثني عشر قرناً من غيبته ما أوصى به (عليه السلام) أولياءه وشيعته من الرجوع فيما اشتبه عليهم من أمور الدين إلى الأمثل فالأمثل من الفقهاء العدول المتقين من شيعتهم المقتفين لآثارهم وهديهم، فإنهم حجته عليهم وهو حجة الله على الناس جميعاً.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

كما أن من البدع المهلكة الدعوة إلى الرجوع إلى كل ما نسب إلى الائمة (عليهم السلام) من دون معرفة واختصاص ولا تنقيح وتمحيص ليتبوأ الجاهلون بالآثار وأصول تمحيصها وتنقيحها مقام العلماء العاملين المتخصصين في شأن ذلك.

كما أن من البدع المهلكة إنكار ثوابت الدين وقواعده أياً كانت الشبهة الباعثة عليه، ومن صعب عليه العمل بشيء من التعاليم فلا يندفعنّ بذلك إلى إنكارها أو التشكيك فيها، فإنّ على العاصي إثماً واحداً وعلى المنكر والمشكك إثمين.

وليحذروا عن مزاعم توقيت الظهور أو ما بمنزلتها أياً كان زاعمها، لما ورد من النهي المؤكد عن مثل ذلك وتكذيب من ادّعاه، وتشهد عليه التجارب المتكررة حيث صدرت هذه المزاعم كثيراً في التاريخ، ثم استبان كذبها والوهم فيها.

وليعلم المؤمنون أن من أحسن انتظاره (عليه السلام) بمراعاة ما تقدم كان ذلك دليل صدقه فيما يتمناه من إدراك الإمام (عليه السلام) والانصياع لأمره والنصرة له، ومن تمنى ذلك صادقاً فهو إن لم يكتب له الله سبحانه إدراكه وفق مقاديره فهو محشور مع من أدركه وأطاعه ونصره مثاب بمثل ثوابه وذلك فوز عظيم.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

اللهم صلّ على وليك الحجة بن الحسن صلاة نامية تامة زاكية أفضل ما صليت على أحد من أوليائك، اللهم كن له ولياً وقائداً وحافظاً وناصراً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.

اللهم هب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما ننال به سعةً من رحمتك وفوزاً عندك إنك على كل شيء قدير.

آية الله العظمى السيد الخامنئي
(دام ظله الشريف)

عُدَّ انتظارُ الفرج من أفضل الأعمال، ويُعلَم من ذلك أنّ الانتظار هو عملٌ لا بَطالةٌ. فلا ينبغي الاشتباه والتصوّر أنّ الانتظار يعني أن نضعَ يداً فوق يدٍ ونبقى منتظرين حتّى يحدث أمرٌ ما. الانتظار عملٌ وتهيّؤٌ وباعثٌ على الاندفاع والحماس في القلب والباطن، وهو نشاطٌ وتحرّكٌ وتجدّدٌ في كلّ المجالات.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

النديّة والتصدّي لقوى الاستكبار وعالم الانتظار المهدوي

الشيخ جلال الدين علي الصغير

في علامات الظهور

يروي الشيخ النعماني بسنده لأبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق وأهل المغرب، أتدري لم ذلك؟ قلت: لا. قال: للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه.

وبإسناده لمنصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إذا رفعت راية الحق لعنها أهل المشرق والمغرب. قلت له: مم ذلك؟ قال: مما يلقون من بني هاشم.

ونحن هنا مدعوون لتحليل ما يعنيه الإمام عليه السلام بسبب لعن أهل الشرق والغرب للراية المباركة، ولأجل ذلك لا بد من أن نلفت الانتباه إلى أن الراية المهدوية المباركة إذ تشرق على هذه الأرض بنورها، إنّما يكون في وقت تكون الأرض فيها قد ملئت بالظلم والجور، وبالنتيجة فإنّ المتصدّين للعن الراية المباركة هم أئمة الظلم والجور، لا كما فهمها بعض الناس بأنّ المراد هو السوء الذي يبدر من بعض بني هاشم، وهو وهم كبير وإلّا كيف مدحت الراية المشرقية بطلبها للحق، واعتبر من يقتل منهم شهيداً، وأنهم يسلّمون الأمر إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه كما تشير الرواية الشريفة الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام وفقاً لما رواه عنه أبي خالد الكابلي: كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه، حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، فقتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.

فمن الواضح أنّ الظلمة الذين وقفوا ضد الحق الذي ينادي به المشرقيون والذين سيذوقون على أيديهم المرّ هم أحد أسرار هذا اللعن.

وكذلك الأمر الذي يشار فيه إلى حصول رحمة كبرى للمؤمنين في رواية اختلاف الرحمين التي يرويها الإمام الباقر عن الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام إذ قال: إذا اختلف الرحمان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين، وعذابا على الكافرين.

وننوه هنا إلى أن الرجفة التي في هذه الرواية إنما تنم عن فعل بشري لا عن تدبير جيولوجي كالزلزال وما إلى ذلك، لأن الأحداث الجيولوجية لا يوجد فيها انتقاء وفرز بين المؤمنين والكافرين، فهي حين تحصل تطال من في منطقتها دون تمييز لهويتهم وسلوكياتهم.

ومثلها ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عن الصوت في ضواحي دمشق الذي فيه فرج عظيم لكم قال: توقعوا الصوت يأتيكم بغتة من قبل دمشق فيه لكم فرج عظيم.

وعندي أنّ هذا الصوت هو قرين الرجفة التي أشير إليها في الرواية السابقة والناجم منها، ومهما يكن فإنّ هذا الصوت هو الآخر فعل بشري نتيجته ستكون مؤدية إلى تحقق الفرج العظيم، فلا تغفل.

إنّ مرادي من إيراد هذه الروايات هو طبيعة دلالتها على ما سيكون عليه أمر المنتظرين في زمن الغيبة عشية الظهور الشريف، وكما ترى فإنّ هذه الروايات تشير إلى الاصطدام بين المنتظرين وبين قوى الظلم والجور ما ينحو بنا إلى الاعتقاد بأنّ عملية التأهيل والمران المطلوبة في الغيبة، تستدعي النزوع لرفع المعوقات والأسباب التي حالت دون حضور الإمام أرواحنا فداه، ومع أنّ هذا الأمر يتبع ظروف الزمان والمكان، ولكن من الواضح أنّ الحراك الذي نلاحظه في الروايات يشير إلى أن هذه الرايات كانت على احتكاك مباشر مع قوى أساسية للظلم والجور في مناطق الانتظار، وننتزع من ذلك أن هذه الرايات اتجهت لتعزيز اقتدارها في فترة الانتظار وأنتجت ما من شأنه أن يكون هذا الاقتدار رحمة للمؤمنين وفرجا لهم، وأيضا استطاعت أن تخلي بقعتها الجغرافية السياسية من ربقة قوى الظلم والجور، وتعمل على طرد هذه القوى من حيز كان فيه المؤمنون في حرج وضيق.

كما ونلاحظ أنّ هذه الرايات عملت على إبراز النديّة مع خصوم خارجيين، ولم يقتصر الأمر على المكافحة لهذه القوى داخلياً، ولعل هذا كله هو الذي يبين لنا جانباً من أسباب الفتن والابتلاءات وحالات التمحيص والغربلة وما إلى ذلك من الأمور التي أشير إليها في الروايات العديدة التي تتحدّث عن زمن الغيبة وما فيه، إذ لا شك في أن هذه القوى هي أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى أذى المؤمنين وفتنتهم سواء في أشخاصهم أو في مجتمعهم، ما يعني أنّ تناسباً عكسياً بين وقوع بعض أنواع هذه الفتن لا سيما الشديدة منها والتي تعم أكثر مما تخص، وبين وجود الاقتدار الذي يبنيه ويعززه أهل الانتظار، فكلما قلت القدرة كلما ازداد بغي هذه القوى وزادت مضايقتهم للمؤمنين في تدينهم، والعكس بالعكس.

الهوامش:

غيبة النعماني: ٣٠٨ ب١٧ ح٤.

غيبة النعماني: ٣٠٩ ب١٧ ح٥.

وهذا المعنى هو مورد اتفاق المسلمين جميعاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر رواه من الخاصّة الشيخ النعماني في غيبته: ٦٩ ب٤ ح٤، ورواه شيخ الطائفة الطوسي في الغيبة: ١٧٨-١٧٩ ح١٣٦-١٣٧، ومن العامة رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٨: ٦٧٩ الفتن رقم: ١٩٩، وكذا أبي داود السجستاني في السنن ٤: ١٠٧ رقم: ٤٢٨٥، والطبراني في المعجم الكبير ١٠: ١٣٥ الرقم: ١٠٢٢٤، والحاكم النيسابوري في المستدرك ٤: ٤٦٥.

غيبة النعماني: ٢٨١-٢٨٢ ب١٤ ح٥٠.

غيبة النعماني: ٣١٧ ب١٧ ح١٦.

غيبة النعماني: ٢٨٨ ب١٤ ح٦٦.

العوامل المساعدة لغزو العراق من قبل السفياني

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

في علامات الظهور

لم يرد في الروايات والأخبار التفاصيل والجزئيات التي يمكن أن تحلل طبيعة الأسباب التي سوف تُمكن السفياني من السيطرة على العراق، لاسيما أن هذه الروايات في الغالب تستشرف المستقبل بنتائجه وأحداثه، ثم ترشد إلى الوصايا والتحذيرات التي لابد أن يعتمدها المؤمنون في تعاطيهم مع تلك الأحداث، ومع ذلك يمكن استكشاف الأسباب والعوامل التي تساعد السفياني من خلال السنن والقوانين العامة التي يؤدي توفرها في العادة إلى سقوط الدول والحضارات.

ومن أهم تلك الأسباب هي:

السبب الأول: عدم التكافؤ في القوة العسكرية التي يمكن أن يتميز بها أحد أطراف النزاع على حساب الطرف الآخر، وهذا ما يمكن أن نلمسه بوضوح من بعض الروايات التي أشارت إلى أن السفياني يكون مدعوماً ومؤيداً من قبل قوى الاستكبار آنذاك، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): ثم يبعث السفياني جيوشاً إلى الأطراف، ويسخِّر كثيراً من البلاد، ويبالغ في القتل والفساد، ويذهب إلى الروم لدفع الملك الخراساني، ويرجع منها منتصراً في عنقه صليب. [مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان:ص١١]

ويؤيد ذلك أيضاً ما رواه الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة عن بشر بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم. [الغيبة للشيخ الطوسي:ص٤٦٢]

ويبدو أن هذه القوة الكبيرة التي يتمتع بها هذا الرجل هي التي تتيح له وتمكنه من التغلب على جميع خصومه ومنافسيه، فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): فأول أرض تخرب أرض الشام، ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ويقتله السفياني ومن معه ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همَّة إلّا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا، فيقتتلون بها فيقتل من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً. [الغيبة للشيخ النعماني:ص٢٨٩]

ومن هنا وصفت بعض الروايات اتِّصاف صاحب السفياني والأمير الذي يرسله إلى مكة والمدينة براية لا تُرد ولا تُهزم، فقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق حديثه عن الفتن الحاصلة في تلك الفترة قوله: وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب واثنا عشر ألف عنان من خيل السفياني تتوجه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة غليظة يمثل بالرجال لا ترد له راية حتى ينزل المدينة. [أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج٢، ص٧٦]

ويظهر أيضاً أن نفس هذه القوة الكبيرة التي توجهت إلى المدينة وسيطرت عليها هي ذاتها التي استطاعت أن تحتل الكوفة قبل ذلك وسيطرت عليها، فقد روى ابن طاووس عن أمير المؤمنين (عليه السلام): يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعدما يعركها عرك الأديم يأمره بالمسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان... . [الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس:ص١٢٥]

السبب الثاني: هو وجود العملاء والمحتالين من أهل الخبث والغدر مع ما يمثلونه من اختراق داخلي يترتب على دورهم أكبر الضرر والفساد والذي يؤدي إلى تصفية الكثير من المؤمنين والصالحين، ويبدو أن هذا التيار العميل سيكون له اليد الطولى في التحكم بالأمور حينذاك في الكوفة، فقد روى الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق (عليه السلام): كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم

بالكوفة، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، ما إن إمارتكم يومئذٍ لا يكون إلّا لأولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلّا ابن بغي. [الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٥٠] ومن الواضح أن الرواية السابقة تُخبر عن وجود فئة ليست بالقليلة محسوبة بظاهرها على الشيعة ولكنها تعمل على الوشاية بالمؤمنين والسعي للقضاء عليهم، ومن القريب جداً أن هذه الفئة المنحرفة هي ذاتها التي عبرت عنها الروايات ووصفتهم بالبترية بلحاظ ولائهم للسفياني ورايته والذي سيكون لهم موقف سلبي أيضاً عند مجيء الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) إلى الكوفة، فقد روى الشيخ المفيد عن الإمام الباقر (عليه السلام): إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس، يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم. [الإرشاد للشيخ المفيد ج٢، ص٣٨٤]

وكذلك ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): يقدم القائم (عليه السلام) حيث يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه... فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢، ص٣٨٧]

ومن الواضح أن العبارة التي وردت في قولهم (قد خبرناكم واختبرناكم) تعطي إيحاء بأن لهؤلاء موقفاً سياسياً مناوئاً لحكم بني فاطمة (عليها السلام) فيما اختبروه سابقاً منهم مما جعلهم يسقطون في الفتنة التي أدّت بهم إلى موالاة السفياني والوقوف معه.

السبب الثالث: تمكّن السفياني من الاحتيال عليهم وإضلالهم من خلال التدجيل عليهم وخداعهم بإظهار نفسه أنه من الزهاد والصالحين، كما ورد ذلك في حديث الإمام الصادق (عليه السلام):وهذا الملعون يظهر الزهد قبل خروجه ويتقشف ويتقنع بخبز الشعير والملح الجريش، ويبذل الأموال فيجلب بذلك قلوب الجهال والرذال ثم يدعي الخلافة فيبايعونه. [مختصر إثبات الرجعة لابن شاذان: ص٦٣]

وكذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق الحديث عنه في خطبة البيان: ويعدل فيهم حتّى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلّا كذباً. [إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب للشيخ علي اليزدي الحائري: ج٢، ص١٧٢]

ولعل هذا السبب هو الذي يجعل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يعفو عن المغرر بهم والمخدوعين منهم، كما ورد ذلك في الرواية السابقة: فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ويسير بهم كما سار علي (عليه السلام) يوم البصرة.

مع أن الوارد في الروايات أن الإمام (عجّل الله فرجه) لن يسير مع أعدائه المعاندين بسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في العفو والصفح عنهم، وما ذلك إلّا بسبب الجهل الذي أطبق على هؤلاء وتاهوا بسببه والذي سوف يتكشف لهم بعد ذلك فيعودوا إلى رشدهم، وهو ما يُفسّر علة وجود بعض الشيعة في صفوف معسكر السفياني فيما عبرت عنه الروايات بيوم الأبدال، والذي جاء في الخبر المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): حتّى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أُناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمّد (عليهم السلام). [تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي: ج١، ص٦٦]

السبب الرابع: الاختلافات والتناقضات التي تقع في صفوف الموالين هي الأخرى سيكون لها أثر سيء يعود بنتائجه السلبية على قوة الشيعة ووحدتهم والتي تنتهي في عواقبها إلى الضعف والفشل وذهاب القوة، ولا شك أن هذه العاقبة هي سنة مطردة تحكم مسيرة المجتمعات على مر التاريخ بعد أن توفرت عللها وأسبابها، يقول تعالى ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، وقد ورد في الأخبار أن تلك النزاعات وتلك الانقسامات سوف تجد طريقها بين أتباع هذه الطائفة المحقة والتي لم يكن من المفترض في حقها أن تتناحر أو تتباين مواقفها لتوفرها على جامع مشترك كفيل برفع كل ما من شأنه توليد الشقاق والصراع فيما بينها، ومن الشواهد الروائية التي ذكرت بعض ذلك ما روي عن الإمام الحسن (عليه السلام): لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضاً ويتفل بعضكم في وجه بعض وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض. قلت: ما في ذلك خير؟ قال: الخير كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله. [الغيبة للشيخ الطوسي:ص٤٣٨]

وكذلك ما روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث قال: يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا، وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض. [الغيبة للشيخ النعماني: ٢١٤]

البقاء العارض والبقاء الحقيقي

د. يوسف مصطفى/ فلسطين المحتلة

تتشكل العلاقات القانونية الدولية عن طريق الرابطة التي تكون الدولة طرفاً فعالاً فيها باعتبارها أهم عنصر في المجتمع الدولي، والتي تتواجد فيه بمجرد استكمال عناصرها القانونية الثلاث (شعب، إقليم، سلطة سياسية)

ذلك ما يجعلها تتمتع بالشخصية القانونية الدولية، وفقاً للشروط والمتطلبات القانونية المحددة .

تلك الشخصية القانونية الدولية للدولة، تمنحها الحق بالدخول في علاقات دولية مع كافة أشخاص القانون الدولي.

من أبرز وأهم الحقوق الأصلية والطبيعية التي تتمتع بها الدولة، ذلك الحق الذي يمنحها سلطة صيانتها لذاتها مما يضمن لها استمرارية حياتها وبقائها ضمن المجموعة الدولية؛ حقها في البقاء والذي يعتبر الأساس القاعدي للحقوق الأخرى الممنوحة للدولة .

ونرى اليوم إن هذا الحق للدول مهدد للزوال، وذلك بفعل انشار ثقافة التسابق على إلغاء الآخر، بعد ماكان الهدف المنشود هو خلق التعاون الدولي.

فنجد إن حالة البقاء التي أوجدتها الدول لنفسها ، هي حالة بقاء عارض وليست حالة بقاء حقيقي.

فلابد من التمييز هنا بين البقاء العارض والبقاء الحقيقي، حيث نوّه الغرب إلى أن قانون بقاء الدولة قائم على العمل السياسي المحب للسلطان، وعلى مبدأ التسيد الذي مقتضاه؛ تكون معاملة السيد لعبده، قد تنتشر في مجتمعه وإلا فلا أقل في محيطه، وتصير تصرفا يحكم العلاقات بين أهله فتنعكس عليه هذه المعاملة هو ذاته، فيجد نفسه هو الآخر عبداً لمن له إليه حاجة، حتى ولو كان دونه منزلة، فضلا عمن يعلوه رتبة وعلى قدر إذلاله لعبده، يكون إذلال سيده له؛ فيكون الناس في هذا المحيط أسيادا عبيدا أو عبيدا أسيادا، رؤساء كانوا أو مرؤوسين.

في حين يقترن بقاء الدولة من وجهة نظر الاسلام بالتوجه إلى الخالق، وأي بقاء غير هذا التوجه لا يكون إلا بقاء وهمي، لأن الخالق هو وحده البقاء ولا بقاء حق إلا به.

فأصبح الغرب يوما بعد يوم بتصوراتهم عن البقاء، يتجهون إلى الإلوهية الفاسدة، نتيجة تفريقهم بين بقائهم العرضي والخلود الأزلي الإلهي فليس من المستسيغ وقوعهم في التناقض، إذ لا يصح حسب ارتباط الله اللامتناهي بالعالم الدنيوي الذي لا بقاء له، والقائم على أساس نزعة وضعية موغلة في المادية، وتقتصر على رؤية أحادية ومعقلنة للعالم، وأسر الإنسان في حدود المادة، والعالم الدنيوي لا يتعداه إلى غيره من العوالم الغيبية واللامتناهية .

في حين أن البقاء الحقيقي للدولة من المنظور الإسلامي، هو ارتباط العمل الشرعي بحب التعبد لله وحده دون سواه.

حيث أن بقاء العمل الديني لا يأتي إلا من جهة التعامل مع الله بمقتضى الروح، فيتم الإمتثال لإرادته المبثوثة في الأحكام الدينية، وممارستها وتجسيدها في السلوك، ولا غني عن البيان أن تعبد الإنسان للخالق، يقتضي أن يتذكر الإنسان أن الله خالقه ورازقه ومالكه، مجتهداً في طاعة أمره ونهيه حسب قانون التذكر، كما يقتضي أن يحصل ما توجبه هذه الطاعة أخلاق باطنة فضلا عن الأخلاق الظاهرة.

فالعبودية هي ارتباط يستشعر فيه الإنسان وجوده العرضي ووضعه المتناهي ، فيقرن كل أعماله لقيام العمل الديني على مبدأ الشاهدية الإلهية، مراقبة وحكما على السلوك الإنساني، جاعلا منها أساساً لكل القيم، نظرا لقيامها على معرفة الله قبل معرفة أوامره.

وهذا ماستحققه فعلاً دولة البقاء الحقيقي، التي سوف تنهي حالة البقاء العرضي لكل شيء دون الله الدائم الباقي.

فدولة البقاء الحقيقي

اقليمها أرجاء المعمورة،

وشعبها هم أجيال الإيمان،

وسيادتها هو مشروعها السماوي.

وشخصيتها القانونية هي مظاهر حكمها العادل في علاقتها الداخلية والخارجية.

انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا برحمتك يارحم الراحمين.

الجوهر والمظهر والشباب المهدوي

أ.أنور فرحات ـ بيروت

كيف تعلم أنَّ فلانًا طبيبٌ؟ وأنَّ ذلك الرجل الذي يقف بجانب الطريق شرطيٌّ؟ وأنَّ ذاك عسكريٌّ؟ وتلك ممرضة من دون سؤالهم؟ لعل الإجابة هي أننا نستطيع في أغلب الأوقات أن نحدِّد هُوِيَة من نراهم من خلال ما يلبسونه. ذلك أن الملابس تعتبر لغة نستخدمها عادةً من دون وعي منا للتواصل مع الآخرين وإبراز جزء مهم من هُويَّتنا للمحيطين بنا. سوف نتحدث في هذا المقال المعنون بـ "الجوهر والمظهر" عن أهميَّة مظهرنا بالنسبة للأخرين، وكيف أنَّ ملابسنا فقط يُمكنها أنْ تكشف الكثير عن أمورنا الجوهريَّة: كفكرنا، وهويَّاتنا، وشخصيتنا، مسلطين الضوء على ظاهرة ارتداء الملابس الغريبة والضيقة، وقص الشعر بطرق غريبة خصوصاً بالنسبة للشباب المسلم. وسنوضح كيف أنَّ هذه السلوكيَّات تتنافى مع هويَّتنا كمسلمين وكأتباع لأهل البيت, عليهم السلام الذين طالبونا أنْ نكون زيناً لهم وليس شيناً عليهم, فعن أبي عبد الله (عليه السلام): "معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً احفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبيح القول.

لغة المظهر

يعتقد بعضهم أنَّ اللغة محصورةٌ في الكلمات فقط، وأنَّ الكلمات وحدها كافية للتواصل مع الآخرين وايصال ما نريد ايصاله اليهم. ولكن الحقيقة أنَّ الكلمات لا توصل اكثر من ٧ ٪ من مقاصدنا وأنَّ النسبة الأكبر تذهب إلى لغة جسدنا ٥٥ ٪ ونبرة صوتنا ٣٨ ٪. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على ملابسنا فهناك العديد من الدراسات التي اهتمَّت بدراسة تأثير ما نرتديه على انطباع الآخرين نحونا. وربَّما نحن نحكم على الآخريَّن بسرعه لأنَّ نظرنا يسبق سمعنا عادةً عندما نحتك بمحيطنا، فنحن ننظر إلى الآخرين يسيرون حولنا أو يتقدمون تجاهنا لمخاطبتي قبل أن يبادروا إلى التحدث معنا فنحكم على ما نراه مباشرةً قبل أنَّ نستمع إلى ما يريدون قوله. ولعلَّه لهذا السبب توجد بعض الروايات التي تتحدث تبيِّن أن حقيقة الإنسان وميزان عقله هو لسانه الذي يكشف عن فكره ومستواه وعن أخلاقه عندما يتحدث لعلم الامام عليه السلام بأنَّ الناس عادة ما تحكم على المظهر.

المشكلة تكمن في الآخرين

ربَّما يعترض بعضهم بقوله :إنَّ المشكلة الحقيقيَّة تكمن في الآخرين وليس في طريقة اللباس وتبرير ذلك أنَّ الآخر عندما يحكم على الشخص من مظهره, فإنَّ ذلك يدل على سطحيَّته، هذا فضلاً عن أنَّ الكثير من أحكامنا الأوليَّة قد تكون غير دقيقة.

قد أتفق معك في أنَّ الحكم على الآخرين لا يجب أنْ يتمَّ من خلال مظهرهم الخارجيّ فقط إلا أنَّه يمكننا أنْ نختلف مع هذا الرأي من عدة جهات:

أولاً، إنَّ الإسلام أعطى أهميَّةً للمظهر الخارجيّ بمستوى لا يقلّ عن الأهميّة المعطاة للمستويات الداخليَّة للإنسان. وسنذكر بعد قليل بعض الروايات التي تُعنى باللباس وآدابه وما هو المذموم منه.

ثانياً، لو سلَّمنا جدلاً أنَّ المشكلة تكمن في الآخرين، فمن قال: إننا لا يجب أنْ ندفع عن أنفسنا الشبهة والغيبة. فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): "من وضع نفسه مواضع التُّهمة فلا يلومَنَّ من أساء به الظن."

ثالثاً، إنَّ الدراسات تكشف أنَّ اختيارك لملابسك مرتبط على نحوٍ أساسي بنظرتك تجاه نفسك وبحكمك الذاتي على الآخرين. فعلم النفس يرفض أنْ ينظر إلى دوافع الملابس على انها للحماية, أو الزينة فقط بل إنَّ بعض العلماء يعتقد أنَّ تقديم مثل هذا التفسير هو تبسيط مفرط لدوافع اختيارنا لملابسنا؛ فقد كشفت إحدى الدراسات التي أجريت على ٣٨ شاباً من خلال إجراء مقابلات معهم أنَّ اختيارات الملابس التي يتخذها الشباب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهومهم الذاتيّ وبأنه يتمُّ استخدامها كوسيلة للتعبير عن الذات وكوسيلة للحكم على الناس والمواقف التي يوجهونها.

هل اقتنعت الآن عزيزي القارئ؟ إذا كنت ما تزال غير مقتنع فما رأيك أن ننتقل إلى الفقرة اللاحقة لنعلم مدى تأثير ملابسنا على أفكارنا وسلوكيَّاتنا؟

تأثير الملابس في أفكارنا وسلوكيَّاتنا:

قد تُفاجَأ عزيزي القارئ إذا اخبرتك بأنَّ مظهرك ونوع الملابس التي ترتديها ليس لديه تأثير في حكم الآخرين علينا فقط؛ بل إنَّ تأثيره يتعدى ذلك بكثير ليصل إلى مرحلة تأثيره على أفكارنا ,ومن ثَمَّ سلوكيَّاتنا. ففي سلسلة من التجارب طلب من الطلاب ارتداء ملابسهم الاعتياديَّة، ثم أُجريت مجموعة من الاختبارات الموحدة لقياس أسلوب المعالجة الإدراكيَّة لديهم، كما أعطي للطلاب قائمة من الإجراءات وطلب منهم الاختيار بين شرح مجرد أو ملموس للمبدأ المعطى. فعلى سبيل المثال كلمة "التصويت" قد تحمل معنيين: أحدهما مجرَّد وواسع يعني المشاركة في الانتخابات والتأثير على نتائجها، والمعنى الآخر أكثر مادية وواقعية وهو وضع علامة "صح" على استمارة التصويت مثلاً, وقد تبين أن الطلاب الذين ارتدوا الملابس الرسميَّة أظهروا ميولاً أكبر للمعالجة المجرَّدة للمواقف التي عرضت عليهم!

في تجربة أخرى طُلِب من ٥٤ طالباً في الكليَّة إحضار مجموعتين من الملابس إلى المختبر رسمية أو عادية لمعرفة كيف يبني الناس انطباعاتهم عن بعضهم على أساس الملابس، وكُلِّف المشاركون بالتغيير بين ملابسهم الرسميَّة والاعتياديَّة عشوائيًّا، ثم أكمل

الطلاب اختبار المعالجة المعرفيَّة لتحديد فيما إذا كانوا أكثر تركيزاً على الصورة الكبيرة أم على التفاصيل الأكثر دقةً، حيث عرضت سلسلةٌ من الأحرف الكبيرة المكونة من أحرف أصغر مركبة فوق بعضها بعضًا, لتشكِّل الحرف الكبير (مثلاً) حرفًا كبيرًا أو H مكونة من ثمانية أحرف أصغر L وH مصطفة بمحاذاة بعضها، وكان على المشاركين تحديد أيّاً من تلك الأحرف أكثر تحفيزاً: الأحرف الكبيرة أم سلسلة الأحرف الصغيرة، وذلك بالضغط على لوحة مفاتيح الحاسوب.

وكما هو متوقع، فإنَّ المشاركين الذين ارتدَوا الملابس الرسميَّة فضّلوا المعالجة الشاملة المجرَّدة (الأحرف الكبيرة) أكثر من المعالجة المحدودة (الأحرف الصغيرة) مقارنة بالطلاب الذين ارتدوا ملابس الطريق.

إذًا يتضح من خلال ما ذكرناه من دراسات في هذا المجال أنَّ تأثير ما نرتديه قد يصل إلى مرحلة تأثيره على أفكارنا وسلوكيَّاتنا وكيفيَّة معالجاتنا المعرفية للأمور، وأنَّ الأمر لا يقتصر على تأثيره في انطباعات الآخرين نحونا.

رأي الإسلام في اللِّباس

بناءً على ما تقدم يجدر بنا كمسلمين أنْ نتعرف على نظرة الإسلام للملابس ومعرفة ما هو المذموم وما هو الممدوح منها؟

اللباس المذموم

الثياب المزركشة: روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قوله: إنَّ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) ... نَهَاهُمْ عَنِ سَبع .... نَهَاهُمْ عَنِ التَّخَتُّمِ بِالذَّهَبِ... وَعَنْ لِبَاسِ الإِسْتَبْرَقِ وَالْحَرِيرِ وَالْقَزِّ وَالأَرْجُوان.

ارتداء الجنسين لباس أحدهما الآخر: روي عن الإمام جعفر الصادق, عليه السلام قوله: "كَانَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله) يَزْجُرُ الرَّجُلَ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ وَيَنْهَى المرأة أن تَتَشَبَّه بالرِّجَالِ فِي لِبَاسِهَا."

الثوب الضيّق: عن أبي عبد الله عليه السلام: لَا يَصْلُحُ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَلْبَسَ مِنَ الْحُمُرِ وَالدُّرُوعِ مَا لَا يُوَارِي شَيْئاً.

وأيضا عنه عليه السلام: لَا تُصَلِّ فِيمَا شَفَّ أو سَفَّ يَعْنِي الثَّوْبَ الْمُصَقَّلَ.

والثوب المصقل هو الثوب الضيق الذي يلتصق بالجسم .

الثوب الرقيق: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: هَلَاكُ نِسَاءِ أُمَّتِي فِي الْأَحْمَرَيْنِ: الذَّهَبِ وَالثِّيَابِ الرِّقَاقِ .... وكذلك قال: يَا عَلِيُّ مَنْ أَطَاعَ امْرَأَتَهُ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ. فَقَالَ عَلِيٌّ, (عليه السلام): وَمَا تِلْكَ الطَّاعَةُ؟ قَالَ : يَأْذَنُ لَهَا فِي... لبس الرِّيَابِ الرِّقَاقِ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: عَشْرُ خِصَالٍ عَمِلَهَا قَوْمُ لُوطٍ بِهَا أَهْلِكُوا : ... وَلِبَاسُ الحرير .....

لباس الخيلاء والتكبّر: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ... سِتَّةٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِ لُوطٍ ... إِرْخَاءُ الإِزَارِ خُيَلَاءَ وَحَلُّ الْأَزْرَارِ مِنَ الْقَبَاءِ وَالْقَمِيصِ.

وقال سلام الله عليه أيضاً فِيمَا عَلَّمَ أَصْحَابَهُ: لَا تَلْبَسُوا السَّوَادَ، فَإِنَّهُ لِبَاسُ فِرْعَوْنَ؛ وقال (عليه السلام): مَنْ لَبِسَ الثياب الْفَاخِرَةَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكِبْرِ وَلَا بُدَّ لِصَاحِبِ الكبر مِنَ النَّارِ.

لباس الأجانب: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ, (عليه السلام) يَقُولُ: لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَلْبَسُوا لِبَاسَ الْعَجَمِ وَيَطْعَمُوا أَطْعِمَةَ الْعَجَمِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّل.

اللباس الممدوح

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ؛

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً: لَيْسَ مِنْ لِبَاسِكُمْ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنَ الْبَيَاضِ، فالبسوه وتكفنوا فِيهِ مَوْتَاكُمْ ،

وكذلك قال: خمس لا أدعُهُنَّ حَتَّى الممات: ... ولبس الصوف... لِيَكُونَ ذَلِكَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي.

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): الْبَسُوا مِنَ الْقُطْنِ، فَإِنَّهُ لِبَاسُ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) وَلِبَاسُنَا وَلَمْ يَكُن يَلْبَسُ الصُّوفَ وَالشَّعْرَ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ؛

طبعاً المقصود أنَّ ارتداء الملابس القطنيَّة والصوفيَّة مناسب، كلٌّ حسب ظرفه وموقعه.

قال الراوي: كَانَ الحَسَنُ بْنُ عَلِي (عليه السلام) إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ لَبِسَ أَجْوَدَ ثِيَابِهِ فَقِيلَ لَهُ: يَابْنَ رَسُولِ الله! لِمَ تَلْبَسُ أَجْوَدَ ثِيَابِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الجمال، فَأَتَجَمَّلُ لِرَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: {خذوا زينتكم عند كل مسجدٍ} فَأُحِبُّ أَنْ البَسَ أَجْوَدَ ثيابي.

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): الْكَتَّانُ مِنْ لِبَاسِ الأَنْبِيَاءِ؛

وعنه (سلام الله عليه) أيضاً: لِيَتَزَيَّنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ... وَيَلْبَسُ أَنْظَفَ ثِيَابِهِ...

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَعْتَمَّ الرَّجُلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَنْ يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَأَنْظَفَهَا وَيَتَطَيَّبَ فَيَدَّهِنَ بِأَطْيَبِ دُهْنِهِ.

يقول الراوي: كَانَ جُلُوسُ الرِّضَا (عليه السلام) فِي الصَّيْفِ عَلَى حَصِيرٍ وَفِي الشِّتَاءِ عَلَى مِسْحٍ وَلُبْسُهُ الْغَلِيظُ مِنَ الثِّيَابِ حَتَّى إِذَا بَرَزَ لِلنَّاسِ تَزَيَّنَ لَهُمْ".

دعوة لإقامة تريند للتغيير

إذا كنت تمتلك ثقافة جيدة في التسويق فلا بد أنَّك تعلم عزيزي القارئ أنَّه من أفضل طرق التسويق هو اللَّحاق بال**trend** الحالي على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. ولكن الأهم من ذلك هو أنْ تقوم أنت بنفسك بصنع تريند جديد وجعل الآخرين يقلدونك. فما رأيك أنْ تقوم بإنشاء تريند أنت وأصدقاؤك بحيث تشجع من خلاله على الالتزام بارتداء الملابس التي تتناسب مع هويَّتنا كمسلمين و تتناسب مع حرمة الدخول إلى المزارات المقدَّسة. كما أنَّ اختيارك ل **Hashtag** مناسب للترند سيساهم في انتشاره على نحو أكبر. ولتكن نيَّتك افراح قلب صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه.

الحاجة إلى الدولة المهدويّة في تصويب السلوك الإنساني

الشيخ محمد عواضه ـ لبنان

الدولة المهدوية

وُلدنا في عالم نسمع فيه أنّ الفضيلة والقانون هي المعايير العليا التي تميّز اللّطيف من البغيض والمقبول من المرفوض. هذا العنوان العام مُرهق للنّفس إلى حدٍّ ما؛ وإنَّ تعريف الحياة أمرٌ صعبٌ، نعرِف الحيّ، نميّزه عن الميْت، لكن لا نظفر بتعريف الحياة بأيّة من السهولة، إنه لأمر غريب! بطبيعة الحال يدرك كُلُّ إنسان ما يشعر به إزاء أي مصادف له في أوقاته!

أهو الشعور ما جعل الحُسن في الأخلاق، هل بالشعور تُوضع الموازين للحق؟ ماذا لو كان الشعور بالارتياح متأخراً عن مفهوم الأخلاق، الصواب والقانون، بمعنى أنّا تعلمنا أن نرتاح لها؟ ماذا لو أنّ الكثير من المفاهيم السّامية ليست شيئاً إلّا ما عُلّمنا أنّه كذلك؟

نتنافس كبشر فيما بيننا في كل لحظة لتقييم الأمور المحيطة بنا، من أجل تحديد ما يجب أن يُفعل. ما ذلك إلّا لأنّنا نعلم جيدًا أنَّ لكل موجود أثراً، وأنّ لكل فعل عواقب. فعاقبة الطّعام النموّ، وعاقبة طول الوقوف التّعب وهكذا دواليك.. لذا لن يختلف البشر في أنّ أفعالنا ليست جميعًا سواء، فلكلِّ فعلٍ خاصٌّ أثرٌ خاصّ.

الأخلاق هي –في اللغة– الطبيعة الآلية الراسخة في الإنسان التي تدفعه إلى التّفاعل بأسلوب وطريقة خاصّين تجاه أي موقف يمرُّ به. أمّا القانون يدعي عامّة أنه القواعد التي تحكم مصالح الناس، وأنَّ التقيدَ به جزءٌ من الإدارة الأخلاقية.

التقييم ذو خلفية فكرية ناتج من ربط الفعل بنتائجه، فالفعل الحسن هو ما كانت نتائجه حسنة والعكس عكس، فيعود السؤال دائرًا، ما الذي يجعل عاقبةً ما أو نتيجةً ما حسنة أو قبيحة؟

إنّ التّقييم النظريّ الأوّل لا بدّ أن يستند إلى المبدأ الفكري الأوّل الذي يعتمده الإنسان في حياته، المسمّى بالرؤية الكونية، لماذا؟ لأنّ تحديد هوية الإنسان في الوجود شأنه أن يُحدد المنشأ والمنتهى، فكل ما يتناغم معهما يُوصف بالحسن، ذلك أن الإنسان وكل ذلك أن الإنسان وكل متحرّك ما هو إلّا منشأه ومنتهاه وما بينهما، يُدافع كلّ ما يُناقضه لأن ما يُناقضه ينفيه، فالوجود بهذا المعنى خيرٌ بحت، هذا ما عناه الفلاسفة دومًا بهذا الادعاء وتبنّوه، وهو صراع البقاء الراسخ القابع في أعماقنا.

الناس لا يتفقون فيما بينهم على مبدأ فكري أول واحد، أي رؤية واحدة، فمِنّا المُعتقد بألوهية قدرة واحدة عُليا، أو بأرباب شتّى، أو منّا من يعتقد أزلية الكون وينفي وجود مرجعٍ غيبي، بل ربما أعرب بعضٌ أنّه غير متأكد حتّى.

لا بأس بالغوص والتّفصيل لكي تتوضح الفكرة.

النقطة الأولى: المعتقد بوجود قدرة أعلى، خالقة مؤثّرة، سيعتقد بالتّبع أنّ هذا القادر الغيبي لو تفرّد يفعل تبعاً لطبيعته، وحيث كان أزليًا، فإنه لا يخشى على نفسه، ذلك أنّه لا مجال لمنافس ينفي وجوده، فهو المهيمن، والفاعل والمؤثر وحده، وجوده قاهر لكل أحد آخر، وحيث خلق فإنه من رسم حدود كل مخلوق، وأطّر ماهيته، ومن ذلك فهو العالم بما يوائم ويناسب ما ابتدعه من العدم، ما يناسبه حتى يصل إلى الهدف الذي أراده له، فيصير الصواب عند هؤلاء الركون إلى خبر الغيب كي يَفهم ماذا عليه أن يعمل وما يحظر عليه اقترافه، بخبر الرسل يميّز الفعل الحسن الذي يتناغم والغاية التي جُعلَ في هذا العالم لأجلها.

لسائل أن يقول، ما يمنع أن يريد الخالق ما ينفي ما خلق؟

الخالق الغني حيث فَعَلَ، فَعَلَ وهو غير مُلجأٍ ولا مضّطر، فعْلُه يعكس رغبته ونظرته إلى الوجود الأمثل الذي يناسب صفاته، ولما كان أحدٌ لا يتغيّر، فلو أراد فعلاً أن ينفي ما سبق منه، لتطلب ذلك حدوث التغيّر عليه وهو محال، ولنبسّط أكثر فإنَّ أية عاقبة يُلزمها على شيء ما، لا تُناسب خِلقَته، تنفيه، فيكون هادماً لما بنى، هذا خُلف الحكمة، وهو من العبث الممنوع، كأن تصنع حاسبًا خارقًا ثمّ تتلفه بسكب عصير التوت عليه. العالم الحكيم الغني لا يعبث! طبعًا لن تكفي قصاصتي القصيرة هذه للبحث العميق، لكنّني أتحمّلها أصلًا موضوعيًا، لأنّ من اعتقدوا بالإله الأحد اعتقدوا بهذا أيضًا.

إذاً فإنّ الصواب عند هؤلاء يُعرف من تعاليم الخالق نفسه الذي يَعلم الوقائع الغائبة الكاملة، فيصير كل ما أمر به –من واجب أو مستحب– هو الحسن، وبالتالي هو الخُلق الحسن وما عليه يُبنى القانون. الأخلاق هي كل عمل يحبّه ويحثُّ عليه الخالق، والقانون ما ألزم به.

أمّا من اعتقد بتعدّدَ الأرباب فحاله حال من وحّد من حيث إنَّ الإخبار عن الحسن منوط بهؤلاء الآلهة، لكن يقع القوم

مشكلة أخرى لناحيتين: فمن جهة ما من دليل على أي كتاب نزل عن هذه الآلهة، أي أن المشكلة في إثبات صدور نصّ عند أصحاب هذه الدعوى، وهي متفرعة أصلًا عن إثباتات التعدد، والمشركون بالمعنى الحرفي صاروا قلّة بشكل لافت.

النقطة الثانية: المعتقد بأزلية المادة، المنكر لأي يد غيب في الوجود سيتوجّه إلى مكان مختلف لتحديد الحسن وتعيين قواعد الأخلاق والقانون، بداية سيتطلع إلى ذاته كمرجع لتقييم الشعور المنبعث وراء نتائج الأمور، هذا الشعورو سيوفر الحاضنة المركزية وراء كلّ تقييم، كيف لا؟!

ليتّضحَ أكثر لا بدّ لي أن أُدخل معادلة صغيرة على القضية، إنّ الإنسان ما أدرك قطّ شيئًا غير نفسه، ما رأى قطّ شيئًا ولا سمع إلّا كان ما رأى وما سمع ليس سوى الأثر الواقع في نفسه، لا الشيء نفسه، من هنا فإن التجربة البشرية لن تورث علمًا إلّا بقدر ما يحضر لدى نفس الإنسان من العلم بآثار الأشياء التي أثّرت فيه، وصورة تفاعل نفسه معها، وعليه سيكون محور الحسن والقبح ناشئ من فهمه تلك الآثار.

بدأت المقاربة للفعل الحَسَن بهذا النحو منذ أمد، فالفيلسوف اليوناني أبيقور (٣٤٠ ق.م – ٢٧٠ ق.م) عدَّ أنَّ اللّذة –التي تحمل معنى الأمن عنده– هو الخير الأسمى والألم هو الشرّ الأقصى؛ ففي رسالته إلى مينيسي عندما نقول ... إنَّ اللذةَ هي الغاية والهدف، فنحن لا نقصد بذلك لذائذ السافرين أو اللذائذ الشهوية، كما يُفهم أحيانًا بسبب الجهل أو التحامل أو التشويش المتعمد. باللذة، نعني غياب الألم في الجسم وانعدام المشقّة في الروح... (أبيقور رسالة إلى مينيسي) أنبّه أنني لا أقول إن أبيقور تخلّى عن فكرة الآلهة، ولكنّه توخّى منهجاً فردياً في تحديد الحُسن والقبح. وكيف يكون، تبع أبيقورَ العديدُ أبيقورَ العديدُ من فلاسفة القرون الثلاثة الماضية في اعتبار الفردية محور تقييم دوافع السلوك البشري وتحديد الفعل الملائم من غيره، أمثال ماكس شتيرنر (١٨٠٦–١٨٥٦)، فيودور دوستويفسكي (١٨٢١–١٨٨١)، نيتشه (١٨٤٤–١٩٠٠) والذي بدوره حاول أن يجمعَ بين النزعة الفردية والقواعد الأخلاقية والقانونية الحاكمة، وآين راند (١٩٢٦–١٩٨٢) التي اتّخذت منحى مفرط عبّرت عنه في بداية روايتها فاونتن هيد ..فإن الحق هو للقوة، والمغزى ليس في من يسمح لمن بفعل ما يريد: بل المغزى هو، من الذي سيوقفني من فعل ما أريد؟

جرّب العديدُ من الفلاسفة الجمعَ بين الفردية والنظام السلوكي الجماعي، ولكن أيّاً من الفلاسفة لم يستطع فصل الأمرين عن بعضهما بعضًا، للعلاقة الجدلية القائمة بينهما، فعلام الفرق إذاً؟

كل الفرق فيما حاولوا تعليل العلاقة به وارتكزوا عليه نقطةً للبدء في تحديد الدوافع الكامنة وراء السلوك.

إذا أردتُ أن أختصرَ مسالك الفلاسفة الماديين فإنّها كلها ستعود إلى نظريتين أساسيتين، الأولى تلاحظ الفرد خالصاً، والثانية تنظر إلى الفرد في المجتمع، وبالرغم أنّ كلا الفلسفتين ستُدخلان عاملي الفرد والمجتمع في المعادلة للعلاقة بينهما، إلّا أنَّ الأولى تعطي لنوازع الفرد القيمة الأولى، والذين بدورهم ينقسمون في شرح أسبابها، أهي حسية جسدية أم روحية فكرية كما قاربها ألان بادیو (١٩٣٧) بأنَّ السعادةَ أمرٌ كونيٌّ لا يحصل بمحض الإشباع الأناني لرغبات الجسد.

نزع العديد من الفلاسفة الآخرين إلى جعل السلوك الصحيح المصاحب للسعادة انعكاسًا لسعادة أكبر عدد من أفراد المجتمع، كما فعل ستيوارت مل وجيرمي بنثام، قال الأخير إن سعادة الأفراد التي تتألف منها سعادة المجموع هي الغاية والغاية الوحيدة التي ينبغي أن يضعها المشرع في الاعتبار. (بنثام، جيرمي مبادئ إلى مقدمة الأخلاق والتشريع) وبناءً على ما سبق، فإنَّ تمييز الصواب من الخطأ ذو معنيين، أمّا المعنى الأولى فهو متفرّع من الوضعية، أي الحكمة بوضع الأمور في مواضعها، والثاني متفرّع من حتمية الفعل، ومعه فليكن من الفرد ما يكون، السلوك لا يرجع إلى فهم وضعي، فمعرفة الواقع الصواب محال، بل يفعل الفرد ما يُقدِّر أنّه يورثه الانسجام البيئي مع حاجته كما استوعبها، سواء رأى السعادة بالجسد أو الروح أو بناء الجماعة، وعليه توضع قوانين الدول مستمدة من الفهم هذا.

عليه لا يعود إلى أيّ مدرسة فلسفية مادية أي قدرة على وضع القانون الصائب، حتمية الفعل ليست صواباً، والفعل السابق للتقييم الواقعي لحقوق الأشياء تحرّص خالص.

لذا فإن الدول التي لم تتخذ الهدي الالهي مصدرًا للتشريع ليست قادرة نظريًا على تحديد الصحيح، وبالتالي هي عاجزة عن تحقيق العدل، بالمعنى العميق الذي بيّناه، فهي تحكم بالذي يستحسنه المزاج العام، ويتغيّر مع تغيّره.

من هنا، نعتقد أنَّ الدولةَ الإلهية الموعودة هي الدّولة المؤهّلة لتحديد المسلك الحسن ولتقويم أخلاق النّاس. كل دولة سواها تفعل من حتمية الفعل كما يفعل المادّيون. لا مكان للحُسن فيها.

دولة الإمام المهدي (عليه السلام) العالميّة

يوسف الشيخ ـ بيروت

الدولة المهدوية

إنّ التأمّل في كلمات الأنبياء ورسل السماء حول نهاية العالم يوجب التيقّن بأنّ الفكر الدينيّ يرسم خاتمة سعيدة للعالم، ولنهاية حياة الإنسان على الأرض، فعلى الرغم من جميع ما يتعرّض له تاريخ البشريّة من فساد وظلم وانحراف ودمار سينتهي الليل المظلم، وسيطلع فجر جديد لحياة الإنسان في ظلّ القائد الإلهيّ الكبير والمحبوب في السماء والأرض، والمحبوب عند الإنس والجنّ وجميع المخلوقات، وسيطّلع العالِم الباحث عن الحقّ والعدل على واقع الحكم الإلهيّ، وسيتمنّى الأحياء عندئذٍ رجوع موتاهم ليروا كيف يجري بحر المعرفة في قلوب طلّاب الحقّ، وكيف يتعايش الذئب مع الشاة بسلام، وتتآلف البشرية كعائلة واحدة تحت حكم الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وسنتحدث في هذه المقالة عن أبعاد الدولة المهدوية، والتي يمكن اختصارها بالعناصر الآتية:

أولاً: البعد العقائدي

١- انتشار دين التوحيد: لن نجد في دولة المهديّ (عليه السلام) مجتمعه أثراً للكفر أو الشرك أو الإلحاد أو عبادة الأصنام. فسوف تتهدّم صروح دول الكفر والشرك، وسيعمّ شعار التوحيد جميعَ أرجاء المعمورة، وستؤمن المجتمعات البشريّة بالله الواحد، لا شريك له . وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (... إذا خرج القائم، لم يَبقَ كافر..) بحار الأنوار، ج٥١، ص٦٠ وستجد البشريّة ببركة حكم الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ضالّتها ألا وهي كمال الوجود، وستعشقه وتخضع له، وسيُلجَم الشياطين وأتباعهم، وتُغلّ أيديهم، وستحطّم الأصنام، قال الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية: ((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)) يحييها الله – عزّ وجلّ – بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها كفرَ أهلها، والكافر ميت.

٢- انتشار الإسلام: يصبح دين الإسلام الدين الرسميّ للأرض كلّها، فقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام : (إنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد، فلا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمّد) وأقرب الوسائل لتحقّق ذلك هو خضوع العالم كلّه لحكم الإمام المهديّ عَجَّلَ الله تعالى فرجه الشريف، فيسهل على الناس جميعهم التعرُّف إلى الإسلام. عن الإمام الصادق عليه السلام: (... وليبلغنّ دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل، حتّى لا يكون شرك (مشرك) على ظهر الأرض...)

ثانياً: البُعد الثقافيّ

١- مفهوم الثقافة والدولة المهدويّة: تُستعمل لفظة الثقافة بمعنى أدب الإنسان أو تربيته، وأحياناً تستعمل بمعنى العلم والمعرفة، وثالثة قد تستعمل بمعنى مجموعة الآداب والتقاليد التي يلتزم بها مجتمع معيّن، وهنا إذا كان المنظار إلى مجتمع الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بالمعنى الأوّل، فإنّا نرى الناس في ذلك العصر متأدّبين بالأدب الإسلاميّ وبالتعاليم الإلهيّة: (تأدّبوا بآداب الله) وإذا ما استُعملت كلمة الثقافة بالمعنى الثاني فسوف يرقى علم الإنسان في عصر المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) إلى أعلى درجاته، وكما جاء في بعض الروايات عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : (... وتؤتَون الحكمة في زمانه، حتّى إنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم)

وسيطّلع إنسان عصر الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) على أسرار هذه السماوات، كما جاء في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا، أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثّها في الناس، وضمَّ إليها الحرفين، حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً)، ففي دولة الإمام المهديّ العالميّة ستُحذف العادات والتقاليد الخرافيّة والجاهليّة جميعها من المجتمع، وتحلُّ بدلاً منها العادات والتقاليد الإسلاميّة والإنسانيّة الصحيحة.

٢- تكامل العقول والأفكار: إنَّ من جملة إنجازات الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه) الشريف تحريره العقول من قيود الأهواء والميول النفسانيّة، وجعل مصير الإنسان تحت حكم العقل، فإنّ البشريّة ستتطوّر في عصر الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، حيث تتكامل عقول الناس، وتبلغ الدرجة العليا من النضج والرقيّ، كما ورد في بعض الروايات عن أبي جعفرعليه السلام أنّه قال: (... إذا قام قائمنا، وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم) وعندما تسود العقلانيّة المجتمعَ البشريّ، سيُلجم الشيطان وتقيّد أهواء النفس، وترتفع الذنوب – فمجتمع العقلاء لا يلتفّ حول المعاصي والذنوب –، ويرتفع الفساد الاجتماعيّ.

وهنا قد يُتساءَل: هل إنّ المجتمع المتطوّر اليوم لا يتّصف

وجوابه: يتميَّزُ أفراد هذه المجتمعات بالذكاء وقدرة الإدراك العالية. وقد حصلوا على معرفة وتجارب كثيرة في مختلف مجالات العلوم الإنسانيّة. لكنْ مع كلّ هذا التقدّم والتطوّر في العلوم، لا يزال عقلُ الإنسان غير مرتق، ولم يتكامل، ولم ينتقل من عالم القوّة إلى عالم الفعل. فلو كانت العقول قد ارتقت وتكاملت، لما ارتكبت البشريّة الذنوب العظيمة، ولما مارست الظلم، ولما انتشر الفساد الأخلاقيّ إلى الحدّ الذي نراه اليوم. فلو أُضيف العقل إلى هذا التطوّر، سيُسَخَّرُ الذكاء والعلم في الطريق الصحيح.

ففي مجتمع الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لا يتكامل العقل البشريّ فقط؛ بل يكون مهيمنًا على الفطنة والعلم؛ بل على جوانب الحياة البشريّة جميعها، وفي ظلّ هذا الإشراف تسير هذه الجوانب المختلفة للمجتمع البشريّ جملةً في طريق الخير والصلاح والرفاهية وسعادة المجتمع.

ثالثا: البعد السياسي

١- حاكميّة الإسلام: يسعى أعداء الإسلام دائماً إلى فصل الجانب السياسيّ للحياة عن الدين، ويوحون بأنَّ الدينَ لا يهتمُّ إلّا بعلاقة الإنسان بربّه، ولا رأي له في السياسة والحكومة وعلاقات الإنسان بالآخرين. وكذلك لا يتعرّض للعلاقات الدوليّة بين الأمم، وليس له أيّ نظام ومنهاج لهذه المسائل، وهذا كلّه لا يتناسبُ مع منطق الكتاب والسنّة في الإسلام. فكيف يفترض فصل الدين عن العقلانيّة في الوقت الذي تنصُّ فيه الروايات على أنّ التفكّر العقليّ هو الأساس في المنظومة الفكريّة الإسلاميّة؟ فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (تفكّرُ ساعة خيرٌ من عبادة سنة) وكيف يمكن تصوُّر تضادّ الدين مع الدنيا، في حين أنّ مِن أهداف خلق الإنسان هو إعمار الأرض؟: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

وفي عصر دولة الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فإنَّ الحاكم هو الإمام نفسه، ويعمّ الدينُ الإسلاميّ الأرضَ كلّها، والكتاب المعتمد قانونًا للبشر هو القرآن الكريم. وتبعًا لذلك ستكون القوانين النافذة في المجتمع البشريّ جميعها هي قوانين الإسلام، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾وفي تفسير الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول الإمام الباقر عليه السلام: (هذه لآل محمّد إلى آخر الآية، والمهديّ وأصحابه يملّكهم الله مشارقَ الأرض ومغاربها، ويُظهر الدين...). وفي تفسير الآية: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾، قال الإمام الباقر عليه السلام: (إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل).

٢- حاكم الدولة هو محبوبها : من أهمّ خصائص دولة المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) العالميّة، والتي تنفرد بها عن غيرها من الدول التي سبقتها، أنّ الموجودات جميعها يحبّون هذا الحاكم، ويرضَون بحكومته، ويفرحون بها. وهذا متيقّن به بالنسبة إلى الذين يرون حكومته العادلة، ويعيشون في ظلّها، فقد ورد العديد من الروايات في هذا الشأن، منها ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (... يرضى بخلافته أهل السماوات وأهل الأرض والطير في الجوّ) . ومنها ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (.. لا يبقى ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم)

٣-والعدالة الاجتماعيّة: لقد عدَّ القرآن الكريم القيامَ بالقسط والعدل أحدَ الأهداف الأصليّة لبعثة الأنبياء: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)) وهذا الأمر من أهمّ مميّزات دولة الإمام المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) العالميّة، وقد أكّدت العديد من الروايات على ذلك، وهي مئة وثلاثون رواية تقريباً.

قال الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : (ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل) ومن تلك الروايات التي أكّدت على انتشار مظاهر العدل، أنَّ الإمامَ المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) سيمنع كلّ مَن تسوّل له نفسه ظلمَ الآخرين والتعدّي على حقوقهم، وسيقضي على الظاهرة التي كانت تمسك بخناق البشريّة عبر التاريخ. رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: (... ووُضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً) فعدالته تجري وتنفذ في حقّ الناس جميعهم. فقد رُوي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: (... ويعدل في خلق الرحمن، البرّ منهم والفاجر...) وهكذا يكون، فقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (... حتّى لا يُرى أثر من الظلم) في أيّ بقعة من بقاع العالم.

وهذه الدولة الإلهية المحكومة بالنظام والتدبير والعدل ستستمر طويلاً عند رجعة أهل البيت (عليهم السلام) حيث يحكمون إلى ما شاء الله، وسيرى الناس عدل الله على أيدي أوليائه، وسيتنعّمون فيه حتى يقضي الله للأرض ومن عليها بأن (تُطوى كطيّ السجلِّ للكتُب) وكما بدأ سبحانه أوّل خلق يعيده.

الحرية المقدسة

د. سليم المحمدي _ فلسطين المحتلة

تعدُّ الحُرِّيَّة مفهومًا ومعنًى من المعاني السامية والمثالية التي تنشدها المجتمعات وشعوب العالم، وهي ضرورة حياتية للإنسان، وتعني أن يشعر الإنسان بكرامته وحقه في الحياة وفي ممارسة الحرية بمختلف أشكالها وأنواعها سواء في المجال السياسي أو الفكري أو الاقتصادي من دون ضغطٍ صادرٍ من النظام الحاكم أو المجتمع مادام يرتضيها الشارع المقدس.

والدعوة إلى الحرية ناتجة قبل كل شيء من حاجة متولّدة في المجتمع، شعر عدد من أفراده ونادوا بها لتحقيقها، ولعلَّ أبرز عامل يعكس واقع الحرية ومصداقيتها في المجتمع هو مستوى ممارسة الحريات الفكرية المتمثلة بحرية العقيدة الدينية التي تمس أخصّ خصوصيات الإنسان التي تأتي أصلا من حرية الرأي والتعبير الحُرّية الأُمّ لكلّ الحرّيات الذهنية التي كافحت البشرية من أجل تنظيمها وتأكيدها حتى فرضتها ضمن نصوص دستورية وضمن معاهدات وإعلانات ومواثيق دولية.

فلو فكر الإنسان المؤمن الشيعي بأهمّ القضايا الفكرية التي كانت تؤرّق مضاجع الأئمّة (عليهم السلام) فإنّه سوف يجد الامام الصادق نادبًا وذاكرًا للإمام المنتظر (عليه السلام)، ففي إحدى الروايات المرويّة عن أصحاب الإمام الصادق التي جاء فيها: (... دخلت على الإمام الصادق عليه السلام فوجدته جالسًا على التراب وهو يبكي بكاء الثَكلى، وقد نال الحزن من وجنتيه وهو يخاطب الإمام المهدي عليه السلام، وهو لم يولد بعد _لأنّه من أحفاده_ : (سيدي غَيبتُكَ نفت رُقادي، وضيّقت عليَّ مهادي، وأسرت مني راحة فؤادي، سيدي غَيبتُكَ أوصلت مصائبي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد، يفنى الجمع والعدد ...).

فالإمام الصادق (عليه السلام) عاش هنا حالة فكرية فريدة من نوعها، عاش الحرية الفكرية المهدوية قبل ولادته؛ لا بل جميع الانبياء والرسل عاشوا هذه الحالة الفكرية، فلقد بلّغوا بأنّ دولة العدل الالهي سوف تتحق على يديه الشريفتين، فإنَّ جميع الأوّلين مارسوا هذا النضج الفكري السماوي قبل ولادته (سلام الله عليه) وتداولوه فيما بينهم، فما هو الموقف اليوم بعد تسلمه (عليه السلام) راية الهدى واستعداده لنشرها في أرجاء المعمورة.

وباعتبار أنّ الحرّية الفكرية المهدوية من الحقوق الأساسية بل المقدسة لدى الإنسان المؤمن، ومن القضايا الربانية التي ينتظر مجريات أحداثها جميع الأنبياء والرسل فعلى مجتمع الانتظار أن يسعى لممارستها بأبهى صورها، فإن رجعنا للنص القراني نجد في محكم الكتاب العزيز قوله تعالى: ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون))، ومعنى الهدى هنا الهداية الإلهية التي قارنها برسوله ليهدى بأمره، ودين الحق هو الاسلام بما يشتمل عليه من العقائد والاحكام المنطبقة على الواقع الحق.

فالله – تعالى . هو الذي أرسل رسوله وهو محمّد (صلّى الله عليه وآله) مصحوبًا بالهداية المتمثِّلة بآيات وبيّنات الكتاب العزيز، فكيف سيوفي الشيعة حقوق إمامهم المهدي (عليه السلام) إن كانوا لا يحيون أمر ذكره بنشر البيّنات المهدوية في الأوساط الاجتماعية؟

فإنَّ صيانة الحرية الفكرية المهدوية مسؤولية تقع على جميع شيعة أهل البيت (عليهم السلام) من توحيد الجهود لتفعيل النشر المهدوي في جميع الأوساط وتكوين التجمعات المهدوية، وفضح الحركات الضالة المتصهينة التي تحاول الإساءة للمشروع المهدوي الأصيل بأساليب متعددة منها تشويه حديث أهل البيت (عليهم السلام) والتطاول على مقام المراجع العظام نواب الإمام المهدي بالنيابة العامة.

فبكل تأكيد إنّ حماية الحرية الفكرية المهدوية يقوم بعدة صور تتمثل بدعم نشاطات القوى المهدوية الناصرة في المجتمع بمختلف صنوفها سواء كانت نشاطات عسكرية مقاومة في جبهات القتال، أو نشاطات إعلامية أو إلكترونية أو أي جهود علمية أو بحثية أو أيّ مبادرات يكون عنوانها باسم الإمام المهدي (عليه السلام)، وبدون العمل على توافر الضمانات الجدّية لحماية الحرية الفكرية المهدوية من قبلنا كمجتمع مهدوي على أرض الواقع ستبقى هذه الآمال مجرَّدَ حبرٍ على ورق تستهوي العقول والأقلام فقط والعياذ بالله.

الفرد المهدوي كفاعلٍ دوليّ

د. محمد المهتدي _ باريس جامعة السوربون

آليات الانتظار

حينما نريد أن نبحث بطبيعة الدور الذي يمكن أن يلعبه الفرد في المجتمع الدولي فإنّنا هنا نتكلّم عن الشخصية القانونية الدولية التي اكتسبها الفرد على الصعيد الدولي، فكما نعرف أنّ الفرد قد مرَّ عبر العصور بعدة مراحل تأريخية، فهناك عدة أدلة تثبت بأنّ هذا الأخير قديم قِدَم تواجد الحياة على الأرض، فالإنسان هو أهم مخلوق على وجه الأرض، هذا الإنسان كابدَ الصعاب و الشدائد عبر العصور، حيث كان الاعتقاد الدولي سابقًا أن الإنسان خارج عن نطاق القواعد الدولية، من منطلق أنّه لا يمثل سوى غاية تستفيد من خلالها الأمم، ومنه فقد أدّى تطور مفهوم المجتمع الدولي إلى تطور القانون الدولي العام وخاصة فيما يتعلق برايته المستقبلية للفرد، حيث جعله يتحصل على مجموعة من الحقوق مع ضمانته له بالدفاع عنها على المستوى الدولي، فضلًا عن القدرة على إنشاء القواعد القانونية الدولية، واكتساب الحقوق وأداء الالتزامات.

ومع التحفُّظ الدولي الواسع على إكساب الفرد الشخصية القانونية الدولية التي تمتلكها كلًّا من الدول والمنظمات الدولية إلّا أنّ الممارسة الدولية بدأت تبرز اهتمام المجتمع الدولي بشكل متزايد بالفرد مما يوحي بالتسليم له بنوع من الشخصية القانونية الدولية في المستقبل القريب خاصة وان الفرد قد انشئ وساهم ودعى لانشاء العديد من الاتفاقيات والمنظمات الدولية

كما أنّه راقب على التنفيذ البعض منها مثل منظمة العفو الدولية، ومنظمة مراسلون بلا حدود وغيرها، ففي ظِلّ الحالة التي يشهدها العالم من خلال انتفاضته الروحية لنصرة حقوق المظلومين من أبناء أُمّتنا الذين يتعرضون لجرائم إبادة واضحة على يدي الكيان الصهيوني الغاصب وسلاح الولايات المتحدة الأمريكية في فلسطين وغيرها من الدول التي امتدت أيادي الصهاينة للاعتداء عليهم، نشهد بشكل واضح أنّ مركز الفرد كلاعب دوليّ على الصَّعيد العالمي تطَوَّر وأصبح كفاعلٍ أساسي في الضغط على سياسات الدول ونجد باستمرار الأحداث العالمية بالصراع والتشابك في هذه اللّحظة الفاصلة من الزمن، وصولًا لتنفيذ إرادة الفرد الحر المثمثّل بإرادة الإمام المنتظر (عليه السلام) في الحكم العادل للبشر، فهذه القيادة العظيمة و أنصارها لن يخرجوا من رَحِم الدُّول والمنظمات الدولية، لا بل هي قيادة فردية نشأت من رحم معاناة البشرية من الظلم والعدوان الدولي الممنهج، و باستقرائنا لأحداث ماقبل الظهور الشريف نجد أنّ دور الدول والمنظمات سينحسر شيئًا فشيء وينمو دور الفرد كفاعلٍ أساسي في المجتمع الذي قيّدت حرّيته الدول أساسًا لكي تسلم من مواجهته ومنازعته، وهذا ما بدأنا فعلا نلمس آرهاصاته الآن من خلال ازدهار دور الأفراد و تقدمهم في سبيل نصرة الحقوق بمعزل عن حراك الدول.

لهذا يمكن اليوم للفرد المهدوي أن يصبح فاعلًا مؤثّرًا على الصعيد الوطني والدولي من خلال عقد الاتفاقيات وإعداد المواثيق التي سيشترك فيها من هو في الداخل والخارج من أجل نصرة الحق الإنساني، فنُصرة أيّ جانب من جوانب الحق تمثل نصرةً لبرنامج الإسلام المهدوي الصحيح، فما فعلوه سكان الارض باتفاقهم على محاربة أرباح الشركات العابرة للحدود صبَّ بمصلحة الدولة الإسلامية والفرد المهدوي، و شكَّلَ ضربةً قاسمةً للعدو.

وما الموقف الذي سيتخذه الثلاثمائة وثلاثة عشر فردًا صالحاً إلّا هي حركة فردية بمعزل عن إرادة الدول راغبة في إعمال الحق وتعويض الأمة الإنسانية عمّا عانت من ويلات، والمتصوّر أساسًا أنّ الفرد المهدوي في زمن الخروج الشريف هو من سيبتكر شكل الدولة والقواعد الحاكمة للعلاقات في داخل الدولة المهدوية وعلاقة دولته الاسلامية مع الدول الاخرى.

مع الإشارة أن الفرد المهدوي بمجرد إعلان الإمام المنتظر (عليه السلام) عن برنامجه العالمي وهو يستند الى جدار الكعبة، فإنّه سيقوم (عجّل الله فرجه الشريف) بالكشف رسميًّا عن وجود تنظيم فردي للمنتظرين يدعو الأفراد والدول والمنظمات الدولية للانضمام عليه، وهذا التنظيم المهدوي يبدو واقعًا أنّه تنظيم سابق عن مرحلة الخروج الشريف، فالإمام يعلن عن التنظيم جاهزًا مؤمنًا بالقضية ومنتظرًا للدفاع عن حيثياتها، وهذا التنظيم قد أعدَّ واستعدَّ ليوم حركة الأفراد العالمية.

فعلينا المسارعة للانخراط وإنشاء منظومة باسم الانتظار المقدس تنظمّ لها كافة الشرائح والجنسيات بشكل انفراد بعيدة عن الإرادة الدولية الحاكمة والتي حكمت على الماضي والحاضر البشري بالفشل الذريع، وما بقى لنا نحن كأفراد لإنقاذ أنفسنا و محيطنا هو الكفاح من أجل الوصول الى المستقبل الموعودين به كأفراد صالحين متى ائتلفت إرادتنا مع إرادة قائدنا المخلّص(سلام الله عليه)، هذه الإرادة التي اتّفق المجتمع الدولي محاربتها بكافة عناصرها وأركانها يوم بعد يوم.

زوال الاستقرار الغربي المهيمن

د. احمد حسين ـ جمهورية مصر العربية

تُعرف الهيمنة على انها سيطرة مجموعة على أخرى، والتي غالباً ما تدعمها معايير وأفكار شرعية.
وكثيرًا ما يستخدم مصطلح الهيمنة اليوم كاختصار لوصف المركز المهيمن نسبيًا لمجموعة معينة من الأفكار وما يرتبط بها من ميل إلى أن يصبح أمرًا شائعًا وبديهيًا، مما يَحول دون نشر الأفكار البديلة أو حتى التعبير عنها.
ويستخدم مصطلح المهيمن لتحديد الفاعل أو الجماعة أو الطبقة أو الدولة التي تمارس قوة الهيمنة أو المسؤولة عن نشر أفكار الهيمنة.

وكمااستخدامُت الهيمنة في التحليلِ السياسيّ للفكر الرأسمالي من خلال الحصول الحصول على سيادة فئة ما، وبالتالي استنساخ طريقة الإنتاج المرتبطة بها، عن طريقِ الهيمنةِ الغاشمةِ أو الإكراه.
فالطبقة المهيمنة هي التي تستطيع الحصول على موافقةِ القوى الاجتماعية الأخرى، والاحتفاظِ بهذه الموافقة هو مشروعٌ مستمر. ولضمانِ هذه الموافقة، يتطلب من المجموعةِ فهم مصالحِها الخاصة فيما يتعلق بطريقة الإنتاج، فضلاً عن دوافع وتطلعات ومصالح المجموعات الأخرى.
وكان ان أحد أوسع تطبيقات مفهوم الهيمنة هو تحليل العلاقات الدولية والاقتصاد السياسي الدولي، من خلال ما يسمى المادية التاريخية العابرة للحدود الوطنية.
وترى المدرسة المادية التاريخية العابرة للحدود الوطنية أن الدول تشكل عناصر هامة في أوامر الهيمنة ولكنها تربط الهيمنة بالهياكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تسهل أنماطاً معينة من الإنتاج داخل الاقتصاد العالمي.
وتعمل هذه الأوامر العالمية من خلال نشر القواعد والمعايير، التي يُمنح الكثير منها الشرعية من خلال المنظمات والمؤسسات الدولية، والتي تميل أهمها إلى تنظيم سير العلاقات النقدية والتجارية.
وهكذا يُنظر إلى المؤسسات الدولية إما على أنها قنوات لإضفاء الشرعية على نظم معينة من نظم التراكم الرأسمالي أو أجهزة لاستيعاب الأفكار والقوى الاجتماعية التي يحتمل أن تكون مضادة للهيمنة.
وهكذا، على سبيل المثال، تم فرض نظام الهيمنة في القرن التاسع عشر من قبل مؤسسات مثل معيار الذهب و معايير مثل التجارة الحرة، فإن وجود هيمنة مثلاً، بريطانيا في القرن التاسع عشر والولايات المتحدة بعد عام ١٩٤٥ يولد أنماطاً من الاستقرار داخل النظام الدولي. فالهيمنة لها مصلحة ذاتية في الحفاظ على النظام، وبالتالي فهي مستعدة لضمان أمن النظام بقوته العسكرية.

وكذلك من قبل القوة العسكرية البريطانية والانتشار العالمي للإمبراطورية البريطانية.
ام القرن العشرين الذي وصف بانه قرن السيطرة الامريكية التي لاتقهر والتي تنبئ المراقبون نهايتها بحيث وصف تنصيب دونالد ترامب عام ٢٠١٦ بأنّه رمز لنهاية القرن الأمريكي.
ونهاية المرحلة التي اجتمعت فيها أعظم قوتين تجتاحان العالم – أي مناهضة السلطة القائمة في الغرب وعودة آسيا إلى الساحة لتمكين الصين والايراني من تأدية دور قيادي عالمي.
وهذا عين ماطرحه بعض صُناع القرار الغربيين التلويح بإمكانية نهاية الهيمنة الغربية في المستقبل المنظور ، في العام ٢٠١٩ وهذا ما جسّده الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون؛ إذ أكد في كلمة ألقاها في افتتاح مؤتمر السفراء الذي يُدشن سنويا عودة الدبلوماسيين الفرنسيين إلى أداء واجباتهم بعد انتهاء عطلة الصيف ؛ « أن النظام الدولي أخذ يتغيّر بصورة غير مسبوقة، وأن التغيرات تجري في جميع المجالات بوتيرة تاريخية » .
وقال ماكرون في قمة مجموعة السبع الكبار في مدينة بياريتز على شاطئ المحيط الأطلسي:
« نحن لا شك نعيش حاليا نهاية الهيمنة الغربية على العالم، فكنا معتادين على نظام عالمي ، منذ القرن الثامن عشر، يستند إلى تلك الهيمنة الغربيّة ، ولا شك في أن تلك الهيمنة كانت فرنسيّة في القرن الثامن عشر بفضل عصر الأنوار، وفي القرن التاسع عشر ، كانت بريطانية بفضل الثورة الصناعية، وبصورة عقلانية كانت تلك الهيمنة أمريكية في القرن العشرين، لكن الأمور أخذت في التغير والتقلب؛ بسبب أخطاء الغربيين في بعض الأزمات ».
وتابع ماكرون: « نحن عملنا معًا في لحظات تاريخيّة كذلك هناك بزوغ قوى جديدة، وهي قوى اقتصادية ليست سياسية؛ بل دول حضاريّة تأتي لتغيّر هذا النظام العالمي، وإعادة النظر في النظام الاقتصادي بصورة قوية ومنها الهند والصين وروسيا، حيث تتميز تلك البلدان بإلهامها الاقتصادي الكبير ».
وهذا لا يعني انتهاء قرن من الهيمنة الأمريكية الغربية فحسب؛ بل يعلن نهاية نصف ألفية من تداعيات هيمنة الغرب على العالم وبروز تحالفات واقطاب متعددة في العالم الجديد تنبئ بان القرن القادم سيكون قرن الهيمنة المهدوية حتما وفقاً للنتائج المرئية التي وعد بها القرآن الكريم وحديث النبي الاكرم واهل بيته الخلفاء الامناء على الارض بجهود السياسيين المنتظرين حول العالم الذي يحملون الراية المهدوية بوجه الغرب الباطل من الجمهورية الاسلامية في ايران والعراق ولبنان واليمن وحلفائهم المقاومين للهيمنة الغربية.

فكرُ الانتظارِ تجدُّدِيٌّ بطبيعته..!

د. سهاد عبد الله ـ المغرب

يبحثُ المسلمون اليوم بحثاً عن فكرةِ التجديدِ الإسلامي، وكيفيةِ النهضةِ الإسلاميةِ التي يحتاجون اليها للخلاص من الواقع المرير، الذي حلَّ بالأمّةِ بفعلِ قوةِ الاستكبارِ العالمي، وما تبعه من وسائلِ ضغطٍ وتقييدٍ على الشعوبِ المسلمة، حتى أصبح المسلمون يتعرضون في عدةِ دولٍ، لخطرِ الإبادةِ الجماعيةِ والقتل على الهوية.

الدولُ الإسلاميةُ تعيشُ حالةَ استهدافٍ حقيقيّ لم يشهدْ لها مثيلٌ سابقا، فخلال آخر عشرين سنةً قامت دول الاستكبار، بحُجةِ مكافحةِ الإرهاب ونشرِ مبادئ الحرية، بخلق الانقلابات الثورية والفكرية وتنشيط أدوات الاستعمار، من خلال التحكُّم بالاوضاع الأمنية والاقتصادية للدول المسلمة، فلقد شاعتْ صورُ الدَّم والخراب من البلاد الإسلامية وأصبحت مألوفة المنظر، لا بل أصبح واقعاً معتاداً مع الأسف، وليس بوسعنا الهروب منه!

حيث بدأ أبناءُ العامة من المسلمين بالبحث عن مكان المجدِّد وموعد خروجه، الذي طرحه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في حديثه المذكور الذي جاء في كتاب "الملاحم" لأبي داود، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يبعثُ اللهُ على رأس كلِّ مائة عام، من يُجدِّد لهذه الأمة أمر دينها) وبعد البحث والتدقيق لديهم، لم يجدوا فكرةً تستطيع أن تُجدِّدَ الواقعَ المُعاشَ، غير فكرةِ خُروجِ "المهدي" الذي يبحثون عن قرائنِ ولادته أو خروجه من هنا وهناك.

في حين أن فكر آل البيت عليهم السلام، ثابتٌ في أصوله ولادةُ الإمام المجدد، وموقعهُ من إمامة المسلمين، ودورهُ في تجديد الإسلام من خلال مرحلة الغَيبة والظهور، وهذه الحالة التجديدية مستمرة في النظام الإسلامي الإثني عشري، من خلال تطبيق العباد لأفضل أعمال الأمة وإشرفها، ألا وهو انتظار الفرج، فالمؤمنون يعيشون حالة الانتظار التصاعدية في انجازاتها، ويسعى فيها الجميع إلى إيجاد الوضع الأفضل والأحسن، والتي يعقبها بعد ذلك بالانتقال لمرحلة التمهيد المقدس، وصولا لبُلوغِ نُصرة اليوم المنتظر.

الفكر الإثنا عشري عاش وسيعيش حالة التجديد الديني المستمر، من خلال بوابة قضية الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وإقامة تكليف الانتظار والتمهيد، الذي تشارك فيه جميع الطبقات المؤمنة، على خلاف الحالة التجديدية التي يرتقبها أبناء العامة، من خلال فعلِ أو وجودِ شخصٍ واحدٍ، تقع على عاتقه مهمة التجديد والنهوض الإسلاميّ، فالشيعة يطرحون حالة التجديد الدِّيني، من خلال مشاركة الجماعة لعمل القائد، وأن القائد لن يظهر دون مساهمة الجماعة، من خلال تطوير وتحسين أفكار الانتظار والتمهيد، ولوجاً لمرحلة النصرة المباشرة.

في حين إن توقف العقل عن انتاج الجديد في فكر الانتظار التجدُّدي بطبيعته، وحبسه في دائرة ما قيل، سيصبح دور العقل هو الحفظ وإعادة ما قيل فيؤدي إلى الانغلاق.

يجب التفريق هنا بين الإغلاق والانغلاق فالفرقُ شاسع، فلفظة إغلاق تُنبئُ أن هناك قوةً خارجيةً هي التي قامت بهذا الفعل، أما لفظة انغلاق فإنها تُنبئ بأنَّ توقفَ التفكيرِ ناتجٌ

عن فعلٍ ذاتيّ، أي من العقل نفسه، فالعقل هو الذي كفَّ عن البحث والاجتهاد والتدبُّر، وليس مفروضاً عليه من قوة خارجية، ومن يذهب إلى انغلاق باب التفكير يُحمّلُ العقل المسؤولية، فهو الذي كفَّ عن البحث والاجتهاد ورضي بما وصل إليه،

وبهذا فإنَّ على العقل ألّا ينتظر من قوة خارجية، أن تمنحه الحرية لكي يبحث ويجد، بل عليه هو أن يباشر البحث من ذاته.

التجديد في الفكر الديني هو ليس في الدين نفسه، بل هو إعادة نظر وتأمل فيما أنتجه العلماء، من فكر ديني طوال التاريخ، فالتجديد الديني الذي يسقطه الشيعة على حركة الانتظار والتمهيد، هو حركة داخل الدليل وليس خارجه، وهو إعادة تأصيل للمسلَّمات بأفقٍ أوسع، ونظرةٍ أكثر عمقاً، وأكثر شمولية.

التجديد أيضاً يعني عملية علمية فكرية دائمة ومستجدة، وهو استمرار متطور للتاريخ وليس جموداً عنده، وإبداع مستمد من الأصالة وليس استغراقاً في الماضي، وبهذه الرؤية يتضح مفهوم التجديد الديني من خلال فكرة الانتظار.

ليس معنى التجديد الديني أن يكون حركة علمية وفكرية، تستمد شرعيتها من الفهم البشري بعيداً عن النصوص؛ ولو أدى ذلك إلى مخالفتها القطعية، أو الخروج عليها، أو تأويلها بما لا يناسب مفهومها، أو قراءة النصوص الدينية بعيداً عن دلالات الألفاظ والظهور اللفظي، مما يعطي فهماً مغايراً لمفاهيم النصوص ومنطوقها، لأن هذا المعنى لمفهوم التجديد الديني، يحمل في مضامينه أخطاراً جسيمة وكارثية، على الدين والفكر والثقافة والقيم؛ لأنه لا يخضع لضوابط وموازين محددة.

من المهم أن ننتبه إلى أن التجدُّد الفكري الانتظاري؛ لا يأتي بقرار حكومي، بل هو حصيلة وعي الطبقة المؤمنة، سواء كانت عُلمائيةً أو قياديةً أو غيرها في الأمة، وانتباهها للمشاكل التي تواجه الأمة، ثم تضع الحلول المناسبة لها بشكل تلقائي، من خلال وعي حقائق الدين، ومن خلال فهم واقع الأمة، ومن خلال إبداع قواعد التجديد وأحكامه التي يحتاجها الواقع، وتستدعيها الظروف والأحوال.

لا شكَّ أنَّ من معاني التجديد، أن يُقيم المجددون المنتظرون حياةَ الناس، بالدعوة إلى منهاج النبوة وخلفاء النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم) فإن كانت الحياة لا تخلو من وقائع مستجدة، فالواقع المستجد القادم الذي يستشعره الأعمى قبل المبصر، بأن الإسلامَ كدينٍ وكنظامِ حياةٍ قادرٌ أن يُجددَ نفسه في أي لحظة، وينقذ البشريةَ جمعاء بعقيدةٍ واحدةٍ من عقائده، سواء كانت مُستنبَطة من أحد أركانه كالجهادِ أو المقاومة، أو بإعمالِ منظومته التربويةِ والاخلاقيةِ كالصبر والتحمل، أو بتفعيل جهاز الانتظار والتمهيد الاجتماعي، المصحوب بالمناداة بشعار "يا مهدي أدركنا ولا تهلكنا" وحاشا لقائد المسيرة أن لا ينقذ أمة جده وعهدة أبيه صلوات الله عليهم جميعاً وسلامه.

أيّ راية سنسلم للقائد المفدى عجل الله فرجه

نور علي/بغداد

لقد منح الله تعالى الإنسان إرادة ومشيئة وحرية إختيار بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الانضواء في حزب الله أو حزب الشيطان، فالإنسان يجد دائما نفسه على مفترق طرق ليختار منها ما يشاء بملئ حريته وإرادته ووفق مشيئته، وليس مجبوراً على سلوك أحدها لا غير، والذي يحدد أحد الطرق هو أسلوب تفكيره واختياره .

وفقاً لحرية الاختيار هذه فان قابلية السلوك للإنسان من حيث التغيير والتعديل ممكنة وقدرته على اكتساب اتجاهات ومهارات جديدة ومعارف وعادات وميول وعواطف، والتخلي عن عادات واتجاهات وعواطف ومعارف قديمة غير مستحيل على طبيعته البشرية، وذلك من خلال تفاعل نفس الإنسان مع البيئة المحيطة به، وقد صرح القرآن أن الإنسان يولد وهو لا يملك من المعرفة شيئاً، ثم يتم اكتساب مهارات وقيم من خلال أدوات الطاقة التي منحه الله تعالى إياها، قال تعالى: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » [النحل : ٧٨]، وفي بيان قدرة الإنسان على اختيار الكفر والإيمان وقدرته على تطهير نفسه بالإيمان وعدم ذلك بالكفر ، قال تعالى : « ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها » [الشمس : ٧-١٠]، وفي ظل هذا المبدأ يمكن السعي نحو تعميق وتفعيل منظومة من السلوكيات الأخلاقية الكلامية والفعلية الجديدة المكتسبة من أجل إحداث عملية تغيير الذات نحو الاهداف المنشودة.

وفي عمر حياة البشرية، لاتوجد أهداف ربانية أهم من تحقيق العدالة على الارض، من خلال ظهور مشروع الاصلاح السماوي الذي سيعمّ أهل الأرض وما يدور حول كوكبنا من أفلاك و أجرام، فهل يكفي الباعث المهدوي؟

فالقوة الدافعة الذاتية لتحريك سلوك الفرد، تَوَجُهُهُ لتحقيق غاية معينة هي التمهيد من خلال تنمية المدارك الذاتية التي تحيي الارض و تعمر النفوس بالصلاح فنحن جميعاً اليوم نستشعر الحاجة الماسة لوجود مولانا الحجة ابن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف، بيننا فيحيي الله سبحانه وتعالى به الارض بعد موتها فأرض الامام (عجل الله فرجه) ومكان ظهوره وحكمه ليس مواقع الجبال أو السهول أو مواطن دول أو مدن أو قارات، فأرضه التي يظهر فيها هي نفوس منتظريه التي تستعد وتثابر لاحراز نقطة تقدم هنا أو هناك وموعد ظهوره هو موعد ظهور أنوار انجازاتهم وتأدية تكاليفهم نحو مشروعه المعظم فحكمه سيسود على ملكات انصاره وطباعهم قبل سيادته على حكم البلدان.

وعنوان نصره وموعده هو نحن وما تكتنف أنفسنا، فهل بالامكان أن ننسج راية تغيير مهدوية نقية نسلمها بين يدي (الإمام عجل الله فرجه)

فالجميع سيسلم راية للإمام المنتظر (أرواحنا فداه)

فالشهداء يسلّمون راية تضحياتهم

والمجاهدون يسلّمون راية صمودهم

والعلماء الأفاضل راية علمهم

وأنصار الامام المنتظر(عجل الله فرجه) في كافة أنحاء الأرض ينسجون رايات ولاء مختلفة

في أي رايات سنسلم نحن من غير معرفة محددات التغيير الذاتية الكامنة في النفس البشرية التي تحدد سلسلة عملياتها المترابطة طبيعة الفعل البشري وهذه المحددات هي :

المحـــدد الاول: مراكز الحس والإدراك والتي تمثل وحدة المدخلات في الإنسان وهي حواس الانسان المختلفة من سمع وبصر وغيرها و التي يستقبل بها الرسائل المختلفة من العالم الخارجي الذي يحيط به . فهي تمثل المدخل الطبيعي لعملية التغيير الايمانية المهدوية التي يجب فيها ادخال الرسائل والمعلومات التي تتفق مع مكنون المشروع بكل تفاصيله

فكيف بدخول رسالة محرمة لايرتضها أصل الاسلام كأن تكون رسالة تكذيب وتوهين وتضعيف تنخر في جسم مصالح التشيع وقائد الشيعة امام الزمان (ارواحنا فداه) فالتحقيق الدقيق في طبيعة ما يتم أستلامه من رسائل أمر أساسي، فعلى النفس المؤمنة ان تسال الامام (عجل الله فرجه) عن الذي يرتضيه الامام صلوات الله عليه اولى من المؤمنين بانفسهم

المحـــدد الثانـــي: العقل فهو كمحدد تتم فيهم سلسلة عمليات البحث والتفكير في كل شيء يمكن أن يدخل في نطاق إمكاناته، في الآفاق وفي النفس فإن العقل البشرى بدعوّة للتدبر والتفكير، والنظر، والاعتبار، والتكيف، والتأثر، والتطبيق في عالم الضمير وعالم الواقع، لمقتضيات القضية المهدوية هذا التصور الإيجابي في العمل والتنفيذ وفق هذا التصور الشامل الكبير ماذا لو كان تفكيرنا في الأمور وبعد نظرنا وتكيفنا مع الحدث مبني على المصلحة المهدوية الصرفة.

علينا أن نتصور كيف سيخطط ويكيف هذا العقل البشري الذي هو أعظم ما خلق على الارض من المسائل في سبيل الامام المنتظر(أرواحنا فداه) فما من دين كدين محمد واله الأطهار احتفى بالإدراك البشري من حيث إيقاظه وتقويم منهجه في النظر ، وحبه للعمل، وإطلاقه من قيود الجمود الشيطانية التي تقعد الانسان عن العمل وتسكنه في دنيا الغموض والوهم.

المحـــدد الثالـــث: إن أداء أي نظام يتمثل في النهاية فيما ينتج عنه من مخرجات، والمخرجات التي تترتب على نظامنا هذا تتمثل في السلوك النهائي للفرد سواء كان قـــولاً، أو فعلاً .

وتتمثل وحدات المخرجات بصورة أساسية ... من اللسان والشفتين « الفم » الذي يعبر عما يصدر منه من قول، ومن اليدين، والقدمين الذين يمكناه من البطش، أو الحركة أو المشى لأداء أو فعل شيء معين .

تخيّل معي كما تخيلت قبل قليل اثار التفكّر والبحث في مقتضيات القضية المهدوية تخيّل معي شكل السلوك المهدوي!

من كلمة مهدوية ناطقة مدافعة عن حق الامام المفدى إلى قيام حركة ميمونة نحو إحياء أمره

كالثأر من أعدائه وأعداء الله وتحقق نصراً كيوم بدر وحنين الى مسير بخطئ ثابته ومتسارعة نحو حماية المبادئ والقيم التي استشهد من أجل بقائها محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم)

هل من الصعب إحداث عملية التحّول نحو خدمة مشروع الامام المنتظر (عجل الله فرجه)

ألا يمكننا أن نتنازل في سبيل تغيير سلوكنا وعاداتنا التي أطالت بُعد الامام عن مستقر نفوسنا لاجل أن يؤدي امامنا المنتظر (أرواحنا فداه) تكليفه الشرعي في إحقاق العدل في ربوع المعمورة الواسعة.

جدلية الجمع بين الدين والسياسة في الواقع الشيعي

نافع الركابي _ ذي قار

سياسة الانتظار

ما هو دور الدين والسياسة في ترتيب أمور المجتمع الإسلامي والشيعي خاصة؟ وهل يمكن أن يجتمعا معًا؟ أم أنّ هنالك تنافرًا بينهما؟ ما هي الآليات المتّبعة في فهم هذا الموضوع ومدى خطورته في ميادين الصراع الثقافي والفكري؟

هناك من يرى بوجوب فصل الدين عن السياسة (العلمانية او المدنية) ويتبنى هذا الرأي جماعة من المجتمع الشيعي من رجال الفكر والتنظير، حيث يتبنى أنصار هذا الرأي فصلًا كاملًا للسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عن النصوص والأحكام الدينية لجميع الأديان، ويتعكّز هؤلاء في تبنّيهم لهذه النظرية على تأريخ طويل من المشاكل التي عانت منها الدول بسبب سيطرة السلطات الدينية على مفاصل الدولة، ومنها الحروب والفساد المالي والاداري والإخفاق في توفير العيش الكريم للمجتمع، والعنصرية الناشئة عن اختلاف المواطنين في أديانهم.

في مقابل من يرى أنّ فصل الدين عن السياسة دعوة غير واقعية ولا يمكن تطبيقها، وأنّ الأعم الأغلب من فئات المجتمع لا يمكن أن تتقبلها، وقد واجه دعاة النظرية الأولى الكثير من الأدلة والبراهين على بطلان نظريتهم خصوصًا أنّ دعاة هذه النظرية ينتمون الى نفس تلك الشرائع الدينية، وهم متمسكون بها في معاملاتهم الفردية وسلوكهم الحياتي، حيث إنّ الشرائع الدينية الإلهية هي التي كانت تحكم المجتمعات وتنظّم حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن مفهوم فصل الدين عن السياسة يعتبر من القوانين الوضعية الحادثة، ولفهم القصة جيّدًا علينا الرجوع الى أولى خطوات إنشاء نظام الاستكبار العالمي، فبعد سيطرة هذا النظام على أغلب المجتمعات عبر وسائله وإمكانته المختلف،بدأ بمحاربة الأديان السماوية وإبعادها عن سدّة الحكم بحجّة حرّية التعبير والمساواة والديمقراطية، لكن هذه المصطلحات لم تكن سوى حجج واهية من أجل تمرير رغباتهم وشهواتهم التي كانت الشرائع السماوية تمنعها، حيث إنّ هنالك قوانين ومبادئ فرضتها إنّ هنالك قوانين ومبادئ فرضتها الأديان من أجل حفظ حرمة الإنسان، وتنظيم حياته بالفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وقد خرج علينا اليوم عدد من دعاة الديمقراطية في الوسط الشيعي بدعمٍ ملحوظ من الاستكبار العالمي لكي يكمل ما بدأه من توسع ليبرالي، فقام بدعم هذه الفئات المنسلخة عن عقيدتها ومبادئها، تحت مسمى الحرية والديمقراطية المزعومة، مع أنّ مسميات مثل (الحرية والديموقراطية) تعدُّ من أساسيات الدين الإسلامي المحمدي الأصيل وليس تمسُّك الاستكبار بها إلّا ذريعة ليستمتعوا بشهواتهم وغرائزهم بدون تنظيم وقوانين.

يسعى منظِّرو العلمانية أيضًا لإبعاد الشخصيات السياسية الإسلامية عن الحكم، وهذا بحدّ ذاته يمثل نصرًا لهم؛ إذ لا يوجد هنالك من يعارض أفكارهم سياسيًّا في المجالس التشريعية ومراكز القرار، وهنا نسأل المتأثرين بهذا النظام والمحسوبين على البيئة الإسلامية المتدينة، ماذا لو فرغت المجالس التشريعية من المتدينين؟ من الذي سيدافع عن مقدسات الشعوب وهويتها الدينية التي تمثل اهم ركائز الأمم، من الذي سيحمي مراكز اقتدار الامة (المرجعية والشعائر الدينية والحشد مثلا) من الذي سيدافع عن الثوابت الدينية للمسلمين والشيعة خاصة؟ من يضمن عدم مساس هؤلاء العلمانيين بالتديّن بصورة عامة؟ يقول السيد القائد الخامنئي ـ دام ظله ـ : (إن البعض يتصور أنّ بإمكانه أن يكون مسلمًا دون العمل بالأحكام الإسلامية، وهذا معنى فصل الدين عن السياسة، أي كونوا مسلمين بالاسم لكن لا تعملوا بالأحكام الإسلامية،أي النظام المصرفي، والنظام الاقتصادي، وتركيبة الحكومة، والعلاقات الفردية، والاجتماعية، كل هذه تدار طبقا للقوانين غير الإسلامية، بل المخالفة للإسلام في المناطق التي يحكمها القانون وطبقا لإرادة ورغبة إنسان قاصر ناقص!) راجع (الإمام علي نموذج الحاكم العادل ١٤٥).

وفي نهاية المطاف لهذا الصراع بين العلمانية والإسلام السياسي، لا بُدَّ أن ترجع المياه الى مجاريها، ويخضع هذا العالم الى نظام الدولة الإسلامية تحت قيادة المنقذ العالمي صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفدا)، والذي سيملأها قسطا وعدلا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، ويزيل كلّ مظاهر الفساد والانحلال والانحطاط الاخلاقي الذي أسّسته أنظمة الحكم الطاغوتي، وإنّ ذلك لبيّن في كتاب الله ـ عزّ! وجلّ ـ حيث يقول : ((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)) الأنبياء اية ١٠٥

عندما تكون في عالم الحقيقة

عمار الجادر ـ واسط

في مراحل الشباب، تجد أنَّ عقل الشاب بأريج نشاطه، وتجده يبحث عن الحقيقة، في زحمة الأفكار المترامية، والموروث العرفي للبيئة الحاضنة، فتجده يحاول أنْ يكون متميّزاً بفكره حتّى وإنْ كان غير مألوف.

تلك المرحلة بالذات تكون صعبة المراس، وتجد أنَّ الأُسرة تكون الممتحن الأوّل بهذه المرحلة، فإذا كانت الأُسرة في الأصل موجّه غير صحيح، فهي ستكون المساهم السلبي في أوّل خطوة نحو عالم الوهم، وبالتالي فإنَّ هناك عنصراً سيدخل المنظومة وهو في قمّة العشوائيّة، وهذا ما يبحث عنه عالم الخيال المادي، فيكون هذا الشاب من كلا الجنسين خارج نظام الانضباط الاجتماعي.

عند وصول الشاب إلى نقطة التّصادم الفكري، وهي مرحلة النضوج العقلي، يكون في أصعب الاختبارات بين عالم الوهم والحقيقة، ويجد نفسه وحيداً في اتخاذ القرار الصائب، وكم هي صعبة ومظلمة تلك المرحلة؟ حيث أنَّ الأُسرة الّتي غذته بالوهم تتوقع منه أنْ يكون منطقيّاً، وأيّ منطق يأتي من الوهم؟! أصدقاء المرحلة تفرّقوا في عالم العمل، وهناك قرارات طائشة اتُّخذت في زمن الماضي، انتهت ولكن لازالت سلبيّاتها تطارده.

هنا تكون نقطة الانتحار أو الوجود، وهو ما يُراهن عليه أعداء الإنسانيّة، وقد أبرزوا أنفسهم للمجتمع على أنَّهم فلاسفة التنمية البشريّة، وفي الحقيقة هم أسياد الوهم الّذي اكتنف طريقهم، وكي لا يكونوا شاذين في المجتمع، وبدل أنْ يصحوا منعالم الوهم، أخذوا يقولبون وهمهم على أنَّه حقيقة، ويحاربون منطق الحقيقة المطلق وهو الاخلاق، فالأخلاق هي المشعل الّذي يوقد في مثل هذه المرحلة.

إنَّ شبابنا ابتُلي بأنَّه حتّى وإنْ أوقد ذلك المشعل، ستأتي رياح الماضي لتطفئ او تحاول ان تضعف وهج ذلك المشعل، وهذا الاسلوب هو من أساليب الوهم، فالإنسان لا يُقاس بماضيه بل بحاضره، فأهمُّ شيء هو أنْ تكون مع الحقيقة ولا تخدع نفسك، فحقيقتك أنَّك صاحب أخلاق عظيمة، ولكن المؤثرات الخارجيّة جعلت هناك انحرافاً في مكتسباتك الحقيقية، وهي تحاول خداعك بأنَّ ما اكتسبته هو الحقيقة والعكس صحيح.

إنَّ القانون العقلي يقول: (لا يُقاس الإنسان بالطارئ المادي، بل يُقاس بالثابت الأخلاقي)، ولكي تكون مع الحقيقة دائماً يجب أنْ تكون مع الحق، والحق هو أحد صفات الخالق العظيم (جلَّ جلاله)، والحق هو رأس ثبات الأخلاق، وهو الحقيقة المطلقة الّتي لا تحتاج إلى برهان، ولكي لا يكون الشاب في دوّامة الثقافة الوهميّة عليه أنْ يبحث عن صاحب الثقافة، ويقيسه بمقياس الأخلاق الثابتة، وليس هناك ثقافة أوثق من ثقافة الإسلام وقائده صاحب الخُلق العظيم(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

يتبيّن أنَّ الأساس لعالم الحقيقة هو الثقافة الإسلاميّة من منبعها الصحيح والثابت، ولكي تكون الأُسرة وهي النواة الأولى للمجتمع في مأمن من المتاهات الوهميّة، عليها أنْ تستقي بثقافة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قائد الإسلام الأوّل وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ،(وهنا تجد أنَّك في عالم الحقيقة، ومحصّن من جميع ما ذكرناه بادئاً.

النهي عن التصريح باسم المهدي (عليه السلام) بين الحرمة التشريعية والضرورة الأمنية

هادي توفيق - لبنان

ثمَّة فكرة مُهمّة جدًّا يلاحظُها من استقرأ أحاديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) الواردة في الإمام المهدي (عليه السلام)، فهي تشيرُ إليه بالصّفات والسّمات -كالحجّة والقائم والمهدي والمُنتظَر- من دون الاسم، وكمثال على ذلك (فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة)، (فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي) راجع كمال الدين، ج١، ص١٧، ٢٦، ٤٢، ٣١١).

في الوقت عينه، نلاحظُ أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه واله) يشيرُ إلى اسم القائم بالتلميح، ولعلّه أحيانًا أبلغُ من التصريح كقوله: (ثمَّ سميّ وكنيّي حجّة الله في أرضه) [٢] كمال الدين، ج ١، ص٢٨١) و(آخرهم اسمه اسمي يخرج فيملأُ الأرضَ عدلًا) راجع الغيبة النعماني ، ص٩٢، ويمكن أن يُقال: بناءً على الأمرين السَّابقين ـ أي ذكر القائم بالصِّفات والتلميح لموافقة اسمه لاسم النبيّ (صلى الله عليه وآله) من دون التصريح بذلك) قد يُستفاد أنَّ هذه سياسة نبويّة مُتعمَّدة لتربية المُسلمين على اجتناب التصريح باسم القائم، ويؤكّد هذه السياسة النبوية جملةً من الروايات عن أئمَّة أهل البيت عليهم السَّلام، منها ما رُوي عن الباقر والصَّادق والكاظم والرضا عليهم السلام، ونكتفي بذكر رواية واحدة عن أبي الحسن الهادي (عليه السلام) أنَّه قال في الخلف بعد الحسن العسكري: (لا ترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكرُه باسمِه، فسُئل (عليه السلام): كيف نذكره؟

قال: قولوا الحجة من آل محمد) الكليني، الكافي، ج١، ص ٣٣٣

في المقابل ثمَّة روايات أخرى يظهر منها التصريح باسم القائم، كالتي نقلها الصُّدوق عن جابر عندما دخل على سيدة النساء (عليها السلام) ليهنّئها بولادة الامام الحسن (عليه السلام)، وكان في يدها صحيفة من درّة بيضاء فأذِنت له بالنظر إلى ظاهرها فقرأ من جملتها: أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله تعالى على خلقه القائم. الصدوق، كمال الدين، ج١، ص٣٣٥)

والحقيقة هي أنَّ هذه الرواية لا تدلُّ على ما يُراد إثباته؛ لكونها غير واردة في مقام جواز تصريح النّاس باسم الحجّة لاختصاص موردها بكون اسمه مكتوبًا في لوح بيد فاطمة عليها السلام، لكن ثمَّة روايات أخرى في هذا المجال منها: ما رواه المُفضل بن عمر إذ قال: (دخلت على الصَّادق ـ عليه السلام ـ فقلت: لو عهدت إلينا في الخَلف من بعدك، فسمَّاهم ـ عليهم السلام ـ إلى أن قال: والخَلَف المأمول المُنتظر مُحمد بن الحسن بن علي بن مُحمد بن علي بن موسى). كمال الدين، ج١، ص٣٦٢.

ومن هنا وقع الاختلاف بين علماء الشّيعة حول حُرمة أو جواز التصريح باسم القائم ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ ويمكن العثور على ثلاثة آراء في المسألة:

١- الرأي الأوَّل: هو حُرمة التصريح باسم المهدي (عليه السلام) مُطلقًا، ولكن هذه الحُرمة ينتهي أمدُها في زمان الظهور. قال الشيخ الصدوق تعليقًا على رواية جابر المتقدِّمة: جاء هذا الحديث هكذا بتسميةِ القائم (عليه السلام) والذي أذهبَ إليه ما رُوي في النَّهي من تسميته.

وقد يقال : إنَّ هذا تناقض صريح منه والجواب أنَّ نقلَ رواية تُصرّح باسم القائم في كتب العلماء الذين ذهبوا إلى الحُرمة لا يتنافى مع رأيهم بحُرمة التصريح بالاسم، لأنَّ كتابةَ الروايةِ تستلزمُ نقلَها كما وصلت إليهم.

وقال العلَّامة المجلسي تعليقًا على الرواية الواردة عن الإمامِ الكاظم (عليه السلام) أنَّه قال عند ذكر القائم (عليه السلام): يَخفى على الناس ولادته ولا يحلُّ لهم تسميته حتى يُظهِرَه الله عزّ وجلّ (هذه التحديدات مُصرّحة في نفي قول من خصَّ ذلك بزمانِ الغيبة الصُّغرى تعويلًا على بعض العِلل المُستنبَطة والاستبعادات الوهمية) بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٢.

وقد كانت الشيعة تلتزمُ بهذه السِّياسة في غيبته الأولى، وتُعبِّر عنه وعن غيبته بالناحية المُقدَّسة، وكان ذلك رمزًا بين الشيعة يعرفونه به، وكذلك كانوا يقولون على سبيل الرَّمز والتقية: الغريم، وصاحب الأمر. راجع إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢، ص٢١٣.

٢- **الرأي الثاني**: هو الحُرمة المُقيَّدة بالخوف عليه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أو بترتّب مَفسدة، فإذا ارتفعَ الخوفُ أو المفسدةُ ارتفعت الحُرمة؛ لأنَّ المشروط عدم عند عدم شرطه، وهذا يعني أنَّ الحُرمة لم تكن بالعنوان الأوّلي بل لعناوين ثانوية.

ويظهر هذا الرأي من الحرّ العاملي صاحب وسائل الشيعة، حيثُ إنّه ذكر في عنوان : (تحريم تسمية المهدي (عليه السلام) وسائر الأئمّة وذكرهم وقت التقيّة وجواز ذلك مع عدم الخوف)

والمفيدُ في هذا الباب هو أنّه عمَّم الحكمَ لسائرِ الأئمّة عليهم السَّلام، ونقلَ مجموعةَ رواياتٍ تُفيد النَّهي عن التصريح بأسمائهم، ولكن مُلاحظة العِلل الواردة في بعض تلك الروايات جعلت الحرَّ العاملي يستفيدُ بأنَّها ليست في مقام التأسيس لذلك بالعنوان الأوّلي بل بالعنوان الثانوي كالمفسدة، ومن القرائن التي استفاد منها الحرّ العاملي اختصاص هذه الروايات في حال الخوف والتقية وترتّب المفسدة، ما روي عن أبي عبد الله الصَّالحي قال: (سألني أصحابنا بعد مُضي أبي محمد (عليه السلام) أن أسال عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دلَّلتم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلُّوا عليه) هذه الرواية والتي ستليها من الروايات المذكورة في وسائل الشّيعة،ج١٦،ص٢٣٧-٢٤٣، طبعة آل البيت، وعلّق الحرُّ العاملي: (هذا دالٌ على اختصاص النَّهي بالخوف وترتّب المفسدة)، ومنها: عن علي بن عاصم الكوفي قال: (خرج في توقيعات صاحب الزمان (عليه السلام): (ملعون ملعون من سمَّاني في محفلٍ من الناس)

وعن مُحَمَّد بن عثمان العمري قال: خرج توقيع بخطٍّ أعرفه: (من سمّاني في مَجمعٍ من الناس فعليه لعنة الله)، فهاتان الروايتان من مؤيّدي اختصاص النَّهي بالعنوان الثانوي لأنّه تعلَّق بما إذا كان التصريح بالاسم في محفل ومجمع من الناس وهو مظنّة المَفسدة.

ومن القرائن كذلك: عن عبد الله بن جعفر الحميري عن مُحَمَّد بن عثمان العمري – في حديثٍ – أنَّه قال له: (أنت رأيتَ الخلف؟ قال: أي والله – إلى أن قال: – قلتُ: فالإسم؟

قال: مُحرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقولُ هذا من عندي فليس لي أن أُحلِّل ولا أُحرم، ولكن عنه (عجل الله تعالى فرجه) فإنَّ الأمرَ عند السلطان، أنَّ أبا مُحَمَّد مضى، ولم يخلف ولدًا – إلى أن قال: – وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتَّقوا الله وامسكوا عن ذلك)

وعلّق الحرُّ العاملي: (هذا أوضح دلالة في أنَّ وجه النهَّي التقية والخوف)، ولكن مع ذلك يمكن أن نطرح رأيًا ثالثًا في المقام، وهو أنَّ الروايات النَّاهية بقرينة العِلل المذكورة تفيد أنَّ هذه الحُرمة ليست حُرمة تشريعية أصلًا بل هي أشبهُ بباب الحكم الولائي والنَّهي التدبيري، فهي إجراءٌ أمنيٌّ يُراد به تضليل الحكومة الظالمة بعدم وجود الحجّة، للحفاظ عليه (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) مُضافاً للحفاظ على الكيان الشيعيّ في ذلك الزمن؛ لأنّه إذا تمَّ التصريح بالاسم وقع الطلب أي البحث عن الإمام وشيعته، ولذلك أُمِر الشّيعة بالإمساكِ عن التَّصريح بالاسم لضروراتٍ أمنيَّة.

نعم قد يُقال: لو كان الأمر كذلك لما وقعت الغاية في الروايات بزمان ظهوره مثل: (لا يُسمَّى حتى يظهر أمره) و (لا يحلُّ ذكره باسمه حتى يخرج...)، لكن يُجاب على ذلك –والله العالم– كأنَّ هذه الروايات واردة في مقام تحديد زمان التقيّة، وهو الزَّمان الذي فيه مُقتضى عدم التصريح باسمه عند تحقُّق الشرط وهو الخوف وترتّب المَفسدة وعدم ارتفاع المانع، وهو يمتدُّ إلى ظهوره (عليه السلام) فبعد ظهوره ترتفعُ التقية فيرتفعُ الظرف الأمني المُوجِب للتصريح باسمه، والتقية في زمن الغيبة الكبرى ليس لها عموم بلحاظ الأفراد جميعًا، بل تختصُّ ببعضِ الأزمنة أو الأماكن أو الأفراد، فيختصُّ النَّهي بهم. وعليه يكون هذا الحكم خاصًّا بالأشخاص الذين يُعايشون ظروف التقية من دون الّذين لا يعانون منها فلا يكونوا مشمولين بالحكم المذكور.

ومن الشواهد على ذلك الروايات التي صرّحَ فيها أبو مُحَمَّد العسكري (عليه السلام) باسم القائم مثل: أنَّه بُعث إلى بعض من سمَّاه شاة مذبوحة وقال: هذه من عقيقة ابني مُحَمَّد.

وعن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي مُحَمَّد (عليه السلام) مولود فسمَّاه محمّدًا، وعرضه على أصحابه.

وسأل عثمان العمري الإمام العسكري (عليه السلام): يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد، هذا مضافًا إلى عشرات الأحاديث والنُّصوص والزيارات والتعقيبات الوارد فيها التصريح باسمه الشريف " مُحَمَّد " (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ممَّا يدلُّ على جواز ذلك حال عدم ترتّب مفسدة كما في زمن الغيبة الكبرى.

ولذا يكون الرأي الأرجح هو الحُرمة (بغضّ النظر عن كونها تشريعيّة أوّليّة أو ثانويّة أو حكم ولائيّ) المقيّدة بزمان الغيبة الصُّغرى لترتّب مفسدة عظيمة عليه، وإلَّا يجوزُ التصريح باسم القائم مُحَمَّد بن الحسن المهدي (عليه السلام).

ونختم بسؤال وُجّه إلى السَّيد الخوئي (رحمه الله): هل تجوزُ شرعًا تسميةُ الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف باسمه الشريف الخاصّ في محفل من الناس، أم أنَّ الروايات المانعة من ذلك تعمُّ زمان الغيبة الكبرى؟ فأجاب رحمه الله: (لا تعمّ تلك لزماننا هذا).

التأسيسُ النبويُّ للاعتقادِ بالقائم (عليه السلام)

الشيخ سامر توفيق عجمي ـ بيروت

تعتقدُ الإماميَّةُ أنَّ أصولَ العقيدةِ الشيعيَّة مؤسَّسة على يدِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وذلك لإيمانها بأنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لم يترك شيئًا ممَّا يُقرِّب الناس من الجنَّة ويباعدُهم من النَّار إلَّا وبيَّنه وأمرهم به، ولا شيئًا يقرِّبهم من النار ويباعدُهم من الجنَّة إلَّا وقد نهاهُم عنه (الكليني، الكافي، ج٢، ص٧٤، ح٢)، ومن جملتها الإيمانُ بالعقيدةِ المهدويَّة، فإنَّ النبيَّ مُحمَّدًا (صلى الله عليه واله) هو الَّذي أسَّس هذه العقيدة بأدلَّةٍ متواترةٍ تفيدُ الجزم بالنتيجةِ المطلوبة، ممَّا يجعلُ الإيمان بالمَهدي (عليه السلام) عقيدةً نبويَّة بامتياز، وعندما نقول: إنَّ الإيمانَ بالمهدي عقيدةٌ نبويَّةٌ لا نعني بذلك الإيمان المُطلَق والمُجرَّد على نحو القضيَّة الكُليَّة –بلغة علم المنطق– التي لا نعرف مصداقيتها تحديدًا، ففي القضية الكُليّة يكفي أن تعرفَ عموم المفهوم على نحوٍ يكون مُنطبقًا على أفراد كُثر من دونِ تعيين في مصداقية خاصَّة بعينها، ولذلك يُورِث الترديد في النفس وعدم حسم النتيجة بشكلٍ واضح إمَّا هذا أو ذاك، أو يجتمعُ مع الجهلِ بالمصداقية الخاصَّة، ولهذا تعتقدُ الإمامية أنَّ النبيَّ أسَّس للإيمان بالمهدي على نحو القضية المخصوصة أو الشخصيَّة التي حدَّدت المهدي (عليه السلام) بالاسم والصِّفة والأب والعدد ... إلخ، بنحوٍ يُفيد تشخيص المصداقية في إنسانٍ خاصٍّ محدَّدٍ على نحوٍ حصري، من دون أيِّ ترديد، بحيث لا يحتملُ "إمّا" و "إمّا"، وهذا هو المُتوقَّع من رسول الهداية والإيصال إلى المطلوب أن يحدِّد المهدي (عليه السلام) بسماتٍ واضحةٍ تستفيدُ منها الأجيال القادمة، وبهذا يتميَّز إيمانُ مدرسة أهل البيت بالمهدي (عليه السلام) عن إيمان مدرسة أهل السُنَّة به، فالثانية –غالبًا– تعتقدُ بالمهدي على نحو القضية المُهملة التي لا تعرفُ مصداقيتها تحديدًا من هو؟ فالمهدي إلى الآن مجهول الشخص والهوية عندها، والإماميَّة تعتقدُ بالمهدي بأنَّه شخصٌ خاصٌّ ومعروفٌ، ويترتَّبُ على الرؤيتَيْن فوارق جوهرية في معرفة القائم المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) والإيمان به وطاعته وحبِّه والارتباط الوجداني به، وانتظاره، والتمهيد لمشروعه الإلهي، ومعاداة من يعاديه وموالاة من يواليه، كما تفيده الأحاديث النبوية كذلك...

وقد كان النبيُّ (صلى الله عليه واله) مسكونًا بهاجس تأسيس الإيمان بالعقيدة المهدويّة كأصلٍ من أصول العقيدة الإسلاميّة منذ بدايات الدعوة حتى آخر حياته، وإذا تتبّعنا الأحاديث النبويَّة في المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) نجدها مقسومةً إلى قسمين: أحاديث عامَّة إن صحّ التعبير، أي التي تدلُّ على وجود المهدي أو أنَّه من أولاد علي أو فاطمة (عليهما السلام)... من دون إفادة تعيينه في شخص مُحدّد منهم إذا تغاضينا عن الأحاديث الأخرى مثل: " يا علي أنتَ الإمام وأبو الأئمَّة الأحد عشر ومنهم المهدي الذي يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلًا..." (القندوزي، ينابيع المودة،ب ١٦،ص٨٥)، و "إنَّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوَّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم" (الصدوق، كمال الدين، ج١، ص ٢٨٠)، ومثل قوله لفاطمة عليها السّلام: " أبشري يا فاطمة، ... ومنّا مهديّ هذه الأمَّة" (الخزاز القمي، كفاية الأثر، ص ١٢٤)، ومنها: " الأئمّة بعدي اثنا عشر، تسعةٌ من صلب الحسين والمهدي منهم" (المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٦، ص ٢٩١) ... إلخ من الأحاديث الكثيرة. فهذه الأحاديث العامّة تدلُّ على وجود المهدي عمومًا أو على الترتيب، بمعنى أنَّه من أولاد علي وفاطمة والحسين أعمّ من التعقيب أو التراخي، أي قد يكون من أولادهم ولدًا بعد ولد فتفيد التعقيب الزماني، أو من أولادهم ولكن ليس بالضرورة أن يكون على نحو الترتيب الزماني، وإنَّما يُستفاد ذلك من قرائن خارجية وأحاديث أخرى كالتي ستأتي في القسم الثاني.

وأحاديث خاصَّة أي يُستفادُ منها تحديد مصداقية القائم المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) على نحوٍ يُورِث العلم بشخصه مثل: ما روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: "يا علي، إذا تمَّ من ولدك أحد عشر إمامًا، فالحادي عشر منهم المهدي من أهل بيتي" (الطبري –الشيعي–، دلائل الإمامة، ص٢٣٦) فهذه تدلُّ على الترتيب التعقيبي الزماني.

ومنها قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لابن مسعود :"إنَّ علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسن إمامُكم بعده وخليفتي عليكم، فإذا مضى

وفي تتمَّةِ هذا الحديث إشارةٌ إلى ما تقدَّم من أنَّ المعرفةَ بالشّخص يترتَّبُ عليها آثارٌ كثيرةٌ، كالحبِّ والمُوالاة والطّاعة..."لا يحبّهم إلّا من طابت ولادته ولا يبغضهم إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليهم إلّا مؤمن، ولا يعاديهم إلّا كافر، من أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزّ وجلّ ، ومن جحد واحدًا منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله عزَّ وجلّ، لأنَّ طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله ومعصيتهم معصيتي ومعصيتي معصية الله عزَّ وجلّ ..." (الصدوق، كمال الدين، ج١، ص٢٦١).

وأهمُّ النصوصِ النبوية في هذا السياق والتي تعيّن المهدي بشخصه بنحوٍ لا يقبلُ الترديد، تلك التي ذكرت الأئمة جميعًا بالاسم على نحو الترتيب الزماني واحدًا تلو الآخر، وهي كثيرة رُويت عن كبار الصَّحابة مثل: سلمان الفارسي وابن عباس وسهل بن سعد الأنصاري، نكتفي بالإشارة إلى نموذجين منها، وهو ما رواه ابن عبَّاس عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): "الأئمّة بعدي اثنا عشر أوّلهم: عليّ بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ، وإذا مضى عليّ فابنه مُحمّد، وإذا انقضى مُحمّد فابنه جعفر، وإذا انقضى جعفر فابنه موسى، وإذا انقضى موسى فابنه عليّ، وإذا انقضى عليّ فابنه مُحمّد، وإذا انقضى مُحمّد فابنه عليّ، وإذا انقضى عليّ فابنه الحسن، وإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة" (كفاية الأثر، ص١٧).

وعن سلمان الفارسي عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أوصيائه: "... أوّلهم وسيّدهم عليّ بن أبي طالب وبعده سبطاي وبعدهما عليّ بن الحسين زين العابدين وبعده مُحمّد بن عليّ باقر علم النبيّين والصادق جعفر بن مُحمّد وابنه الكاظم وسُمّي موسى بن عمران، والذي يُقتل بأرض الغربة هو ابنه عليّ ثمّ ابنه مُحمّد، والصّادقان عليّ والحسن والحجّة القائم المُنتظر في غيبته" (المصدر نفسه، ص٤٢).

فمثل هذه الأحاديث النبويّة تفيدُ أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه واله) وبوحي إلهي قامَ أمام الناس جميعًا بتبليغهم تعيين الأئمّة الاثني عشر عليهم السَّلام ومنهم المهدي بأسمائهم وألقابهم وأوصافهم التي تحدِّد المصداقية وتشخِّص الفرد والتي تنطبق عليه قطعًا، بحيث لا تحتملُ أيَّ تأويلٍ أو احتمالٍ آخر.

وتُعدُّ هذه الأحاديث مُفسِّرة لما تواتر نقله عند الفريقين عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في أنَّ الأئمة اثنا عشر. روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: "لا يزالُ الدِّين قائمًا حتّى تقوم السَّاعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش". (صحيح مسلم، ج٦، ص٤، حديث:١٨٢٢).

ومن خلال ملاحظة القرائن فقد حصرت الأئمّة الاثني عشر بعد الرسول في عليّ والتسعة من ولد الحسين، فكلُّ أولاد عليّ عليه السلام من غير فاطمة كمُحمّد بن الحنفيّة خارجون عن الخلافة، وكذلك أولاد الإمام الحسن عليه السلام، وتثبت الإمامة للسجاد عليه السلام بقرينة انحصار ولد الحسين فيه بعد استشهاد سواه من أخوته في كربلاء، حيث لم يبقَ إلّا هو بعد العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة من أبناء الحسين بن عليّ عليهم السلام ومنها: ما تُشعِر به بعض أخبار هذه الطائفة التي تضمّنت: "كعدّة نقباء بني إسرائيل"، كون الخلافة بالنصّ، وذلك لقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا}(المائدة:١٢)،ومنها: الصِّفات التي وردت في بعض الأحاديث السَّابقة، مضافةً إلى غيرها في وصفهم "محدّثون مفهّمون آخرهم القائم" "يطفئ الله بهم الظلم ويحيي بهم الحقّ ويميت بهم الباطل"، "الأئمّة الراشدين"، "أنصار ديني"، "المُهتدون المعصومون"، "مُطهّرون"، "هُداة مهديّون"، "أركان الدين ودعائم الإسلام"، "أئمّة أبرار"، "أُمناء معصومون"، "بهم يحفظ الله عزّ وجلّ دينه"، "الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ"، "قوّامون بالقسط"...

غَيبة الأنبياء

الاستاذ محمد بن عمارة /تونس

العقيدة المهدوية

يستنكر البعضُ، سواء من المسلمين أو غيرهم، غيبةَ الإمام المهديّ عليه السلام، ويُوصِلُهم استنكارُهم إلى ردِّ موضوع المَهدويّة من أساسه. لذلك نَسعى في هذه الصَّفحات القليلة إلى إثبات موضوع غَيبة الإمام من خلال إبراز أنَّ الغَيبة ليسَت حِكرًا عليه، وإنَّما هي سنّةٌ تاريخيّة جرَت على أغلبِ الأنبياء، وإنْ كانَت بأساليبَ وفتراتٍ مختلفة.

وبناءً عليه، فإنَّ كلَّ مَن يطَّلع على تاريخ الأنبياء (عليهم السلام)، ويتأمَّل في سِيَرِهم، سيُلاحِظُ وجودَ ظاهرة غَيبةِ النَّبيّ عن القوم المُرسَل إليهم. وقد دلَّ على ذلك آياتٌ قرآنيّة وأحاديثٌ شريفة وأخبارٌ تاريخيّة، كلُّها دلَّت على غَيبة جُملةٍ من الأنبياء واختفائِهم عن أقوامهم وتَواريهم عن الناس.

رَوى في كمال الدين بإسناده عن سدير الصيرفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ للقائم منّا غيبةً يَطولُ أمدُها، فقلتُ له: يا بنَ رسولِ الله، ولِمَ ذلك؟ قال: لأنَّ الله (عزّ وجلّ) أبَى إلّا أنْ تَجري فيه سننُ الأنبياء (عليهم السلام) في غَيباتِهم، وإنَّه لا بدَّ له، يا سدير، مِن استيفاء مُدَدِ غَيباتِهم، قال الله تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ} أي سننَ مَن كان قبلَكُم»، وهي واضحةُ الدّلالة على أنَّ ظاهرة (الغَيبة) تعدُّ سنةً إلهيّة أجراها الله تعالى في الأنبياء (عليهم السلام)، وقد شاء الله تبارك وتعالى أن تَجريَ في إمامِنا المُؤمَّل والعدل المُنتظَر (عجَّل الله فرجَه الشريف) سننُ الأنبياء في غَيباتِهم.

وقد أوردَ الشَّيخُ الصَّدوقُ في كتابه (كمال الدين وتمام النّعمة) نماذجَ كثيرةً من غَيبات الأنبياء (عليهم السلام)، يُمكِن للباحثين مراجعتُها والتأمُّل فيها. وفيما يلي نستعرض بعضها:

غيبة النبي إدريس (عليه السلام):

يُعَدُّ النبيُّ إدريس (عليه السلام) أوَّلَ الأنبياء غَيبةً، فقد غابَ عن قومه بسببِ الحاكم الجائر، وقد دلَّتِ الرِّواياتُ على أنَّه غاب عشرينَ سنةً حتَّى آلَ الأمر بشيعته أن تعذَّرَ عليهم تأمينُ قوتِ يومهم، وقتَل الجبّار مَن قتلَ منهم، وأفقرَ وأخافَ باقيَهم، ثم ظهر (عليه السلام) فوعد شيعتَه بالفَرج، وبقيام القائم مِن ولده وهو نُوح (عليه السلام)، ثم رَفع اللهُ إدريسَ إليه حتى هلكَ الحاكمُ الجائرُ، قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (مريم: ٥٦.٦٦)، وقد ذكرَ المُفسّرونَ أنَّ معنى الرَّفع غيرُ الموت. فلم تزلْ شيعةُ إدريس عليه السلام يتوقَّعون قيامَ نوح (عليه السلام) قرناً بعد قرن، مُتحمِّلينَ أنواعَ القَهر والعذاب المُسلَّط عليهم من الطَّواغيت حتى ظهرَ نوحٌ عليه السلام. (كتاب كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج١ ص ١٢٥– ١٣٣).

غيبة النبي صالح (عليه السلام)

غاب نبيُّ الله صالحٌ عليه السلام عن قومه، وكان كهلًا مبدحَ البَطن، حسَنَ الجسم، وافرَ اللِّحية، خَميص البَطن، خفيفَ العارضين...، فلمّا رجعَ إلى قومه لم يَعرفوه، وكانوا على ثلاثِ طبقاتٍ: طبقة جاحِدة، وأُخرى شاكَّة، وأُخرى على يَقين. (كتاب كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج ١ ص ١٣٦– ١٣٧).

غيبة النبي إبراهيم (عليه السلام)

تُعَدُّ غَيبةُ إبراهيم عليه السلام غيبةً غريبةً مقارنةً بِغَيرِه؛ حيثُ إنَّ الله عزَّ وجلَّ غيَّبَ أثرَه وهو في بطنِ أمِّه حتى حوَّلَه عزَّ وجلَّ بقدرته مِن بَطنِها إلى ظَهرِها، ثم أخفَى أمرَ ولادتِه إلى وقتِ بلوغِ الكتابِ أجلَه. وكان ذلك كلُّه بسبب النّمرود الذي أخبرَهُ المُنجِّم بأنَّ مَولودًا يُولد في أرضنا هذه، فيَكون هلاكُنا على يديهِ، ولا يلبثُ إلّا قليلًا حتى يُحمَل به، فعَجِبَ من ذلك النّمرود وقال له: هل حملَت به النِّساءُ؟ فقال: لا، وكان فيما أُوتِي به المُنجِّم من العلم أنَّه سيُحرَق بالنّار ويَنجو. فقامَ النّمرودُ بحَجبِ النِّساء عن الرِّجال. ولمّا حملَت أمُّ إبراهيم، ظنَّ أبو إبراهيم أنّه صاحبُه، فأرسل إلى نساءٍ من القَوابل، فنظرنَ إلى أمِّ إبراهيمَ، فلم يعلمْنَ بحَملِها. فلمّا وضعَت أمُّ إبراهيمَ أراد أبوه أن يذهبَ به إلى النّمرود، فقالت

له امرأتُه: لا تذهَبْ بابنِك إلى النّمرود فيَقتله، دَعني أذهبُ به إلى بعضِ الغيرانِ أجعلُه فيه، حتى يأتيَ عليهِ أجلُه، ولا تكنْ قاتلًا لابنِك، فقال لها: اذهبي به، فذهبَت به إلى غارٍ ثم أرضعَته ثم جعلت على بابِ الغارِ صخرةً ثمَّ انصرفَت عنه، فجعل اللهُ عزَّ وجلَّ رزقَه في إبهامِه، فجعلَ يَمصُّها فيَشرب لبنًا، وجعلَ يشبُّ في اليوم كما يشبُّ غيرُه في الجمعة، ويشبُّ في الجمعة كما يشبُّ غيرُه في الشَّهر، ويشبُّ في الشَّهر كما يشبُّ غيرُه في السَّنة، فمكثَ ما شاء الله أن يَمكثَ,ثمَّ إنَّ أمَّه قالت لأبيه: لو أذِنتَ لي حتى أذهبَ إلى ذلك الصَّبيِّ فأراه، قال: افعلي، فأتَت الغارَ، فإذا بإبراهيم (عليه السلام) عيناهُ تُزهِران كأنَّهُما سِراجان، فأخذَتْه وضمَّتْه إلى صدرها وأرضعَته ثمَّ انصرفَت عنه، فسألَها أبوهُ عن الصَّبيِّ، فقالت له: قد وارَيتُه في التُّراب، فمكثَت تعتلُّ وتَخرج في الحاجة وتَذهب إلى إبراهيم (عليه السلام)، فتضمُّه إليها وتُرضِعه ثم تَنصرف، فلما تحرَّكَ أتتْه أمُّه كما كانَت تأتيهِ، وصنعَت كما كانَت تَصنع، فلمّا أرادَتِ الانصرافَ أخذَ بثوبِها، فقالَت له: ما لكَ؟ فقال لها: أذهبُ معكِ، فقالَت له حتى أستأمِرَ أباكَ.

فلَم يَزَلْ إبراهيمُ (عليه السلام) في الغَيبة مخفيًّا لشخصِه كاتمًا لأمره حتى ظهرَ، فصدعَ بأمر الله تعالى ذِكرُه، وأظهرَ اللهُ قدرتَه فيه. ثم غابَ إبراهيم عليه السلام غَيبةً ثانية؛ وذلك حين نَفاهُ الطّاغوتُ عَن مِصرَ، فقال: وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (مريم: ٤٨)... (كتاب كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ج١ ص١٣٧ ١٣٩).

غيبة النبيِّ يوسف (عليه السلام)

لقد غاب يوسفُ (عليه السلام) عن قومِه عشرينَ سنةً، لم يَدَّهِنْ فيها ولم يَكتحِلْ ولم يتطيَّبْ ولم يَمسَّ النِّساءَ، حتى جمعَ الله ليعقوبَ شَملَه، وجمعَ بينَ يوسفَ وإخوتِه وأبيه وخالتِه. وكان من هذه الغَيبة ثلاثةُ أيام في الجبِّ، وفي السِّجنِ بضعُ سنين، وفي المُلك الباقي. وكان هو بمِصرَ ويعقوبُ بفلسطين، وكان بينهما مسيرةُ ثمانيةَ عشرَ يومًا. وقد شهدَ في هذه الفترة أحوالًا مختلفة من إجماع إخوته على قتله، ثم إلقائهم إيّاه في غيابةِ الجبِّ، ثم بيعِهم إيّاه بثمنٍ بخسٍ دراهمَ مَعدودةٍ، ثم ابتلائِه بفتنة امرأة العزيز، ثم السّجن بضعَ سنين، إلى أن صار بعد ذلك ملكَ مِصرَ، وجمع الله تعالى بينه وبين أهله، وأراه تأويل رؤياه. (كتاب كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ج١ ص ١٤١، ١٤٢.

غيبة النبي موسى (عليه السلام):

لما حضرَت يوسفَ (عليه السلام) الوفاةُ جمعَ شيعتَه وأهلَ بيتِه وأوصاهم بما ستؤول إليه الأمورُ بعدَه، وحدَّثَهم عن الشِّدّة التي تَنالُهم؛ حيث يُقتَل فيها الرِّجال، وتُشَقُّ بطونُ الحَواملِ، وتُذبَح الأطفال، حتى يُظهِرَ اللهُ الحقَّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وعدَّد لهم أوصافَه. ووقع ما نبّأهم به، واستمرَّ ذلك أربعَمائة سنةٍ. إلى أن طلع عليهم موسى (عليه السلام) من دار فرعون، ثم غابَ بعد ذلك وخرج إلى مدينة مَدينَ، فأقام عندَ شعيب ما أقام، فكانَت الغَيبةُ الثّانية أشدَّ عليهم من الأولى، وكانَت نيِّفًا وخمسين سنةً، واشتدَّت البَلوى عليهم، إلى أنْ ظهرَ مُوسى عليه السلام... (كتاب كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج١ ص ١٤٥- ١٤٧.

وقد رُوي أيضًا عن غيبةِ سليمانَ عليه السلام، وأنَّه بعدَ ظهوره ومكوثِه بين قومه أوصى إلى آصف بن برخيا. وآصفُ أيضًا لم يزلْ بينَ قومِه يُعلِّمُهم إلى أنْ غابَ عنهم غَيبة طالَ أمَدُها، ثم ظهرَ لهم.

وغيبة دانيال وعزير، فكانَ الناس يجتمعون إليه ويأنسونَ به ويأخذونَ عنه معالِمَ دينهم، فغيَّب اللهُ عنهم شخصَه مائةَ عامٍ ثم بعثَه، وغابَت الحججُ بعدَه، واشتدَّت البلوى على بَني إسرائيل، حتى وُلد يَحيى بن زكريا عليه السلام، الذي ذكَّرهم بأيام الله، وأخبرَهم عن مِحَنِ الصّالحين، وأن العاقبة للمُتَّقِينَ، ووعدَهُم الفَرَجَ بقِيامِ المَسيح عليه السلام بعد نيِّفٍ وعشرينَ سنةً. وبناءً على ما تقدَّم، فإنَّ غيبةَ الإمام المهديِّ (عجَّل الله فرجَه) ليسَت حالةً طارئة وفريدة، بل الغَيبةُ والاختفاء ظاهرةٌ موجودة في الأنبياء (عليهم السلام)، وهي مُتجذِّرة في وجدان المُؤمنين وأهل الأديان. وأنَّها لا تَتنافى مع العقلِ البشريِّ وتَجربتِه. وغَيبتُه مُتشابهةٌ بشكل كبير مع أغلب غيباتِ الأنبياء عليهم السّلام؛ حيث إنَّه من المعروفِ أنَّ أباه الحسن بن علي (عليه السلام) كان قد وُكِّل به طاغيةُ زمانه إلى وقت وفاتِه، فلما تُوفِّي عليه السلام وُكِّل بحاشيته وأهلِه، وحُبِسَت جواريهِ، وطُلب مَولودُه هذا أشدَّ الطَّلَب، وكانَ أحدَ المُتولِّينَ عليه عمُّه جعفر، فجرتِ السُّنّةُ في غيبتِه بما جرى من سننِ غَيبةِ مَن ذكرنا من الحجج المُتقدِّمة، ولزمَ من حكمةِ غيبتِه عليه السلام ما لَزِمَ من حِكمةِ غَيبتِهم عليهم السلام.

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
أولى رايات التمهيد

احلام الخفاجي ـ بابل

التمهيد المهدوي

"وإنْ" كلمة خرجت من فم عُتلٍّ زنيم، لتُسعر النار في بيت ليلة القدر، لتضج الملائكة شاكيةً باكيةً إلى الله تعالى، كيف لسورة الكوثر بين الحائط والباب تعصر؟ وكيف لخد الرسالة أنْ يُصفع؟ ولمسمار الغدر أنْ يُغرس في صدر مشكاة نور الله الأقدس وفي صدرها خزانة الأسرار؟ ليأتي الوعد الإلهي: صبراً آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)، هي حتى مطلع المهدي (عليه السلام).

فاطمة وما أدراك ما فاطمة (عليها السلام)؟ تلك الحوراء الإنسيّة كانت أُم أبيها وأُمنا الّتي نلوذ تحت عباءتها كلّما عصفت بنا رياح الفتن، لتهش عن قطيع أيامنا بعصا حبّها وولايتها كلّ ما من شأنه أنْ يُكدّر صفو عيشنا، تلك العباءة الّتي كانت إرث أُمها السيدة خديجة (عليها السلام) ولتستقر في حجر مولاتنا زينب (عليها السلام) وفي وفكر كل موالية كانت لها زينب الآل أُسوة حسنة، تلك العباءة الّتي كانت سكناً وأمناً لعيال الحسين (عليه السلام) وهي تجمعهم تحت طيّاتها كطيور القطا، في وقت كانت هي أحوج من على وجه الأرض، ولو لخيط هارب عبر الزمن من أطراف عباءة أُمها الزهراء (عليها السلام)، ليمدّ يده إليها ليتسلل إلى وديان قلبها شيء من الأمان، الّذي غادرها منذ ذلك اليوم الّذي تجاسرت فيه نيران "وإنْ"، لتلتهم ملامح تلك الدار الّتي لطالما كانت سكناً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، الّذي يلوذ إليها كلّما استشعر الضيم في قلبه الشريف، ليجد في حِجر ابنته الزهراء (عليها السلام) أماً حنوناً، فكانت أماً لأبيها (صلّى الله عليه وآله وسلم).

كل من عرف فاطمة (عليها السلام) كان يستدر بركاتها، فكان لجبريل (عليه السلام) نصيب منها يوم نالته ألطاف ذلك الكساء اليماني، يوم رفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يده إلى السماء مبتدئاً بفاطمة (عليها السلام)، وكأنَّه أراد أنْ يرسل لنا عبر الزمن أنَّ من أراد النجاة فليبدأ بفاطمة (عليها السلام).

إنَّ لوقوف سيدتنا الزهراء (عليها السلام) خلف الباب وهي تدافع عن إمام زمانها، ماهي إلّا الخطوة الأولى في طريق التمهيد لحفظ حق الأئمة من ولدها في الخلافة ووراثة الأرض، حيث بوقفتها تلك بوجه الطغاة وضعت الحجر الأساس لهيكل الإمامة، الّتي حبا الله بها بنيها وكان لسان حالها (عليها السلام) يقول: (اللّهمَّ خذ حتّى ترضى). فكان المحسن ذلك الذبح العظيم الّذي افتدت به فاطمة (عليها السلام) الدين لتضجَّ إلى الله: (اللّهمَّ تقبّل منا هذا القربان) ليتسلل إلى مسامع قلب زينب (عليها السلام) ولتحفظه في سرّها المكنون ليوم عاشوراء، وليصطفَّ بعد ذلك الضلع جنب المحسن وفي قلبه غرس المسمار فكانا فصل الخطاب.

إنَّ الشجرة الّتي أنجبت ذلك الحطب الّذي حُرق به دار فاطمة (عليها السلام)، كانت غرساً مشؤوماً له طلع كأنَّه رؤوس الشياطين، في أرض قلب من قالت: (لا تدفنوا في بيتي من لا أُحب) وهي تسقيها كلَّ يوم حقداً وبغضاً لآل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكان لسان حالها يقول: (بخ بخ لك أنت من سيُحرق دار فاطمة). وغاب عنها أنَّه دار أذن الله تعالى أنْ يُذكر فيه اسمه بالغدو والآصال، وأنَّ الملائكة تتوافد على بيتها وتزدحم عند أعتابه تطلب الإذن بالدخول، لتنالها بركات ورحمة، فسلام الله وبركاته عليكم أهل البيت إنَّه حميد مجيد.

أشعث الرأس مكفهر الوجه، حقودٌ كقلب من أتى به وهو يصرخ: (وإنْ) ذلك الحطب، الّذي أمر به ذلك الزنيم ليحرق به بيت أُمنا فاطمة (عليها السلام)، وهو يمدُّ نظره عبر الزمن إلى يوم عاشوراء، بعين يحدوها الأمل ليدس رأس جمرة منه تحت رماد الغدر، منتظراً ذلك اليوم ولينفض عنها رماد السنين، ما إنْ هبَّت رياح حقد بدريّة وحنينيّة، لتضرم نيراناً شامتة في عباءة زينب (عليها السلام) وهي ترددد: (لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل).

لقد غاب عن أولئك الظالمين أنَّ فاطمة (عليها السلام) باب الله الّذي منه يؤتى، وأنَّه باب العبور الّذي لا يخرج منه العاشق إلّا مفقود الأثر، وأنَّ ليل الظلم لا بُدَّ أنْ يسفر صبحه وإنْ طال به الأمد.

إنَّ ذلك الحطب الّذي تجاسروا به على بيت فاطمة (عليها السلام)، قد توارثوه أهل البيت (عليهم السلام) صالح بعد صالح، لينتهي به الأمر إلى الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وهو يحدّق النظر إليه كلَّ ليلة، ليتراءى له اضطرار جدّته الزهراء (عليها السلام) ما بين الحائط والباب، وكيف صبرت عمّته زينب (عليها السلام) على ما أحاطت به خُبراً، وهي تتعثّر ما بين الخيام، تقطع أشواطاً من الغربة ما بين صفا الحسين (عليه السلام) ومروة العباس (عليه السلام)، وكان لسان حالها يقول (زم زم) وهي تضم بين يديها تارةً نحر الحسين (عليه السلام) وأُخرى كفّي العباس (عليه السلام)، منتظراً تحقيق ما وعده الله من النصر وإقامة العدل.

سيدي كم من الليالي وأنت ترى جدّتك الزهراء (عليها السلام) تئن من كسر الضلع، وأنت ترى وتسمع صوت طحن أضلاع جدّك الحسين (عليه السلام) بحوافر خيولٍ أعوجيّه، حتّى تشابه عليك الأنين ليتسلل صوت كسرها إلى قلبك الرؤوف فيُكسر، كلُّ العجب كيف تتوجع أُمنا الزهراء (عليها السلام) الّتي كانت تتكفّل وما زالت بمداواة أوجاع الآخرين.

أيُّها الموالون فروا من اوجاعكم حيث وجع الزهراء (عليها السلام) فإنها ماتت مكسورة الضلع والخاطر، واقرعوا باب وجدانكم وقلوبكم كل يوم، بأن لكم امام غائب ينتظر على أحرَ من جمر الغضا، ذلك اليوم ألموعود لإقامة الأمت والعوج.

اركبوا سفينة إمامكم فهو طوق النجاة، ونحن المساكين في البحر نتوق إلى نظرة رحيمة منه، وستبقى قلوبنا نوافذ مشرعة إن لم يستوطنها عشق المهدي (عليه السلام)، فهلا تحننت علينا بنظرة.

سيّدي إنْ كانت نظرتك فقط للصالحين فمن للمذنبين المقصرين؟ أليس للمذنبين قلوب تعيش التيه، وتنتظر منك أنْ تمسك بيد قلوبهم لتأخذ بهم حيث قلبك يا مهدي (صلاوات الله عليك).

انتظار القاعدين...!

زيد عاشور ـ بغداد

نزل إليه متلهفاً مشتاقاً بعدما أعطى ما أعطى للجلاوزة الطغاة، ليراه وتتكحل عيناه برؤيته ويشفي لوعة الفراق، ويُطفئُ اللهب الذي يعتمل في فؤاده ليسأله سيدي: متى الفرج؟ فأجابه: على الجسر يوم الجمعة الفرج! فراح يبشر الناس ويا ليته لم يفعل!

كانت الصدمة من هول ما رأوه! فلم يكونوا ليتوقعوا أنّ الفرج يأتيهم على شكل جنازة! وأيُ جنازة! فجسدُ سيدهم و كبيرُهُم، ووليُ نعمتهم وحامي حِماهُم وملجأهُم وملاذَهُم، مقيدٌ بالأغلالِ وذي ساقٍ مرضوضٌ بحلق القيود ومنادى عليهِ بذُلِ الاستخفاف: هذا إمام الرافضة! ومحبيهِ متجمهرينَ ينتظرونَ الفرج!

لعَمري أيُ فرجٍ كان في مخيلتهم وهم قد اكتفوا بالدعاء، ولم يمهدوا ولم يعدّوا العدة لقيام إمامهم، فلا قوة ولا رباطِ خيلٍ في البينِ، فأنى يرهِبون عدو الله وعدوهم؟!

بل كيف غابَ عن ألبابهم أنَّ دار الدنيا دار الأسباب والمسببات لا دارُ المعجزات النادرات! فالنتيجةُ معروفةٌ سلفاً لذوي الفهم فالداعي بلا عمل كالرامي بلا سهم .

كان (أرواحنا فداه) يقصد بالفرج، هو تخلصه من هذه الدنيا الظالم اهلها، لتلتحق روحه إلى بارئها في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، مع من سبقه من المظلومين يشتكي قلة الناصرين وخذلان الأقربين.

ثار أولئك المحبّون لإمامهم وتمكنوا من تفريق سواد المسوّدة من شرطة الظالمين، ولكن بعد ماذا؟!

بعدما ذاق إمامُهم السمَ الزعاف، وتجرّع مرارات المكاره وغصص الكروب، ونال قسطه من البلاء والتعذيب في قعر السجون، سنيناً طوالاً في طامورة ظلماء، لا يعرف الداخل إليها نهاره من ليله، ولطالما ناجى ربه فيها:

(يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلصني من سجن هارون) فكانت جمعة الخلاص بارتحاله! فيا ليت الشيعة في ذلك الزمن تحركوا قبل ان تقع المصيبة، لكن هيهات أن تثمر الـ يا ليت

ظن الأولون كما هو ظنُ كثير من الآخرين، أن قضية الانتظار هي فقط القيام بدعاء الفرج ودعاء الندبة وتلاوة القرآن وإصلاح النفس والالتزام بالصلاة، وترك ما سوى ذلك من التمهيد والانتظار على عاتق الإمام وحده، وهذا عين ما جرى في جمعة الإمام الكاظم (عليه السلام) الأليمة، فهل من معتبر؟!

أما نحن؛ فجمعتنا مختلفة بإذن الله تعالى، وفرجنا بقتل الظالمين، والقضاء على الجائرين، وإقامة الأمت والعوج مع سلطان حق، ناطق ظاهر، منتقم من أعداء آل محمد، ومن لف لفهم بإذن الله تعالى.

كل جُمُعَات عصر الاقتدار الشيعي، هي جُمَعات خير إلى أن يأذن الله بجمعة البشرى الكبرى، جمعة القائم (عجل الله فرجه) ختام جمعات الانتظار

تلك الجمعة التي يبير بها الله الظالمين، ويدرك بها الهاربين، ويهلك بها ملوكاً ويستخلف آخرين، فالحمد لله على وعده لنا والحمد لله على تصديقنا لهذا الوعد، فلولا هذا الأمل في النفس لأصابنا اليأس لما نرى من البأس.

أشهد أنّ المهدي (عجل الله فرجه) حقاً وأن قيامه حقاً وأن دولته حق، وأنّ عدله وقسطه حقاً وأن الوعد والوعيد به حق، وعداً غير مكذوب، وحاشا لله أن يخلف الميعاد.

أثر مبدأ الاحترام في القضية المهدوية

أريج أحمد/ النجف الأشرف

مفاهيم مهدوية

الاحترام صفةٌ عظيمةٌ وخُلُقٌ جميل يدل على حسنِ تربيةٍ حثَّ عليها الإسلام وأعطى لأصحابها قيمةً كبيرة، ودعى لها بشتى مجالات الحياة.

الاحترام هو أحد الفضائل والقيم الحميدة التي يلتزم بها الإنسان بحيث يقدم التقدير والعناية والالتزام تجاه شخص أو شيء أو قيمة ما، وهذه الفضيلة هي إحدى أهم القيم التي أولى لها الإسلام عنايةً خاصة، وأعطاها مكانة كبيرة، وقد ظهرت هذه القيمة في العديد من المواقف في تأريخنا الإسلامي، ومن ذلك مخاطبة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لملك الروم حين أرسل إليه رسالة يدعوه بها إلى الدين الإسلامي حيث قال: (من محمَّدٍ رسول الله إلى هرقل عظيم الروم) لاحظ ماذا قال ؟ (عظيم الروم)

فقد حرص نبينا قائد خلق الاحترام على إنزال الناس منازلهم واحترامهم وتقديرهم بغض النظر عن أيّ اعتباراتٍ أخرى، فبطبيعة الإسلام المرنة القائمة على استنباط واستحداث القواعد العقلية؛ فقد عمل على تنمية مبدأ الاحترام بعدة صور ومنها الحق على بأحترام الذات الذي قصد به احترام الصورة الذهنية التي يمتلكها الإنسان عن نفسه، فقد أكّد الدين الإسلامي على ضرورة احترام الذات في مواضع كثيرة منها، تحريم ارتكاب الذنوب والسيئات والمعاصي التي تقلل من احترام الشخص في مجتمعه.

وفي ذات السياق حرص الإسلام على التوصية بمعاملة الآخرين بأحسن معاملة واحترامهم وعدم التطاول أو الاعتداء عليهم، فالإسلام حثّ في معاملاته على التأكيد على احترام مختلف الشرائح والفئات الانسانية ابتداءً من احترام الوالدين ومرورًا باحترام المرأة وكبار السن والاطفال والمحافظة على جميع الآداب والقيم الاجتماعية، واحترام علماء الأُمَّة وتوقيرهم ووصولًا الى احترام الحيوان ورأفة به والإقرار بمبدأ الاحترام حتى الشجر النبات بسقايته.

افترض معي قيمة تطبيق مبدأ الاحترام وشأن إعماله من قبل المسلمين لشخص الرسول الاكرم وأهل بيته الاطهار عليهم السلام ، وطبيعة التفاوت في إعمال هذا المبدأ بين المسلمين الذي أدى بالنتيجة الى انشقاقهم في ما بينهم و انقلابهم على أصل وصية رسول الله الأعظم (صلّى الله عليه وآله) فكانت النتيجة تعطيل مبدأ الاحترام من الأساس في المسائل الاخلاقية أدى إلى خصومة اتباع منهج العقيدة الصحيحة فيما بعد من قبل نفس المعطِّلين لمبدأ الاحترام وصوره في كل سيرته التاريخية التي نقلتها الكتب وأثبتتها الأحداث المتلاحقة، فكان على أثره إراقة دماء المسلمين وولاة الأمر من أئمّة الهدى (عليهم السلام).

والسؤال الذي يُطرَح هنا إذا كان تعطيل قواعد الاحترام بين المسلمين وبين القائد الأول للإسلام الرسول الأكرم له آثار من التقسيم والتشتيت لم تقف عندها حرمة دماء المسلمين

فما هو أثر تعطيل مبدأ الاحترام بين أبناء الإمام المنتظر على مشروع الإسلام الأكبر، وعلى طبيعة تعامل المسلمين في ما بينهم، وكيفية طرائق التعبير عن احترامهم الى أمر خليفة رسول الله الخَلَف الهادي المهدي، فهل يفكر المنتظرون بأثر مبدأ الاحترام في القضية المهدوية على كافة الصُّعُد؟.

فهل نحن نحترم ذواتنا وفئات مجتمعنا وشخصية وأوامر وليّنا المقدَّس (عليه السلام)؟ وكيف نحن في تعاملاتنا مع من اتفقنا معه، فضلًا عمّن اختلفنا معه؟ وهل تسعى أفعالنا للتقريب أم الى التشتيت؟ فالاهتمام بهذا المبدأ ماذا سينتج من مكاسب لدين الإسلام والى مقام الإمام المفدَّى (عليه السلام)؟ فكيف سيحترم المؤمن هذا المشروع إن لم يحترمه في جميع مفاصله الذي يعنى بها شخص الفرد ومجتمعه؟

وباختصار نقول: إنّ تطبيق مبدأ الاحترام في القضية المهدوية يعزز التعايش السلمي الإيماني بين أبناء الدين الواحد، كما أنّ حقيقة مبدأ الاحترام هو عبارة عن لغة التفاهم الواعية بين جميع الأفراد تساهم في إعلاءِ قيمٍ مهمة لنظام دولة الإمام المنتظر (عليه السلام)، فيجب علينا العمل معًا لبناء جسور التواصل والتفاهم لبناء أسوار الدولة العادلة وجذب طبقات المخلوقات للاستفادة من خيرات هذه الدولة، والامتثال لشريعتها المقدسة والاندماج الفعَّال مع شرائحها الاجتماعية.

كفّتان لا تجتمعان

محمد راهي ـ النجف الاشرف

في كل أمة، وفي كل الأزمنة، هناك ميزان ذو كفتين، كفة الحق والخير، و كفة الظلم والشر، كفتين لا تجتمعان، فالأولى تمثل طريق ونهج الأنبياء والائمة والعلماء، والأخرى تمثل فرعون ونمرود واليهود والكفار والطغاة، فكفة أهل الإيمان والرسالة تدعو لإصلاح أمور الناس، وحياتهم وإيصالهم إلى طريقٍ فيه مرضاة الله وخير دنياهم وآخرتهم، وأما كفة الكفر والطغيان، فإنها تعمل جاهدةً على إبعاد الناس عن جادة الطريق القويم، من أجل مصالح شيطانية تسلّطية لا يهمها دنيا أو آخرة الإنسان، بل همّها غرائزها وتسلطها على الناس، لن يرضى الطغاة بوجود أهل الإيمان بينهم، لأن وجودهم يعني الوعي، يعني البصيرة، يعني كشف حقائق الظلَمة والطغاة التسلطية، يعني عزة الإنسان، لهذا يعمد أهل الكفر والظلام إلى التسقيط والتشهير والتكذيب ونشر الشائعات حول أهل الإيمان لإبعاد الناس عنهم، ولنا في رسول الله وأهل البيت (صلوات الله عليهم) أسوة حسنة، فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قومه خير مثال، فمن الصادق الأمين إلى الساحر المبين، وهذا علي (عليه السلام) من يوم (خرج الإيمان كله إلى الشرك كله) إلى (أوَ كان عليٌّ يصلي؟) وهذا الحسن (عليه السلام) من معزّ المؤمنين إلى مذلّهم، وهذا الحسين (عليه السلام) سبط رسول الله وريحانته إلى خارجيّ، و هكذا تستمر الأكاذيب والحرب الناعمة والفكرية ضد رموز وقادة أهل الإيمان و إلى يومنا هذا، حيث المستهدف هم العلماء وقادة المذهب والإسلام، والأصل في إستهدافهم استهداف كل كفة الخير والايمان المتمثلة بالإمام المعصوم الغائب الامام المهدي (ارواحنا فداه) فهو المستهدف من كل هذا، فإبعاد المجتمع عن أهل العلم والقيادة هو أبعادهم عن حلقة الوصل مع إمام زمانهم، وبالتالي إبعادهم عن الإمام المعصوم بل وقد تضيع البوصلة و بالتالي محاربة امام الزمان، ويا لَها من سوء عاقبة بسبب غياب الوعي وفقد بوصلة البصيرة، إن المرجوّ من المؤمنين الآن هو زيادة عناصر الوعي والبحث عن مكائن البصيرة لكي تقوى بها أنفسهم على مواجهة سيل الأكاذيب والإنحرافات والجهل، فما دمنا في عصر الغيبة الكبرى فنحن في إختبارات كثيرة ولدينا وقت لكي نتفكر ونبحث عن بوصلة إمام الزمان (عجل الله فرجه) وهذا لا يعني إن الأكاذيب وحرب الشائعات سيتوقف عند ظهوره (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بل ستكون الحرب شرسةً جداً لأن المستهدف (إمام الزمان) سيكون حاضراً ومتصدياً لإعلاء كلمة الله (تعالى) وبهذا سيكون الطغاة وأهل الكفر في أشد حالات الإستهداف للنور الأخير من آل محمد، فعلينا عندها أن نكون بأقوى حالات الجهوزية لتدمير هذا السيل المعادي، وما دمنا في عصر الغيبة الكبرى فالمستهدف هو إمام الزمان (عجل الله فرجه) وواجهته من العلماء وأساليب هذا الإستهداف هو بالحرب على الإسلام باستبدال العقيدة الإسلامية وثقافة الإسلام بالثقافة الغربية، وضرب مصادر القوة و النفوذ أمثال العلماء والمراجع والقيادات والطعن بهم، وفصل المجتمع عن مصدر القرار الديني والقيادي، والعمل على إنشاء رموز و قيادات مقابل الرموز والقيادات الأصليين لشق المجتمع وجعلهم يتقاتلون فيما بينهم ومن ثم إنهائهم وتدميرهم، بالوعي وتقوية البصيرة يمكن مواجهة هذه المخططات والألاعيب الشيطانية الإستعمارية، تقدموا بسم الله إلى الأمام وواجهوا عدو الله وعدوكم وأعداء الداخل من (العملاء) واعلموا أن الله تعالى ناصر المؤمنين.

كيف تطمئن المنطقة؟

قاسم حسن ـ النجف الأشرف

يعدُّ الأمن من أهم مطالب الحياة، بل لا تتحقق أهم مطالبها إلّا بتوفره؛ حيث يعدُّ ضرورةً لكلِّ جهدٍ بشريّ فردي أو جماعي لتحقيق مصالح الأفراد والشعوب .

والتأريخ الإنساني يدل على أنّ تحقيق الأمن للأفراد والجماعات الإنسانية كان غاية بعيدة المنال في فترات طويلة من التاريخ ، وأن الأمن لم ينبسط على الناس في المعمورة إلا خلال فترات قليلة .

وفي إحدى الإشارات التي طرحها القرآن الكريم لمفهوم الأمن؛ إذ ربط العلي الأعلى الأمنَ بالعبادة الصحيحة الناشئة عن جوهر الإيمان وقال سبحانه وتعالى: ((فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف))

حيث يتحقق الأمن بمعناه الشامل في إقامة موازين العدل، والانتصار لمنطق الإنسانية في الإنسان، ومواجهة الفساد والإفساد، وتعميق الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، ومواجهة ثقافةالهزيمة والانكسار، وإشاعة مفهوم المسؤولية والاهتمام بمنظومة القيم الفاعلة والمنتجة، وكبح جماح الطمع والتفرد، وهذه كلها يمكن وضعها في إطار حالة التديّن باعتبار أنَّ الدين هو الباعث الأول على التحضُّر وعلى الأمن وعلى الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية التي تبني المجتمع وتساهم في تقدمه.

وثمة من يختزل الأمن في إطارات محددة إلّا أنّنا نريد أن شير إلى أنّ مفهوم الأمن الديني الذي يتعلق بالانسان وعلاقته مع ذاته ومع الآخرين ومع البيئة المحيطة،وارتباط هذه العلاقة بالسماء، وفي كيف يمكن أن يتحقق الأمن والاطمئنان للمدن والعواصم عن طريق إحياء أمر الإمام المنتظر (عجّل الله فرجه) في أزقّة المناطق والشوارع، فبقاع الأرض إن ذكرت سيدها استقرَّت وحلَّ السكون على نفوس الجموع

أحيوا ربوعهم بذكر مجالس المنتظر (عليه السلام)، ولهذا جعل الإسلام الأمن مرتبطا بالإيمان، فلا أمن لمن لا إيمان له، وايمان المؤمنين في كلّ عصر هو طاعة ولي الأمر خليفة المصطفى الأكرم(صلى الله عليه وآله)، فبذكر المهدي يعمُّ الأمن في المدن، فهو الذي أقسم بغربته بأنّه أمانٌ لهذه الارض وأمنها واستقرارها سواء كان حاضرًا أو غائبًا وبدأنا نشعر بالفعل بأنّ المناطق التي تقيم وتحيي مجالس القائد الموعود تأمن نفسها وتؤمن معها كل من يرتبط بها من قريب أو بعيد حتى تذكرت إشارة أحد المراجع العظام حينما قال إن إحياء زيارة الاربعين يؤمّن كلّ المنطقة وليس محيط جغرافي معين.

فالأمن الديني كذلك من خلال إحياء ذكر القائد المنتظر (عليه السلام) في أي مكان يعني الحفاظ على أصالة ونضارة التصوُّر الإسلامي بعيدًا عن عبث العابثين، وأن يكون هناك دائمًا مخزون إيماني كافٍ لحسن سير الحياة، و لمهام الإنجاز والتنمية والبناء، ولمواجهة العقبات و الأزمات والمصاعب، وللدفاع عن الأرض والعِرض والنفس والمال، فسلامة العقيدة ضرورة لمواجهة الغزو الفكري وسلامة المنهج ضرورة للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي وسلامة القيم ضرورة لكلِّ أشكال الأمن الأخرى.

فقد قيل سابقا إنَّ دولاً كثيرة في الغرب والشرق نجحت في إدارة أمورها دون ما نطرحه من ضرورات الأمن الديني، والحق أنّ جميع المحاولات العالمية التي حاولت أن تؤسس لأخلاق غير دينية باءت بفشلٍ ذريع، وأنّ الحلمين الكبيرين اللّذَين عوّلت عليهما البشريةُ لتحقيق العدالة والسعادة على سطح الأرض في القرن العشرين وهما الشيوعية والرأسمالية قد انهارا تمامًا تحت وقع الظلم والقهر اللّذَين مورسا باسمهما،وأنّ صورة العالم اليوم تشهد على أنّ كل الديمقراطيات اليسارية واليمينية، الشرقية والغربية، الشعبية والنيابية، المسمّى حقيقة بـ (الدُّلِقراطية إن جاز التعبير) وهو ذلك النظام السياسي والثقافي الذي يعتمد (الذُّل و الإهانة) في علاقاته مع الداخل والخارج.

فمن هنا يمكن كشف اللُّعبة الخادعة التي لعبها الغرب عندما اعتبرَ الكثير من منظِّريه وسياسيِّيه الإسلامَ مهدِّداً للأمن العالمي، فالإسلام فعلا هو مهدِّد حقيقي للباطل وعروشه من خلال قيادته المخلصة لمشروع السماء.

فيجب أن نقرر نشر الأمن الإيماني المهدوي في المجتمع الذي يمثل الدين مكوّناً جوهريّاً في شخصية وأعماق الأكثرية، فهو المفتاح الحقيقي والوحيد لكل تنمية وتحضُّر، ولكلّ مفاهيم الأمن الأخرى، وأنّه ما من شيء آخر يمكن أن يحقق الاستقرار والعدالة والنمو بكل أشكاله وصد العدوان بكل مصادره كالأمن الإيماني المهدوي، وهذا يستدعي بالضرورة إعادة الاعتبار والتفعيل لنشر الأمن المهدوي في المدن والعواصم لأعلى صعيد ليس مناطقنا فقط؛ بل على صعيد العالم.

مشروع الصهاينة والتمهيد والمكر الالهي...

أمير المختار / بغداد

التمهيد المهدوي

بعد أن طوى النسيان الحديث عن قضية إحتلال أُولى القبلتين لدى المسلمين، وانشغالهم العظيم بالهرولة نحو التطبيع والانبطاح والخضوع والخنوع، وارتداء لبوس الخسة والذلة والمهانة وصيرورة مجتمعاتهم الإسلامية مجتمعات مطبعة خانعة وجاهزة لإمتطائها وركوب ظهورها من قبل أسيادهم الصهاينة، يرافقه صمت شعبي إسلامي ضاهى حتى صمت أصحاب القبور، أمات بموته مشروع التحرير وإنقاذ بيت المقدس الذي ارتبط بأهم عقائد ومرتكزات ومشاريع الشيعة وخاصة بعد الظهور المقدس لصاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه) حدث ما لم يكن في حسبانهم أبداً، ففي ظل كل هذه الأجواء التي استيقن الصهاينة أن الدنيا قد أصبحت لهم مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة، وحين ظنوا أن جاء وقت ركوب ظهور عملائهم العبيد من حكام وملوك وأمراء ومشايخ وتنفيذ مشروع دولتهم الخرافية المزعومة من النيل إلى الفرات، حلّ بهم المكر الالهي من جديد ومن حيث لايعلمون جاءهم طوفان الأقصى الذي حطم اسطورتهم وكيانهم الحديدي وجيشهم الذي لا يقهر.

فلأول مرة نرى احتجاجات كبيرة تعم شوارع الغرب وبرلماناته على الاستبداد الصهيوني والإجرام الدموي بحق الشعب الأعزل في غزة، تعاطف إنساني عظيم لتلك المجتمعات التي كانت تساند الكيان منذ أن وُجد، صرخات وصيحات استهجان تعمّ تلك الشوارع إحتجاجاً وإستنكاراً لما تمر به الأراضي المحتلة من ظروف مأساوية وقتل وذبح وتنكيل وقطع الماء والغذاء والكهرباء.

وهنا برز الدور العظيم لشيعة علي عليه السلام الذي كشف الحقائق وأماط لثام الكذب والزور والبهتان عن حقيقتهم وانهم هم المدافعون الحقيقيون عن دين محمد (صلى الله عليه واله) وظلامة المسلمين في كل بقعة من بقع الارض، بغض النظر عن العرق أو المذهب، بعد أن غيّب مشايخ الانظمة الاخر وعلمائهم ومنابرهم الماكرة هذه الحقيقة عن شعوبهم وسوّقوا لهم أن الروافض كفار .

فما أن نهضت غزة، حتى نهض لنهضتها ولقيامها كل شيعة العالم بقيادة المرجعية الرشيدة الجبهة العالمية لمحور المقاومة الباسلة التي دخلت كطرف رئيسي في المعركة وفعلت وما زالت الأفاعيل.

والعجيب في كل ذلك أن المجتمع بدء يتعبأ و يتهيأ دون أن يشعر من خلال تحَول الأفراد إلى ماكنة إعلامية تحرك مشاعراً الإنسانية العامة، وكذلك من خلال النزول الميداني للشعراء والكتاب و العمامة المقاتلة في طرح وبيان هذه القضية و قدسيتها المرتبط بظهور المولى (صلوات الله عليه) وغرسها في المجالس الحسينية لتنبض بمظلومية احتلال القدس والسعي لتحريرها من قبل عشاق الحسين (صلوات الله عليه).

واللافت في الامر بالنسبة لنا أن المجتمعات الاخرى وشعوبها بدأوا ينادون بحرية القدس وتحريرها من الظلم والجور ويقيناً (عدا شعوب الدول المطبعة وفي مقدمتها كانتونات الخليج) ..أما شيعة أهل البيت عليهم السلام و المنتظرين للظهور، فيرون المشهد من زاوية خاصة تتلخص بالبشائر الكبرى لبزوغ رايات الثأر التي طال انتظارها وسيكون التحرير على أيديهم بقيادة إمامهم المنتظر روحي فداه.

طوفان الأقصى جاء بمكر من الله سبحانه وتعالى ليعلن للعالم بدء عصر مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإيذاناً ببدء إنتهاء عصر الظلم والقمع والاستبداد .. أنهم يرون بعيدا ونراه قريبا

دراسة لأهم الأبعاد الإستراتيجية لعملية طوفان الاقصى

علي السَّراي ـــ بغداد

كم كان عظيماً إنتصار الجنوب المقاوم عام ٢٠٠٦، وكم قد غير من معادلات الذُل التي كانت راسخة حد اللعنة؟ ذلك الانتصار العظيم الذي أرسى قواعد إشتباك جديدة لم تكن معروفة وقتئذ، وأوجد معادلة الرعب الاستراتيجي، مدينة بمدينة، مطار بمطار، وعاصمة بعاصمة، نعم لقد كان وضعاً استثنائياً جديداً لم تألفهُ أمة الأعراب الخانعة الخاضعة المستسلمة حد الجزع، إلا أن لطوفان الأقصى طعماً أخر بكلِ أبعاده، واستراتيجيته ومدياته ونتائجه، التي مهدت لعصر جديد من الصراع العربي الاسرائيلي.

كأمَّةٍ مقاومة ومحورٍ جهادي؛ كنا نعلمُ علم اليقين بهزالة وهشاشة وضعف هذا الكيان المنهار، بل ومؤمنون بهزيمته منذ أن وجد، واعتقد أن مواقف مرجعياتنا وقادتنا المَيدانيين، ما انفكت تعلن عن ذلك بمناسبة وأُخرى، إلا أننا كنا بحاجةٍ إلى شيءٍ آخر مختلفٍ تماماً يُحركُ الساحة، كنا بحاجة إلى حدثٍ عظيم يوقظُ الامةَ من سباتها، ويخرجها من قوقعة الجبن والذلة والخنوع والمهانة، وألا تبقى حبيسة وهمِ فرضه عليها حكامها قبل أعدائها، حدثٌ يُخرج الأُمة من حالةِ غيابِ الوعي العربي الجمعي، وفعلاً حدث الذي كنا نتمناه، بعملية طوفان الأقصى الإسطورية الاستثنائية من حيث المستوى والمضمون والتنفيذ، ورُبَّ سائلٍ يسألُ وكيف ذلك...؟! وما فرق حرب غزة عن بقية حروب الاعراب السابقة، والتي رسخت الاحتلال ولم تقضي عليه...؟ والجواب هو .. لقد أحتجنا إلى بضعةٍ وسبعين عاماً رافقتها خمسُ انتكاساتٍ وهزائم للجيوش العربية، كي نعرف ونتيقن أن هذا الجيش يُقهر...

بضعةٌ وسبعون عامًا استغرق الوقت لنعرف هذه الحقيقة التي قدمها طوفان الاقصى للأُمة العربية والإسلامية على طبق من ذهب.

لقد قالها (هيكل) إن إسرائيل لا تستطيع أن تتحمل هزيمة واحدة، واحدة، فهزيمة كبرى واحدة يعني إنتهاء المشروع الإسرائيلي، حتى وإن بقي للكيان وجود على الارض، لإن المشروع برمته يعتمد على مقولة (نحن هنا فإذاً نحن قادرون) فإذا ما انتُزعت من الكيان هيبتهُ وقدرته على الردع؛ فاقرأ عليه السلامَ وإلى الأبد.

وهذا ما حصل فعلاً في معركة طوفان الاقصى، فالكيان المنهار قد تعود على إسلوب الحرب الخاطفة، أي (حرب الأيام) التي يُجيدها ويعتمد عليها في إستراتيجيته العسكرية.

فالصهاينة الذين كانوا يتغطرسون ويُعربدون ويستعرضون قوة جيشهم الذي لا يقهر، ويتباهون بكيانهم الحديدي الذي تحرسه الأقمار الصناعية على مدار الساعة، وسُورهم (سياجهم) الذي فاق بقوته وحربيته حتى سُور الصين العظيم، والمدجج بأحدث تقنيات التكنلوجيا والمئات من الحرس والعسس؛ فجأة وبدون سابق إنذار تم اقتحامه والدخول إليه، بأبسط أنواع الأسلحة، والسيطرة على أكثر من ٢٠ مغتصَبة، هناك حيث تم أسر جنرالات، وجنود، ومراتب، والإستيلاء على كنوز من المعلومات التي لا تُقدر بثمن، وحينما أفاق الكيان على هذا الكابوس المرعب والمدمر، كان القتال يجري في مغتصباته، وداخل أسواره، وبين مواطنيه، وهذا الذي لم يكن يخطر على بال لا قادة الكيان، ولا أسيادهم قوى الاستكبار العالمي، بل ولم يدُر في خلد قطعان المستوطنين ولا حتى في الأحلام.

وهنا تكمن أهمية ما جرى، والبعد الإستراتيجي لهذا الإختراق والإقتحام العظيم، حيث بيّنت عملية طوفان الاقصى عدة أمور، كنا بحاجة إليها لا لنُثبتها لإنفسنا كمحور مقاومة، إطلاقاً! بل لنثبتها لإمة الاعراب كي تعرف وتتيقن، أن هذا البعبع والوحش الكاسر والكابوس المُرعِب، لا يعدو أن يكون مجرد نمر من ورق... نعم نمر من ورق، وأن بإمكانها هزيمته شر هزيمة إن توفرت لدى قادتها وجيوشها الإرادة الحقيقية الصادقة والشجاعة، شريطة أن يخلعوا عنهم ثوب الذل والمهانة والكفّ عن الانبطاح والعمالة والخيانة.

فكانت أولُ ثمار طوفان الاقصى هي جرعة الأمل المفقود، والزخم المعنوي العظيم الذي قدمه للعرب والمسلمين، وذلك بقيام قوةٍ مكونةٍ من أفرادٍ مقاومين بإقتحام الكيان، الذي كان يعد من أقوى الكيانات الحديدية المرعبة، بهذه الكيفية والبساطة والسهولة.

ويقيناً أن سر نجاح عملية طوفان الاقصى لم يأتِ صدفة، بل يكمن في عقيدة المقاتلين الأبطالِ أنفسهم، أولئك الذين تاجروا مع الله بإرواحهم، وإلا فمن يستطيع ومن مسافة الصفر، أن يفجر دبابة النمر وهي فخر الصناعات الاسرائيلية، والصعود على ظهرها ووضع العلم عليها؟ هكذا شجاعة وجسارة لن تجدها عند أي جندي آخر، حتى وإن تلقى تدريبه في أعراق المعاهد والأكاديميات العسكرية ومدارس القتال في العالم، بل ولن تجد مثيلها حتى في أفضل قوات النخبة لإي جيش في العالم، إلّا من كان قد بايع الله تعالى على الشهادة، وهذا لن تجده إلا عند رجال الله في الجبهة العالمية، لمحور المقاومة الذين وصلوا إلى هذه المواصيل والمستويات، من الشجاعة والبسالة والفدائية والإقدام والتوكل على الله.

أما البعد الآخر فيكمن في قوةِ الردعِ الكبيرة، التي شكلها المحور وقواه المقاومة في قبالة أمريكا، نعم إنّ بإمكان أمريكا أن تبدأ الحرب، ولكنها تجهل تماماً الخطوات القادمة وما بعدها، والدليل وقوف العالم كلّه بانتظار خطاب السيد نصر الله.

إذاً فالمحور في هذه المعركة قد أرسى معادلة جديدة مفادها أن العدو لا يمكنه أن يستفرد بالقدس، من دون أن يلقى رداً رادعاً من بأس المقاومة وقوتها، التي راكمتها على مدى عقود من الزمن، وقد أصبح لزاماً على كل قوى المقاومة في الأمة، أن تدير معركتها المقبلة يداً واحدة، وأن تقاطع نيرانها فوق رؤوس القتلة والمجرمين في الكيان المنهار.

ناهيك عن أن طوفان الاقصى يعبر عن أُمةٍ استعدت، وأُمةٍ ردعت، وأُمةٍ جاهزة للحرب والإنتصار.

"أوهن من بيت العنكبوت..."

قالها وبكل ثقة وشجاعة واقتدار واطمئنان، سماحة أمين عام حزب الله سيد الحرب نصر الله دام رُعبه. وكأنه كان يستشف مستقبل هذا الكيان المنهار ومصيره.

فقد تم تحطيم أقوى ألوية النخبة التي كان العدو يُراهن عليها في قتال غزة، وقد هُزموا ولم يحرزوا أيَّ نصرٍ يُذكر، ناهيك عن جموع القتلى والجرحى وهم بالمئات، وإحراق وتدمير أقوى دبابات وآليات العدو.

كما أن الرهان الأقوى اليوم يقع على الميدان، والكيان عاجز عن أن يقدم أي صورة للانتصار له هناك.

وهنالك أيضا بُعدٌ أخر تجسد في التحول الكبير للرأي العام العالمي، من مساند كبير للكيان المنهار إلى مساند ومتعاطف مع غزة وشعب غزة وأطفال غزة، حيث أدَّت الضغوط على حكومات العالم، من أجل وقف المجازر الإسرائيلية وحرب الإبادة الجماعية هناك، إلى إجبارهم على عقد لقاءات ومؤتمرات يتنصلون بها من تلك الجرائم، ناهيك عن صحوة تلك الشعوب وكشفهم لخداع حكوماتهم لهم، حيث أن حرب غزة قد أسقطت كل الشعارات والأقنعة الزائفة وأبانت حقيقة حكومات الاستكبار العالمي، أمام شعوبها التي تخرج الآن بمظاهراتٍ صارخةٍ، منددةً مستنكرةً صمت وسكوت حكامها وتواطئهم مع الكيان المنهار، على حساب أشلاء أطفال ونساء غزة.

إن استهداف المدنيين وارتكاب جرائم حرب وجرائم إبادة جماعية بالأسلحة المحرمة دولياً، يُثبت أن الكيان قد أفلس وهُزم، ولم يبقَ أمامه سوى قتل المدنيين واستهداف البنى التحتية، والتي يمكن لإي جيش صغير القيام بهذه العمليات الجبانة، وما سرعة إستنفار قوى الاستكبار العالمي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، وإنشائها جسوراً جوية لتقديم المساعدة المسلحة والدعم اللوجستي، إلّا من أجل إعادة الثقة له وإيقافه على قدميه مرة أخرى، بعد أن هزمته غزة...، نعم غزة التي تحارب قوى الشر في العالم.

لقد كشفت عملية طوفان الاقصى الإستراتيجية، حقيقة عمالة وخيانة الأنظمة العربية، وأثبتت بما لا يقبل الشك أن هؤلاء المارقين قد صنعوا من دولهم سوراً حديدياً لحماية أمن الكيان المنهار، بدءاً من السعودية التي قامت دفاعاتها الجوية، لإكثر من مرة باعتراض الصواريخ التي أطلقها أنصارُ الله الحوثيون الأبطال على عاصمة الكيان المنهار.

كذلك الأردن فعل نفس الشيء حينما تصدت دفاعاته للصواريخ التي أطلقتها المقاومة العراقية الباسلة بإتجاه يافا (تل أبيب) ناهيك عن غلقه الحدود بوجه المجاهدين العراقيين، الذين تحشدوا هناك للذهاب إلى غزة.

وأما الذليل الخانع (السيسي) فقد شارك في قتل شعب غزة بإغلاقه معبر رفح، وعدم سماحه بإدخال المساعدات الإنسانية، التي كانت محملة في طوابير الشاحنات.

وأما الإمارات (العبرية) فما زالت ترسل كل يوم ١٠ طائرات شحن، محملة بكل ما يحتاجه الكيان من ودعم لوجستي، في الوقت الذي يُحاصَر فيه شعب غزة المسلم ويُقطع عنه الماء والدواء والطعام.

إذاً على الأُمة العربية والإسلامية وشعوبها، أن تستغل هذه الفرصة الذهبية، وتخلع حكامها الجبناء الخانعين الذين أبدلوا هويتها الإسلامية الشجاعة الباسلة، بهوية العربي الجبان المهزوم والذليل الخانع، هذا من جانب، ومن جانب آخر؛ على شعوب الأمة العربية والإسلامية تقع مسؤولية دعم ومساندة الجبهة العالمية لمحور المقاومة، التي أثبتت إنها الملجأ الوحيد والمدافع الرئيسي عن قضايا الأمة المصيرية، في قبالة خنوع وخضوع الحكام والملوك العرب، وتنصلهم من مسؤولياتهم إتجاه شعوبهم وقضاياهم المصيرية، بل وإرتمائهم المُذل في أحضان التطبيع الصهيوني.

وبناءً على كل ما تقدم فإننا نقدم النصيحة للصهاينة جميعاً، ونقول: حدثوكم عن القوة فكان وهماً، حدثوكم عن بارليف وحدودٍ يستحيل اختراقها فكان وهماً، كلموكم عن كيانٍ حديدي وتكنلوجيا متطورة فكان وهماً، أخبروكم عن جيش لا يقهر فكان وهماً، فهل فهمتم الآن من أنتم؟؟ أنتم مجرد بالون وهم. فعودوا من حيث أتيتم قبل أن تصبحـــوا كذلك وهم، ومجرد أرقام تضاف يومياً إلى سجل الأموات.

وأخيراً نقول إن البعد الإستراتيجي الأهم في معركة طوفان الاقصى، بالنسبة لنا كأمة إنتظار، يكمن في ما يجري الآن في غزة، وما جرى قبلها في حرب داعش وأخواتها سواء في سوريا أو العراق، والذي يعتبر قفزة نوعية كبيرة، في مسار عملية التمهيد المهدوي كُنا بحاجة إليها، فخوض المحور ورجاله المقاومين هذه المعارك وانتصارهم فيها، يُعَد مِراناً قوياً أكسبهم خبرات قتالية عظيمة، نحتاجها في معركتنا الكبرى التي فيها فرج الناس وفرجنا الأعظم، ويقيناً هذه الانتصارات تُحتمُ علينا كأمة إنتظار، أن نعمل بكل قوة في التهيئة والاستعداد المستمر، وكل حسب موقعه وقدرته وإمكانياته، فمشروعنا يحتاج إلى جهودِ كلّ أبنائه صغيرة كانت تلك الجهود أم كبيرة.

إذاً علينا ليس فقط مواكبة الأحداث بل والمشاركة في صنعها أيضاً، ويقيناً أن لله سبحانه وتعالى مشيئته في الإعداد والتهيئة لهذا المشروع، فيُقيّض له ما لم يكن في حسبان المهدين أنفسهم، مثال ذلك ما يجري الآن على الساحة العالمية والحرب الروسية الاوكرانية، التي أحدثت ولّما تزل شرخاً وزلزالاً قوياً، في بُنيةِ وجسدِ قوى الشر في العالم، وهزت أركانهم وأوصلتهم إلى حالةٍ من الضياع والضعف والتخبط في اتخاذ القرارات، هي لا شك خطوة مهمة جداً إلى الأمام في مسيرة الانتظار.

فالله تعالى يمهد مسرح الأرض كلها ويهيء العوامل لذلك اليوم الذي يأذن فيه لوعده بالظهور المقدس، كي يملأ الارض قسطاً وعدلاً ويُرسي دعائم حاكمية الله في الارض، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريبا، والحمد لله رب العالمين.

تركوا الباب الوحيد...!

هدى سيد/فلسطين المحتلة

عقيدة الانتظار

الحمدُ للهِ الذي إنْ شاءَ جَعَلَ الصعبَ سهلاً، والسهلَ صعباً، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّ المرحمةِ والملحمةِ وآلهِ الأطهار.

علينا أنْ نعلمَ أنّه لا يَخفى قدرٌ أو بلاءٌ أو مصيبةٌ عن لُطفِ اللهِ وَرَحمَتِهِ، فاللطف كالمُخدِّر يجعلُكَ لا تشعُر بالبلاءِ أو يَخفُّ عليك الشعورُ به، وَلذلك فإنّ سلاحَنا في الظروفِ الصعبةِ والأهوالِ هو الضجيج إلى الله بالافتقار إلى الله بالافتقار والاضطرار والتضرع.

علينا أنْ نعلمَ أنَّ مَنْ ابتلانا سَيُيَسّر لنا المخرجَ، وهو لا يُريدُ لنا إلا الخير، وقد يكونُ مِن الخيرِ للمرءِ أنْ يتعرّضَ لظروفٍ صعبةٍ؛ ليشتدّ عودُهُ وليزيد إيمانُه وافتقارُه واضطرابُه إلى الله، فترتفع درجاتُه ويَعرِف ربَّه، ليسَ بالجمالِ فقط لكنْ بالجلالِ أيضا، فنفس الإنسان لا ينكسرُ طُغيانُها إلا بالبلاء ولا يَسلِس قِيادُها إلا بالبلاء فالله سبحانه لا يبتلينا ليكسر ظهورَنا لكنْ ليقوّيها، وأشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الذين يلونهم، فالبلاء بوابة عظيمة للولوج إلى الله، ونحن لم نُخلق إلا للبلاء بالسرّاء وبالضرّاء، وقد اقتربت الساعة جدا، واقتربت نهاية مشوار الظلم، ولذلك ستكثر الضرّاء في آخر الزمان جداً ليستعد الناس للهول الأعظم.

إذا ما تعرضنا لظرفٍ صعبٍ نتضرع ونتذلّل لربنا، ونتذكر أهوالَ القيامة، ولا ننسى أنّ خيرَ مَخرجٍ من الظروف الصعبة هو التقوى، وعلينا أنْ نتذكرَ أنّ المؤمنَ يتقوّى بذكر الله، وغيرَه يتقوّى بالطعام، ويدل على ذلك الحديث الذي أرشد فيه سيدُنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدتَنا الصديقة الزهراء (عليها السلام) بالتسبيح والتحميد والتكبير قبل النوم لَمّا سَألَته أنْ يُعطيها خادما.

وتذكّر أنّ البركة من الله، فقد يجعل الله قطرةً مِن ماءٍ وكأنّها لترُ ماءٍ مثلاً، وكذلك اللقمة.

كما هو معلوم فوَقت السَحَر مِن أعظمِ أوقات البركة في اليوم، فالقليل فيه كثيرٌ فيتحقق مقصود التقلل، مع عدم التعرض للضعف بسبب التقلل، وعلينا أنْ نعلمَ أنّ المأوى والمأكل والرعاية والعناية والحفظ...، كل ذلك رزقٌ مقسومٌ، كذلك البلاء وحدات مقسومة ولا بُدَّ وأن تنال حظك منه...

فإننا أمةٌ مجاهدةٌ وعلينا دائماً أنْ نكون مستعدين للقاء الآخرة...

وإنْ كان الحذر لا يغني من قدرٍ لكن لأننا مأمورون بالأخذ بالأسباب...

أُقدّم لكم هذا التصور القاصر لدى العقلية الفلسطينية، المسجونة خلف قضبان الاحتلال، عن كيفية تعاملها مع الظروف الصعبة، والذي ترى أنه مِن أهم وسائل التعامل، هو التوكل والافتقار والتبري من الحول والقوة والضجيج بالدعاء وتحصين النفس بالذِكر.

هذه مناجاة فلسطيني يعاني ويطلب فرجَ الله، دون أن يعرف بابه الذي منه يؤتى، فالجميع قد نسي قول النبيّ الرحيم (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما حدّد الباب الوحيد الذي منه يؤتى، وَسَدَّ الأبواب كلها وأبقى على بابِ عليّ وأولادِهِ وأحفادِهِ (عليهم السلام) مفتوحاً كريماً بعطائه لإغاثة الأمة الإسلامية عبر الزمن.

فالأمة أغلقتْ بابهم بحماقةٍ وجهلٍ قلّ نظيرهما، وفتحت أبوابَ النيران على نفسها باجتهاداتٍ شخصيةٍ، فامتدّ لهيبُ النيران ليحرق خضارَ سيقانٍ نَمَتْ وازدهرت على بابِ الزهراء (عليها السلام) فاستشهدت صاحبةُ البيتِ والمقام، وقُتل وشُرّد نسلها الشريف، وما زالت الأمة إلى اليوم تتأثر بشظايا هذا الحريق المهول، وتعيش واقعاً من الدهاليز المعتمة التي لم تُعرف لها بداية ولا نهاية.

فتضرّع الجميعُ طلباً للغوث، وقالوا يا ربي عجّل بفرجك...

فيا ربي قد نادوا خليفتك دون أنْ يعرفوه، وتوسّلوا تحت الغيث الساقي عسى أنْ يُدَلّوا سبيل نصرك الحتمي، وأن يعرفوا مكان حسامك المخفي.

يا ربي عرّفهم حجتَك بصيحةٍ جبرائيليةٍ تخمد بؤرَ النيران المنتشرة في ربوعهم...

يا ربي عرّفهم حجتَك كما عرّفتني متفضلاً، فمتى سيعرفوه...؟!

يا ربي لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

"ستعطف الدنيا علينا بعد شماسها"

أزهار آل عبد الرسول ـ السماوة

الأدب المهدوي

يعسوب الدين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) من نهج بلاغته نقتبس: (... لتعطفنَّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها) .

عقيب ذلك: (ونريد أنْ نمنَّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

الشماس بالكسر: امتناع ظهر الفرس من الركوب.

والضَروس بالفتح: الناقة السيئة الخلق الّتي تعض حالبها، أي أنَّ الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإنْ أبت على الحالب.

فقد استخدم مُنشأ البلاغة ومُشرّع الفصاحة، أمير المؤمنين (عليه السلام) أسلوب التشبية التمثيلي، ليوضّح ويبيّن لنا كيف سيكون حال الدنيا معهم؟ من مستعصية كحال الفرس، الّذي جمحَ وإستعصى وأمتنع فلا يدع أحداً ليركبه، ويكمل التشبية ليزيده بلاغة، بالناقة الّتي تأبى حتّى على صغيرها، فتعض حالبها لتمنعه من الرضاعة وكذلك صاحبها أيضاً.

فيكون حال الدنيا مع أئمة الهدية (عليهم السلام)، حال الناقة العنيدة الّتي تكافح لتمسك ضرعها من إدرار الحليب، وبحكم الفطرة والحنان، يتبدّل حالها فترجع لتعطف وتغدق عليه كالسيل باللبن لترضعه.

من سُنن العرب في الكلام أنَّهم يؤكّدون بالحالات المهمّة والخطيرة بالتوكيد. فهذا البيان الرائع من الأمير يؤكّد باللام والنون (لتعطفنَّ) كيف سيكون حال الدنيا من ليونة وشفقة وعطف عليهم، وتبدّل حالها بعد عصيانها وجماحها.

فاستشهد الإمام (عليه السلام) بأحد النصوص الدينيّة، ليطابق مرة أخرى ما جاء به (ونريد أن نمن على...)

فهذه الآية الكريمة بفعليها المضارعين، (نريد، نمن) الذي يفيد الإستمرار وديمومية، وكذلك دلالته على الإستقبال، تبيّن لنا الوعد الإلهي الجميل الّذي وعده الله سبحانه، لأولياءه الصالحين من وراثة الأرض والتمكين لهم، وسيمنُّ الله سبحانه عليهم، ويجعلهم أئمة ووارثين للأرض.

فقد فسّر الإمام (عليه السلام) الآية المتقدّمة (ونريد ان نمن...) في حديث آخر له: بأنّها نازلة بأهل البيت (عليه السلام) قال: (هم آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) يبعث الله مهدّيهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذلّ عدوّهم)

ففي تفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: إنَّ هذه الآية هي من جملة الآيات التي تبشّر بجلاء بظهور حكومة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

فإنَّ القرآن الكريم يزخر بكثير من الآيات الكريمة الّتي تخص وتتكلّم عن المستقبل، وتوضّح بأنَّ حاكميّة الأرض، لا بُدَّ أنْ تكون بيد أولياء الله سبحانه وتعالى، يُمكّنهم منها بعد صبرهم على الابتلاءات والمحن، ليتحقق الوعد الإلهي، بنشر العدل والقسط بعد أنْ مُلئت ظلماً وجوراً.

فقوله تعالى : {الذين ان مكّناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور} سورة الحج، آية٤١.

عن أبي الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتّى لا يرى أثر من الظلم والبدع).

أما هذه الآية المباركة التالية دليل آخر وليست الوحيدة في هذا المضمار فالقرآن أترع بمثيلاتها، (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) سورة الرعد اية ١٧.

فهذه الآية توضّح بطريقة مذهلة الفرق بين الحق والباطل، فيضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً، بالزبد (الباطل) الّذي لا يثبت مع الماء، ولا مع أيّ مادة تُسبك على النار، بل يتفرّق ويتمزّق ويضمحل ويذهب جفاء، أي لا ينتفع به.

أما ما ينفع الناس (الحق) من ماء زلال، به تتقوم الحياة وديمومتها.

فلابُدَّ من بقاء ومكوث لهذا الحق في الأرض، المتمثل ببقية الله والّذي يستخلف في الأرض (إنّي جاعل في الأرض خليفة) وبيده الشريفة يستأصل شأفة الشر

بعد أن طال الصدى ومُلئت دنيانا ظلماً وعدواناً، حتى سال قيحها من جندرة (الشذوذ الجنسي) وتحكّم دول الجور والعدوان بمقدرات الشعوب المستضعفة واستعبادها، وما نشاهده في غزة هاشم اليوم خير دليل، من قتل؛ وتهجير؛ وحصار خانق بدم بارد، تحت مرئى ومسمع من العالم، فصبراً جميل، والله المستعان، وفتح قريب يا أقصى، ستُجمع لك سواعد من الأقصى إلى الأقصى، فلا تبتأسي فالنصر قادم، إن أحدهم قادم لا محاله، قاب قوسين فدنى، فها هي بشائر الغيث قد لوّحت، وثمار المقاومة قد أينعت، وشمس المنتظرين قد تهيأت لملاقاة يوسفها، فسنا برقه يخطف القلوب، شوقاً ووجداً، لتشرق بنور ربّها، لتطوي صفحة الظلم والجور، ولتملأها قسطاً وعدلاً.

الغطرسة الغربية. بعين المُنتَظرون ...

علمتني طريق الانتظار

زهراء احمد جرادي - صور

طريق الانتظار

لا شك ولا ريب وما هو متعارف عليه أن الحياة مدرسة كبيرة، يولد الإنسان فيها صفحة بيضاء صافية، ثم يتتلمذ على يد ظروفها ومتاهاتها وامتحاناتها التي لا تعد ولا تحصى حتى تنصقل شخصيته وتنبني مبادئه وقناعاته وتتحدد اتجاهاته وطرقه ومعاركه الذاتية في مواجهة تحدياتها.

تلعب المدرسة والجامعة والأسرة والمجتمع دوراً مهماً في بناء ذات الانسان، فيكتسب المعارف الدنيوية التي تخوله الحصول على مستوى مهني وثقافي جيد ومركز اجتماعي مرموق بالاضافة الى تحديد مستواه الاقصادي.

بالاضافة الى بناء عدد من القيم التي يرتكز عليها في تعامله مع نفسه والاخرين، وبعضاً من الحقوق والواجبات المترتبة عليه

كل هذه التفاصيل مهمة وعظيمة ولكن لا يمكن اعتبارها السد المنيع في مواجهة كل ما يمكن ان يعترض مسيرته من عقبات والتي قد تطيح بقدرة الإنسان عند أول مفترق صعب لماذا؟

لأنها ترتكز على الشق المادي والمنطقي في حياتنا فلا بد من العمل على تطوير الجانب المعنوي والديني القادر على بناء إنسانٍ قويٍ ثابتٍ قادرٍ على التأقلم مع اي احتمال طارئ قد يعترض طريقه.

ولعل تعميق العلاقة مع محمد وإل بيت محمد صلوات الله عليهم أجمعين والعمل الجاد على الإرتباط بهم من أهم الأمور التي من شأنها أن تكون الداعم النفسي والمعنوي الاكبر في حياة كل مؤمن ومؤمنة.

وخصوصاً خصوصاً الارتباط بالمنتظر الموعود أرواحنا لتراب مقدميه الفدا وطريق الانتظار والمنتظرين...

فقد تعلمك طريق الانتظار ما هو أجمل وأكمل وأهم من كل هذه الدنيا ودروسها

ستعلمك طريق الانتظار معنى العشق الحقيقي والعلاقة الصافية مع إمام زمانك ومعنى التعلق الحقيقي بالعترة المحمدية فيتساوى عندك وجود الناس وغيابهم ويصبح وجودهم لطيفا وغيابهم لا يضر.

فأنيس روحك حاضر في سكنات قلبك لا يفارقك ابداً

ستعلمك طريق الانتظار أن تجاهد نفسك وتهذبها وتراقبها فتنشغل بعيوبك عن عيوب الخلق وسيصبح شغلك الشاغل الحفاظ على سلامتك الروحية علها تليق بمحبوبك العظيم.

وأنّ في آخر كل نفق مظلم هناك نور جديد وأنّ رياح الفتن مهما عصفت وصنوف الابتلاءات مهما تزاحمت ما هي الا قضاء أبرم ,وعلينا المواجهة والصمود حتى نكون منتظرين اقوياء مدربين على المواجهة في كل ميدان.

ستعلمك طريق الانتظار أن الانتظار السلبي وذرف الدموع والاعتماد على الجانب العاطفي في القضية ليس هدفاً بحد ذاته بل لا بد من تفعيل كل طاقة وموهبة ومهارة في خدمة التمهيد .

وستدرك معها معنى التوكل واليقين والزهد في درجات هذه الدنيا وذخرفها وزبرجها وكيف تحارب أناك.

وتقبض على جمر دينك وتكون مخلصا بعملك لوجه الله فلا يغريك مدح ولا يؤثر فيك ذم فأن وجهتك محددة سلفاً، الا وهي رضا صاحب زمانك.

كما ستعلمك طريق الإنتظار أن تتعمق بالقضية المهدوية ,وتخوض في تفاصيلها وستجذبك أكثر للتعرف على إمام زمانك، والعلامات السابقة لظهوره ما يجعلك من أهل العزم والترقب والبصيرة، ستحولك الى ذلك الباحث النشيط التي تستهويه كل مقالة ومعلومة وكتاب قد تفيد شغفك وتغني ثقافتك وتساؤلاتك.

كما وأنّ استشعار الطاف الامام الخفية والحنونة، في حياتك ستجعلك مستعداً للتضحية بأغلى ما تملك مقابل لمسة رضا وعطف من فيض نوره المبارك ،وهذا ما سيمنحك الكثير من الطاقة والاندفاع والسعي بدون تعب أو ملل للوصول للهدف الاسمى.

ستعلمك وتعلمك وتعلمك ولو سألت الف شخص عن تجاربهم المهدوية سترى أمامك دروس وعبر الى ما لا نهاية تقر بها عيناً ويثبت بها فؤاداً وتهدي ضالاً لذلك علينا أن لا نضيع الكثير من الفرص وأن نلتحق بأسرع وقت بالركب المهدوي المبارك ونسجل أسماء في قائمة المنتظرين لنكون سندا للقضية وفخراً وذخرا لإمام زماننا.

في رحاب دعاء الندبة

السيد حسن الياسري ـ الديوانية

ورد عن إمامنا الصادق عليه السلام قوله: ما أجتمع إثنان على ذكرنا الا باهى الله بهما الملائكة، فإذا أجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فإن إجتماعكم ومذاكرتكم إحياؤنا، وخير الناس بعدنا من ذاكر أمرنا ودعا إلى ذكرنا (١)

إن مواطن الذكر لأهل العصمة والقداسة عليهم السلام كثيرة، ومنها المواظبة على الدعاء بتعجيل فرج قائمهم، وهذا التأكيد هو نوع من أنواع الارتباط بإمام الزمان، ولكي لا يمحو المشروع الإلهي من ذاكرة المؤمنين، ويُعد الدعاء للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه المقدس، من التوفيق واللطف الإلهي، كما ورد عن مولانا العسكري عليه السلام قوله: ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة، إلا من ثبّته الله عز وجل على القول بإمامته وفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه (٢)

والدعاء لمولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه المقدس، يعتبر من أهم آداب عصر الغيبة لا سيما في عصر الظهور، فهو عبارة عن إعلان الولاء، والتصريح بالنصرة، والإستعداد التام للقيام بين يدي المولى روحي له الفداء، ونيل بركاته ورعايته.

وهناك أدعية كثيرة وردت في تراثنا الأصيل تجعل المؤمن مرتبطاً بإمام زمانه وذاكراً له ومذكراً به، ومنها: دعاء الندبة الشريف الذي ورد في أمهات مصادرنا، فقد نقله سيدنا إبن طاووس قدس سره في مصباحه (٣) وشيخنا محمد بن المشهدي قدس سره في مزاره (٤)، وشيخنا المجلسي قدس سره في زاد المعاد (٥)

وشيخنا المحقق عباس القمي قدس سره في مفاتيحه (٦) وغيرهم، وبهذه المصادر مع مراجعة الإسناد تنتفي شبهة التشكيك في سند الدعاء، مع النظر لقاعدة التسامح الفقهية التي لا تحتاج إلى كثرة دقة في السند، ثم إذا تأملنا في مضامين دعاء الندبة، نراه موافقاً كل الموافقة للقرآن الكريم والسنة المباركة.

ومما لابد أن نلتفت إليه قبل الشروع في قراءة الدعاء، هو معرفة معنى الندبة، فقد عرفت لغة وعليها الإصطلاح: إنها أسلوب من أساليب النداء للمتفجع عليه (٧)

وهذا ما نلاحظه في دعاء الندبة، حيث نرى فيه عبارات الألم والحرقة على مصائب العترة، فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي، صلى الله عليهما وآلهما فليبكِ الباكون، وإياهم فلينذب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون، أين الحسن أين الحسين؟ أين أبناء الحسين؟ ...، ثم تتدرج الندبة للإمام الشفيق والبقية الباقية، فتقول: هل من مُعين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عينٌ فساعدتها عيني على القذى، هل إليك يأبن أحمد سبيل فتلقى...؟

وهذا الجزء من الدعاء يبّين جمرة الفراق وحرقة الإشتياق، بين الإمام الغريب ومناجيه وكيف لا يحزن الموالي، وقد حزن من قبله سادته على طول غيبة قائمهم، فقد ورد عن سدير الصيرفي قوله: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحري، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري، عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا، إلا مثل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننا أنه سمت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمدا والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت منه مولد غائبنا وغيبته وإبطاءه، وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم....(٨).

---

(١) أمالي الطوسي قدس سره ص٢٢٤
(٢) كمال الدين ج١ ص٤١٢
(٣) مصباح الزائر ص٢٣٠
(٤) المزار الكبير ص٢١٦
(٥) زاد المعاد ص٣٠٣
(٦) مفاتيح الجنان ص ٥٠٩
(٧) النحو المصفى ص٥١٢ بتصرف.
(٨) كمال الدين ج١ ص٣٨٢

لا تتركوا الأُم وحيدة على الساتر

حيدر السراي ـ بغداد

ليس هنالك مشروع يستوعب كلّ العالم من أقصاه إلى أقصاه غير مشروع الإسلام العزيز الذي بذل من أجله أنبياء الله العظام مُهَجهم، وضحّوا من أجله بأرواحهم وأهليهم، وأعدّوا البشريّة لاستقباله على مدى آلاف السنين من التبشير بظهوره، وأنّه سيكون دين الله(عزّ وجلّ) على كلّ الأرض ولو كره الكافرون.

ولمّا كان ذلك الإسلام عزيزًا وهو الذي ارتضاه الله للأُمّة دينًا لم يكن ليتصدّى لإعلانه غير أعظم وأطهر من خلق الله (عزّ وجلّ)، فاختار له أحبّ خلقه إليه وأشرفهم عنده وأقربهم زلفة لديه، فكان أن أشرقَ النّور المحمّدي ليعلن دعوة الإسلام باختيار إلهي خالص لم يتدخل فيه أحد سواه، ومنذ اليوم الذي أعلنت فيه الدعوة لدين الله العزيز قدّم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) مع من ارتضاهم الله – عزّ وجلّ – دعاة إلى دينه من أهل بيته الطاهرين الغالي والنفيس، وكان القرار واحدًا منذ أن بُعث النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله) حتى ساعتِنا هذه، والقرار هو (حتى يظهره الله أو أُهلك دونه)، ولم يكن هنالك ما يمكن أن يكون غاليًا في قبالة دين الله (عزّ وجلّ)، فمن أجله أُوذي النبي (روحي وأرواح العالمين لاسمه الفداء) وحورب وهُجِّر وتعرّض للشتم والإساءة والجراحات، ومن أجله وقفت أُمّ أبيها على باب الإسلام العظيم لتدفع عنه مؤامرات العدو الذي أراد طمس معالمه وبيّناته، ومضت في ذلك الطريق قربانًا، ومن أجله عانى ماعانى سيد القلوب أبي الحسن (عليه السلام) حتى مضى شهيدًا وهو يقف في محراب الدفاع عنه، ومن أجله تجرّع ابو محمد الحسن غصص السمّ والإساءة والجراحات، ومن أجله انطلقت قافلة العشق نحو كربلاء لتحفظ كعبة القلوب من أن تُمَسّ أو تُنتَهك حرمتها، ومن أجله قامت قيامة أهل البيت في الطفوف، وسار الآل والحَرم يطوون القِفار والصحارى أُسارى عند أعدائه، ومن أجله تجرّع السجّاد أبو محمد والباقر أبو جعفر والصادق أبو عبد الله غصص السم والسجن والتضييق، ومن أجله بقيت جنازة موسى بن جعفر على الجسر ببغداد، ومن أجله تغرَّب الرضا عن دار أهله، ومن أجله بقي الجواد ثلاثًا بلا دفنٍ، ومن أجله جاؤوا بهادي الأمّة مقيّدًا الى سامراء، ومن أجله سجنوا أبو الحجّة وضيّقوا عليه وجرّعوه غصص السم والأذى، ومن أجله بقي ولي الله مغيّبًا عن الأنظار؛كل ذلك قدّمه أهل البيت (عليهم السلام)صالحًا بعد صالح وصادقًا بعد صادق ولسان حالهم يقول: (خُذ حتى ترضى) فلن نترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو نهلك دونه، وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا.

وما زالت قرابين أولياء الله (عزّ وجلّ) ممن ارتضاهم أن يكونوا شيعة لإسلامه العظيم ولأئمّتهم الماضين يقفون على سواتر المعركة؛ معركة بحجم التأريخ تريد أن يكون دين الله (عزّ وجلّ) وكلمة التوحيد المقدسة وشريعته العزيزة هي القائمة على وجه الأرض، وهدف بهذا الحجم وبكلّ تلك التضحيات المذكورة أعلاه لا يمكن أن يتحقق من دون أن تبذل الأُمّة كل جهودها

وتعيش بكلّ وجدانها وإمكاناتها من أجل تحقيق هذا الهدف المقدس والذي سيتحقق في نهاية المطاف على يد خاتم الأوصياء(أرواحنا فداه)، ومن أجل الوصول الى ذلك اليوم العظيم يجب أن تكون الجهود منصبّة على كلّ ما له علاقة بإنجاح الهدف، ولعلّ من أهم ما نطمح اليه في التقدم نحو ذلك اليوم هو التركيز على النّشئ الجديد منذ بواكير الطفولة مرورًا بمرحلة الدراسة الابتدائية؛ فهذه المراحل مستهدفة بصورة كبيرة جدًّا من قبل المعسكر المعادي؛ لأنّ إنشاءَ جيلٍ مهدويّ يعرف هدفه في التمهيد سيضاعف عجلة التقدّم نحو الدولة الموعودة، ولذلك يركز العدو على اختطاف أبنائِنا في هذه المرحلة وهم يدركون تمامًا أنّ التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر.

وتقع أعظم مهام المواجهة في هذه المرحلة على عاتق الام؛ فهي التي تشرف على تربية الطفل وتعتني بتلقينه مبادئ الاسلام والعقيدة المهدوية ومن هذا المنطلق لا يمكن الاستهانة بدور الام في التمهيد المهدوي حتى لو كانت جليسة دارها فهناك تخوض المرأة أعظم معارك التمهيد، غير أن ترك الأم لوحدها في ساحة المعركة مع كل خطورتها واستكلاب العدو على أطفالها ليس من الإنصاف في شيء، ويجب على نخب الأمة ومفكريها وقادتها أن تلتفت الى هذه النقطة الحساسة من خلال إعانتها وتقديم برامج التربية المناسبة لأطفالها، فالأُم ليست دائمًا مؤهّلة للتربية العميقة مع أنّنا نعتقد أن عاطفة الأم لوحدها يمكن أن تصل بالطفل الى أعظم المواقع في التمهيد المهدوي، ومن هذه البرامج المقترحة ما يلي:

١- تأسيس الدورات الصيفية للأطفال في المساجد والحسينيات والهيئات وكل الفعاليات الاجتماعية

٢- إنتاج البرامج التلفزيونية الخاصة بالطفل المهدوي وكذلك المجلات والكراسات التي تقدم للطفل بصورة محببة ولطيفة تناسب عمره وعقله.

٣- العناية بفرق الكشّافة ودعمها وتقديم كلّ ما تحتاجه من إمكانات لتأهيل الطفل المهدوي يا نُخَب الأمة! لا تتركوا الأم المهدوية في ميدان المعركة لوحدها فكلّنا مسؤولون عن النتائج.

عزة الروح

الرّوح عزيزة على صاحبها العارف بحقّها وأصلها هي ملك لله تعالى، أكرمنا الله تعالى أن وضعها فينا وفي نهاية المطاف ترجع إليه، ولكن كيف سيكون رجوعها ؟

هل سترجع لله تعالى سالمة وفي عافية؟ أم سندنسها بالمعصية والذنب والخطيئة!

الويل لنا لو مكّنّا إبليس وأعوانه من أن يخدش ولو بقدر ذرّة حقيقة أرواحنا، هذه الروح ذاتَ يوم سنفديها كلها إلى وليّ أمرنا بقيّة الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه) فنقدمها روحاً نقيّة طاهرة من الدنس، سالمة من الخدش، وهذا هو أقل القليل الذي يمكننا فيه أن نهبه له صلوات الله تعالى عليه، امامنا متّسع من الوقت

فلنعالج ما تضرر منها ونبتعد عن كل ما يزيدها ضرراً، أحياناً يكون الضرر في إصلاح الغير، لو وجدنا إنّ إصلاح الآخرين فيه ضرر على أرواحنا فلنهرب راكضين، متبعين بهذا قول أمير المؤمنين (صلوات الله تعالى عليه) : "قل لا أصلحكم بفساد نفسي".

نسأل الله تعالى أن يقوّينا على حفظ هذه الأمانة وأن نقدمها لصاحب الأمر، فترجع إلى الله تعالى (جلّ وعلا) في عافية.

جمر الغضى ـ بغداد

أثر المهدوية في نفوس المجاهدين

بيان الحسيني (بيروت)

آليات الانتظار

اعتمد الصهاينةُ في حربهم على العرب في فلسطين على مبدأ سحق أمل الفلسطينيين وإطفاء شُعلته في أنفسهم، وذلك لأنَّه لا إمكانية لقيام الكيان الغاصب واستمراره إلَّا إذا عمَّ الإحباطُ الشعبَ العربي الفلسطيني وفقدَ الأمل في أنَّه في يومٍ ما سيستعيدُ أرضه التي طُرد منها ويتخلَّصُ من مُستعمريه.

وقد أدرك زئيف جابوتنسكي (١٨٨٠-١٩٤٠) مُؤسس الحركة الصُّهيونية التصحيحية أنَّه لا سبيلَ لإخضاع الفلسطينيين إلَّا عندما يتمكَّن المُستوطنونمن إزالة أيِّ أمل لدى العرب بأنَّهم سيتمكَّنون من المُقاومة وإلحاق الهزيمة بالمُستعمر، وكتب مقالاً بعنوان (الجدار الحديدي) جاء فيه: كلُّ شعبٍ أصلي في العالم يُقاوم المُستعمرين ما دام عنده أمل ولو كان ضئيلاً في أنَّه يمكنُه التخلُّص من أن يكونَ مُستعمَراً، وهذا ما يقومُ به العرب في فلسطين وما سيستمرُّون في فعله ما دام هناك بقايا أمل بأنَّهم سيمنعون تحويل فلسطين إلى أرض إسرائيل (زئيف جابوتنسكي the iron wall" ص ٣ ، ٤)

نلاحظُ أنَّ سياسات الحكومة الإسرائيلية المُتعاقبة تنسجمُ تماماً مع عقيدةِ سحقِ الأمل، حيث تمادت تلك الحكومات في الاستيطان واقتطاع الأراضي، ومنعت إنشاءَ أيِّ دولةٍ حقيقيةٍ للفلسطينيين، وشنَّت حروباً وارتكبت مجازراً بحقِّ النساء والأطفال في فلسطين وغيرها من الدول العربية مُعتمدةً على تفوقها العسكري ودعم ما يُسمَّى بالمجتمع الدولي لها وخصوصاً الولايات المُتحدة وتغطيتهم لها في جميع المجالات .

كما إنَّه من اللافت أنَّ الصَّهاينة قد روَّجوا لفكرةِ التفوُّق الإسرائيلي وربطوا هزائم العرب العسكرية بضعف العقل العربي وجموده، وكأنَّهم أرادوا أن يقولوا للعرب إنَّكم مهما حاولتم فلن تنتصروا علينا لأنَّ أسبابَ الهزيمة كامنة فيكم ومُتأصِّلة في عرقكم، وهذا كلُّه بطبيعة الحال إمعان في كيِّ الوعي وتحطيم إرادة القتال.

لكنَّ الحركات الجهادية في فلسطين والمنطقة أثبتت أنَّ الاختلال في موازين القوى المادية والعسكرية بين المُقاومة والكيان الغاصب ليست سبباً لليأس والاستسلام، والتجربةُ الجهاديةُ في لبنان ونجاحها في دحر الاحتلال وصدِّ حروبه بل ردعه خيرُ شاهدٍ على أنَّ أهمَّ عاملٍ في نجاح حركات المُقاومة هو الإيمان المُقترن بالأملِ بالإضافة إلى تراكمِ الخبرات والتقدُّم التقني، إذ لولا الرُّوح الإيمانية والثقة بالله لما خرجت المُقاومة إلى الضوء، فمن كان يتصوَّر أنَّ مجموعةً صغيرةً من الشباب المؤمنين سيتمكَّنون بعد مدَّة من دحر آلة الحرب الإسرائيلية وسيتحوَّلون إلى قوَّة يحسب لها العدو ألف حساب بعدما وصفهم بعض الانهزاميين بالمجانين والمُغامرين في أول الأمر لمجرد تفكيرهم بحمل السلاح والجهاد، وفكرة تطويق الكيان بالصَّواريخ الدقيقة من كلِّ جانب كانت تبدو فكرةً غير منطقية وبعيدة المنال، لكنَّ العقلَ الإيماني الجهادي المُؤمن بوعد الله بنصرة المُستضعفين قادر على الإبداع والالتفات إلى نقاط القوة لدى الشعوب المُقاومة، ومن أهمُّها العامل الروحي، قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء اية ١٠٤

فلا ينبغي للمُسلمين أن يضعفوا عن القتال لما أصابهم من الجراح فإنَّ الأعداءَ قد أصابهم مثل ذلك مع فرق وهو أنَّ المُسلمين يرجون من الله تعالى الثبات والنصر ويرتبطون بمنظومة إيمانية مُتكاملة بخلاف العدو الغارق في الدنيا.

وما من عوامل القوَّة المعنوية التي تدعو إلى الجهاد والثبات الاعتقاد الجازم بأنَّ الإنسانية على موعد مع يوم تتحقَّق فيها أهداف الرسالات السَّماوية وينتشر فيها العدل، وهذا اليوم هو يوم ظهور الامام المنتظر المهدي ارواحنا لتراب مقدمه الفدا.

عصر الغيبة والأمر بالمعروف: التربية العقائدية نموذجاً

د. علي جواد فضل الله ـ بيروت

التربية المهدوية

إنّ الواقعَ الاجتماعي كي يكون واقعًا مُمهّدًا ومناصرًا للإمام لا بُدَّ من أن يكونَ مُجتمعًا آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المُنكر، هذه الفريضة تُعدُّ ـ دينيًا ـ على رأس الفرائض والواجبات؛ لأنَّ حركةَ الأنبياء والمُرسلين جاءت لتؤكِّدَ هذا الواجب وتفعِّله في حياة البشرية وعند الأُمم المُختلفة بدءًا من الواجبات الاعتقادية والمُرتكزات الأُصولية وصولاً إلى الأحكام والفروع والمفاهيم الدينية والأخلاقية العامَّة.

فالمُعطى العقائدي وفروعه والمفاهيم المتشعِّبة منه لا شكَّ وأنَّه يشكِّلُ المُنطلق الأساسي في عملية الأمر بالمعروف عبرَ تأكيد العقائد الحقَّة وإحيائها في نفوس الناس، وبالتالي العمل على تنقية الاعتقاد من كلِّ ما قد يعتريه من التباسات وسوء فهم وقصور في الإدراك والمعرفة.

فلكي نكونَ من أنصار الإمام المهدي(عليه السلام) يجب علينا أن نجعلَ من مفهوم التوحيد الإلهي مفهوماً عمليًا يشعُّ كلَّ جوانب حياتنا ويُضيء لنا كلَّ ما قد ينغلق أمامنا من منافذ وأبواب؛ فأُولى الواجبات ويجب معرفته حقَّ المَعرفة ليس فقط تلك المعرفة التجريدية بل المعرفة التي تخالطُ الوجدان والأحاسيس والعواطف والمشاعر، تلك المعرفة التي تشعرُك بوجوده تعالى في كلِّ مجالات حياتك، المعرفة التي تخالطُ القلب ولا تقفُ عند حدود العقل كما هو الغالب في التربية العقائدية. إذاً لا بُدَّ وأن نؤكِّد على هذه النقطة الجوهرية في معرفة الله سبحانه، تلك المعرفة التي تجعلُك مُستحضراً له (تعالى) في كلِّ حركاتك وسكناتك، تلك المعرفة التي تصوغُ منك إنساناً تقيًّاً ورِعاً لأنَّك عندما تستحضرُ الله سبحانه تعالى في قلبك فلا بدَّ وأن ينعكسَ ذلك على تصرفاتك وسلوكك وتعاطيك مع الحياة والأفراد من حولك، ومن أمثلةِ هذا الاستحضار الإلهي الوجداني القلبي لله سبحانه وتعالى ومدى تأثيره على واقع الإنسان ومواقفه وأفعاله ما جسَّده سيد الشهداء المولى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) على أرض كربلاء يوم العاشر من مُحرَّم، فمن الذي أعطى سيد الشهداء كلَّ هذا البأس والصَّبر والعزم والإقدام والشُّموخ في هذا اليوم العصيب الذي تنوء منه الجبال الشوامخ؟ إنَّه– وبكلمة واحدة العشق الإلهي الذي تجسَّد في قلب الحسين (عليه السلام) الذي صاغه صياغةً ربانيةً تخطَّت كلَّ الحسابات المادية الضيِّقة.

فبالمُعادلات المادية كان لزاماً على الحسين (عليه السلام) أن ينهارَ أمام عظيم الفاجعة وهول المصاب، ولكن أمام المُعادلات الرُّوحية الإلهية في ساحة الحبِّ الإلهي تتغيَّر المُعادلات وتنقلب الموازين إلى المُستوى الذي يجعل الحسين (عليه السلام) ينظر إلى أعدائه باكياً عليهم رأفةً بهم وخوفاً عليهم من عذاب وسخط الله سبحانه، وهذا ما هوَّن على الحسين (عليه السلام) عندما ضُرِّجَ رضيعه بالدماء بين يديه، فعدَّ ذلك هيناً لأنَّه بعين الله. وهذا العرفان الإلهي نجدهُ عند أخته الحوراء زينب بطلة كربلاء، عندما أرادَ أن يشمت بها الطاغية عبيد الله بن زياد فقال لها متشفياً: كيف رأيت فعال الله بأخيك؟ قالت : ما رأيت إلَّا جميلاً.

نعم إنَّها طمأنينة الإيمان والمعرفة بالله سبحانه، والتي ترتقي بالعارف إلى ذلك السُّمو الرُّوحي والإنساني الذي يتخطَّى حدود المعقول المعروف، وذلك لأنَّه ينهلُ من معين السَّماء ويرتشفُ من حضرة القدس، حيث الحب والطهارة والنقاء والسَّلام، ولذا كان لسان حالهم (ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك رضا الله رضانا أهل البيت)، أن نكونَ مُمهِّدين للإمام المهدي في غيبته وأنصاراً له عند ظهوره هي أن نحمل هنا العرفان بالله تعالى الذي يجعل منَّا أُناساً ربانيين بكلِّ أحوالهم وتقلُّبهم ورؤاهم (ما رأيت شيئاً إلَّا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه)

وعندما تتَّخذ التربية الإلهية هذا اللون وهذا المعنى في مقاربتها ومعرفتها لله تعالى، فحينئذٍ لا بدَّ من أن تكونَ صفاته تعالى من العدل والحكمة والعلم والقدرة والرَّحمة وغيرها من الصِّفات نبراساً وعَلَماً تحتذي به الأُمَّة وتعملُ على تمثُّل هذه الصِّفات والاقتداء بها. فعدلُ الله سبحانه وتعالى يجبُ أن يكونَ محرِّكاً للإنسان العارف المُؤمن كي يطبِّقه على نفسه وعلى الآخرين، فيكون نموذجاً مصغَّراً لتجلِّي العدل الإلهي، وكذلك عندما يتمثَّلُ الرحمة الإلهية في تعامُله مع الآخرين وتمثُّله للقدرة فيستشعرُ قدرة الله المُطلقة فوقه، فيعدِّل من

سلوكه ونظرته إلى الحياة من حوله مهما عظُمت قوته وامتدَّ سلطانه فيكيُّف هذه القدرة ويوظِّفها طبقاً لإرادة الله ورضاه، وهذا ممَّا يُبعده عن الطغيان والاستكبار والتربّب عندما يجد نفسه قوياً أمثال: فرعون وهامان وكلّ طغاة البشرية ومُجرميها.

إذاً لا بدَّ أن نؤكِّد أولاً فيما يتَّصل بواجب الأمر بالمعروف في الجانب الديني عن هذا المُعطى التوحيدي الإلهي بهذا المعنى من الاستحضار والتسييل في حياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية والحياتية العامّة. ومن مُرتكزات هذا المُعطى العقائدي مسألةُ النبوَّة والإمامة وكذلك المعاد، حيث يجب أن يكون الإعداد والتوجيه على إعطاء الصُّورة اللائقة بالنبوَّة وكذلك بالإمامة في أذهان الناس ومعارفهم، فالنبي أو الإمام يجبُ أن يُقدَّم على كونه الرسول والقدوة الذي يتجسَّد فيه الدين بأحكامه وتعاليمه ومفاهيمه ومُثُله، وإلَّا فلا يمكنُ أن يكونَ النبي أو الإمام قُدوة ومنهاجاً صالحاً للاتباع والاقتداء به، وكلُّ صورةٍ أو مفهومٍ للنبي أو الإمام لا يرتقي لكونه مصداقاً وتجسيداً مُتحركاً للدين ومعارفه فإنَّه-في هذه الحالة- يجب إسقاطه وعدِّه من المُنكرات العقائدية والأصولية.

وعلى كلٍّ يجب علينا أن نقدِّم العقيدة للناس بهذا المعنى كي نبني مُجتمعاً له قابلية وشأن التمهيد والإعداد للإمام المَهدي (عليه السلام)

هذا كله يتَّصل بوجوب الأمر بالمعروف على المُستوى العقائدي، وأمَّا على غيره من المُستويات فإنَّ الأمرَ بالمعروف ينبسطُ على كلِّ ما أوجبه الله تعالى وندب إليه وحسَّنه، وكذلك النهي عن المُنكر الذي حرَّمه الله سبحانه ونهى عنه وقبَّحه، وعليه فإنَّه يجبُ أن يكون تمثّلنا للأمر بالمعروف هو من خلال عملية تربوية وممارسة فعليَّة مسلكيـــة تستحضرُ كلَّما أوجبه سبحانه أو ندب إليه وحسنه وحثَّ عليه ليكون من أولويات حياتنا نحرص عليه كما نحرص على كلِّ منافعنا ومشتهياتنا الدنيوية المادية، هذا كلُّه لكي يغدو المعروف أمراً حلو المذاق في قلوبنا، سهل المؤونة على جوارحنا، نستسيغهُ ونأنس به ونستوحشُ على بُعده وفراقه، أي يتحوَّل المعروف إلى عادةٍ مألوفةٍ نعيشها، وأمَّا المُنكر فعكس ذلك، حيث ذلك، حيث يجبُ أن تكونَ العملية التربوية في المُستوى الذي يجعلنا نستوحشُ منه ونفرُّ من مُقاربته والوقوع في براثنه.

إنَّ هكذا واقعاً اجتماعياً منشوداً ومطلوباً لتهيئة الأرضية الصَّالحة لظهور إمام العصر (عليه السلام) كم هو مُخالفٌ للمجتمع الذي حذرنا منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما روي عنه: (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): نعم، فقال: كيف بكم إذا أُمرتم بالمُنكر ونُهيتم عن المعروف فقيل له: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويكون ذلك؟ فقال: نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف مُنكراً والمُنكر معروفاً).

إنَّ هذا الحديث وغيره ممَّا وردَ عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) يُحذِّرنا من انقلاب المفاهيم واختلال الموازين في نظرِ الأُمَّة حتى يغدو المعروف مُنكراً والمُنكر معروفاً والحقُّ باطلاً والباطلُ حقَّاً.

إنَّ المجتمع المُمهِّد للإمام الحجة (عليه السلام) هو الذي لا تختلُّ فيه الموازين ولا تنقلبُ لديه المفاهيم، فهو الذي يعيشُ التبصُّر التام في مُقتضيات نهضته وإصلاحه، حيث يرى الحقَّ حقاً والباطلَ باطلاً.

محاور الحرب الإعلامية على الإمام المهدي (عليه السلام)

زين العابدين الدراجي ـ طوز خرماتو

إنَّ استشراف طبيعة الحرب الإعلامية على الإمام المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) عند خروجه الشريف، ومعرفة محاورها المتعددة، ستجعلنا قادرين على مجابهة تلك المحاور وتضعيفها قبل استفحالها في المجتمع، وتحصين أنفسنا منها مسبقًا، فمن المتوقع أن تكون الحرب الإعلامية شرسة جدًّا قبل واثناء خروجه الشريف، حيث أنّ نظرة عامة الناس والعدو اليه تختلف جذريًّا عن نظرة أهل دعوته والمنتظرين له، فبينما يراه عامة الناس شخصية إسلامية سياسية تقوم بالثورة لأخذ زمام الحكم، يتعامل معه المؤمنون على أنّه إمام معصوم مفترض الطاعة مؤيّد بالنصر، ولقد بيّنت الروايات الشريفة بعض ملامح تلك الحرب الإعلامية ومدى شراستها، وسنسلّط الضوء على أبرز تلك الملامح:

١- الإسراف في القتل وسفك الدماء: يوجه هذا الخطاب الى العالم بأسره، وبالأخص الى المجتمع الشيعي (إنّه ليس ابن فاطمة؛ لأنّه يقوم بالقتل الذريع لأعدائه وليست فيه رحمة آل محمد عليهم السلام).

٢- تجريد الإمام (عليه السلام) من نَسَبه المقدس والتشكيك في انتمائه لآل محمد (عليهم السلام) لشدة بأس الإمام (عليه السلام) وإقامته الحدود الإلهية دون هوادة.

تُحدِّثنا الروايات الشريفة عن النقطتين (١و ٢) آنفًا، فقد روي في غيبة الطوسي رضوان الله تعالى عليه عن الأمام الصادق عليه السلام قال: (ينتج الله تعالى في هذه الأمة رجلا مني وأنا منه، يسوق الله تعالى به بركات السماوات والأرض، فينزل السماء قطرها، ويخرج الأرض بذرها، وتأمن وحوشها وسباعها، ويملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم لَرَحِم)

وتُعبِّر الرواية أعلاه عن خطوتين إعلاميَّتين خطيرتين جدًّا، فالأولى هي تصوير الإمام (عليه السلام) سفَّاكًا للدماء، والثانية هي التشكيك في انتسابه لآل محمَّدٍ (عليهم السلام)، وللرد على هذه الهجمة الإعلامية التي أخبرنا بها أهل البيت (عليهم السلام) يجب أن تتربى الأُمّة المنتظِرة على معرفة مقامات الإمام المعصوم (عليه السلام) ووظائفه، فالإمام (روحي فداه) هو البقية الباقية للخير وللعدالة، واذا لم يحقق العدالة بالقوة فلا عدالة بعده، وهو ليس بأقل شدة في ذلك من جده أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ كان يحصد أعداء الإسلام حصدًا، حتى وُصِف بأنّه (قَتَّال العرب) مبالغةً منه بالقتل، إذ لم يجفّ سيفه من دماء الكافرين والمنافقين حتى قاتل المارقين والقاسطين والناكثين، لم تأخذه في الله لومة لائم، يستند في ذلك الى قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) المائدة : (٥٤)

ويقابل هذا المحور بمفهوم العدالة؛ إذ أنّ الإمام عادل، لايقوم بالقتل جُزافًا، بل يُنفّذ العدالة الإلهية، وقد استخدمها الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) منذ ١٤٠٠ عام للدفاع عن حفيده، وتمهيد العقول لتقبّل أفعاله من المجتمع بقول (المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما مُلئت جورًا وظُلمًا) راجع كشف الغمة للإربلي ج٣ ص ٢٣٤، ويلاحظ في هذا الحديث إعطاء الشرعية للحركة المهدوية من خلال استخدام لفظ (مِنّي) ودفع هذا الجانب من الحرب الإعلامية عليه.

ومن الاساليب التي يجب أن نعمل عليها في مواجهة هذه الحرب أيضًا ترسيخ عقيدة أنّ الإمام (عليه السلام) كجدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فهو تجسيد للرحمة الإلهية، وتجلّي الرأفة النبويّة، ولايشمل بالقتل إلّا البغاة والظالمين والمستكبرين، سواء كانوا من داخل المجتمع الشيعي أو من خارجه، فالخارج على إمام زمانه باغٍ سواء كان يؤمن بالأئمّة الإثني عشر أو لا يؤمن بهم.

إذن؛ قابل هذا المحور من الحرب الإعلامية المضادة بمحور العدل والعدالة والقسط والنصر، وفي أي محور من الحرب الإعلامية يستخدم التكرار ثم التكرار للمفهوم والفكرة المراد تثبيتها في المجتمع، لذلك ينبغي استخدام هذه الكلمات في المجتمع من الآن لتهيئة الوعي الباطني للأفراد والمجتمع لتقبلها مثل (العدل، العدالة، العادل، الدولة العادلة، الإمام العادل) وربطها بالإمام المهدي (عليه السلام) في كل حديث.

إنَّ التقدُّم على العدو بخطوة واستباق الأحداث إستراتيجية مهمة أوصى بها أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ : (بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة) راجع الكافي للكليني رضوان الله تعالى عليه ج٦ باب النشوء حديث ٥ صفحة٤٧

وعند اصطدام المفهومين في المجتمع سيصطدمان في العقول والأنفس، قال تعالى ((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)) الانبياء:(١٨) وقال تعالى: ((إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)) الانفال: (٤٢)

٣- الإرهاب: حالما يعلن الإمام (عليه السلام) عن ثورته ستبدأ الوسائل الإعلامية المعادية بوصف حركته بـ(الإرهابية)، و (الإرهاب العالمي)، ونرجّح هذا المصطلح؛ لأن الغرب صرف مليارات الدولارات عليه، وعلى ترسيخه في عقول المجتمعات على مستوى العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فالصورة السيئة عن هذا الإسم (الإرهاب/الإرهابي) مترسخة في عقول جميع شعوب العالم، لذلك ستطلق هذه التسمية على حركة الإمام (عليه السلام) لتشويه صورته أمام شعوب العالم المتبقّية، وقد بدأ الاستكبار العالمي بوصف بعض أتباع أهل البيت عليهم السلام بهذه التسمية بوضع حزب الله والحرس الثوري في لوائح المنظمات الدولية الإرهابية التي تهدد السلم والأمن الدوليَّين (حسب وصفها)؛ نعم الإمام عليه السلام سيُرهِب المستكبرين والطغاة وليس المسالمين والمستضعفين من أهل الارض ((لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)) وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام عن أنصار الإمام صلوات الله وسلامه عليه : (إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحق) راجع بحار الانوار ج٥٢ الباب السادس والعشرون الحديث ٨٢ ص ٣٠٨)، وبالإسناد يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: (يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إنّ أهل مكة لا يريدونني، ولكنّي مُرسَل إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امضِ إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا،إذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة، ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجلية وينشرها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحابة ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، ويتقلّد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار)

راجع بحار الانوار ج٥٢/الباب السادس والعشرون الحديث ٨١ ص٣٠٧.

الإعداد الثقافي
إلى جانب الإعداد العسكري للحرب

فرح فاضل ـ لبنان

آليات الانتظار

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

لهذه الآية في ثقافة الجهاد وإعداد العدة أسرار كثيرة، وحين تتلى على المسامع؛ غالبًا ما تنصرف الأذهان إلى القوة العسكرية فقط، إلّا أنه بفعل وجود الساحات المختلفة للجهاد فإنّ الأدوات والأساليب والطرق تختلف وتتغير بتغير الساحات والظروف.

فالخيل نفسها التي كانت تُستخدم سابقًا كأداة أساسية في الحرب تبدّلت وحلّت محلّها الدبابة أو الطائرة، والسيف نفسه الذي كان يرهب الأعداء استبدل بالبارود والصواريخ والأسلحة المتطورة، إلّا أنّه إضافة إلى الإعداد العسكري المادي المُتمثل بالأسلحة، تبرز زوايا أساسية وضرورية من أجل إكمال العدّة، فما الأمور التي يجب أن نعدّها كمنتظرين في هذه الظروف؟ وكيف يمكن أن تكون هذه الأمور في ظهر حركات المقاومة العسكرية وداعمة لها؟ في هذا المقال سنعرض أبرز مظاهر إعداد العدة مع عرض نموذج مجتمع المقاومة في لبنان.

العمل الفريقي:

يحتلُّ العمل الفريقي المتمثل بالمجموعات المشكلة أهمية كبيرة في قضية التمهيد، فإذا تخيلنا دولة الإمام (عليه السلام) التي سيكون فيها الكثير من المسؤوليات والفعاليات الثقافية، فلا بدّ أن يحضرنا أن العمل الفريقي سيكون منتشرًا بكثرة، ومرحلة التمهيد –كما نعلم– هي مرحلة الإعداد والتدريب المتكامل من أجل عصر الظهور، لذلك؛ في العمل الثقافي لابدّ من تشكيل الفرق المتخصّصة كي تؤدي دورها الخاص، فلك أن تتخيل عزيزي القارئ مجتمع التمهيد كخلية نحل تضجُّ بالعمل والتهيئة، وإذا تساءلت عن أدوار هذه الفرق، فهي كثيرة بشكل كبير، وخير مثال حيّ على ذلك: فرق متخصّصة بالإعلام الرقمي تنشر باستمرار عن القضية الفلسطينية ومآثر المجاهدين وتفضح أكاذيب العدو بالمنطق والدليل.

الإبداع:

إحدى أهم سمات العمل الثقافي الناجح هي أن يكون على درجة عالية من الإبداع، بحيث تصبح المعلومة المنشورة نفسها إذا كانت بقالب مبدع تحقق أهدافا مضاعفة، على العكس من الأعمال التي تكون عادية فلا أحد ينجذب اليها ويمرون عليها مرور الكرام، والله قد خلق الإنسان يميل بطبعه إلى الإبداع، إلّا أنه لابدّ أن يدرّب نفسه على المهارات المطلوبة كي يفعّل قوة الإبداع الكامنة في داخله ويقدّم المنفعة للرسالة التي يؤمن بها، فعملٌ إبداعيٌّ واحدٌ يضاهي مئات الأعمال العادية، لذلك فالعمل الفريقي الذي يكون مبدعًا في عرض الرسالة وتقديمها يخطو –في الحقيقة– خطوة مهمة في رحلة التمهيد، ونرى الآن على وسائل التواصل الاجتماعي كم أن الناس في الغرب مضلّلون لا يعرفون الحقائق، إلّا أنّ مساهمتنا في تبيين الحقائق بطرق مبدعة أثرت في الرأي العام تجاه فلسطين، فعمل فنّي كأنشودة "سلام يا مهدي" تداولها أكثر من مليون ونصف ناشط على منصة تويتر وهم من جنسيات مختلفة وليسوا مسلمين، إلّا أنّهم رأوا الظلم وتفاعلوا مع المظلوم فنشروا رسالتهم مرفقة بهذه الأنشودة، إذاً الأعمال الإبداعية على هذه الدرجة من الأهمية.

المبادرات الفردية:

إحدى طرق الإعداد الثقافي هي المبادرات الفردية، أي أن يحمل الشخص زمام المبادرة في أداء الواجب الثقافي، ويحصل ذلك عندما يثق الإنسان بقدراته التي اعطاه إياها الله، ويفعّلها بشكل مبدع دون انتظار المبادرة من قبل الآخرين، فصاحب الفكرة المميزة والمبدعة عليه أن يعمل جاهدًا كي يظهرها للمجتمع، ومع تراكم التجارب والمبادرات الفردية، يصبح المجتمع غنيًا من الناحية الثقافية، لنضرب مثالًا على ذلك؛ لنفرض أنّه تنتشر ظاهرة خطيرة في الأوساط المحافظة وهي "خلع الحجاب"، وقد روّج لها الكثير من المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث صارت إحداهن تبرّر لنفسها هذا الفعل، وتبثّ أفكارها في عقول البنات من الجيل الجديد، كيف يمكن للمبادرات الفردية، أن تساعد في مواجهة هذه الحملات المغرضة؟

من الممكن أن تقوم إحدى الأخوات بإطلاق حملة داعمة للحجاب على وسائل التواصل الاجتماعي، كما يمكن أن تُقدم اقتراحاً لإجراء مسابقات في القصة القصيرة التي تتحدث عن الحجاب والعفة، إضافةً إلى أنه ممكن أن توزع على الفتيات في المدارس بطاقات، تحمل عبارات مشجعة على الحجاب، وقد قامت إحداهن –حقيقةً– بهذه المبادرة الفردية في إيران وانتقلت التجربة إلى لبنان، وها هي الفكرة ذاتها تُصاغ بكلمات في مقال لربما يستفيد منها القارئ، اذًا المبادرات الفردية تبدأ من "فاعل" هو الفرد ثم تأخذ طابع الفعل الجماعي عندما تتراكم وتنتشر، هذه هي قيمة المبادرات الفردية كالصدقة الجارية، إلّا أنّها صدقة ثقافية.

"خلع الحجاب"، وقد روّج لها الكثير من المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث صارت إحداهن تبرّر لنفسها هذا الفعل، وتبثّ أفكارها في عقول البنات من الجيل الجديد، كيف يمكن للمبادرات الفردية، أن تساعد في مواجهة هذه الحملات المغرضة؟

من الممكن أن تقوم إحدى الأخوات بإطلاق حملة داعمة للحجاب على وسائل التواصل الاجتماعي، كما يمكن أن تُقدم اقتراحاً لإجراء مسابقات في القصة القصيرة التي تتحدث عن

الحجاب والعفة، إضافةً إلى أنه ممكن أن توزع على الفتيات في المدارس بطاقات، تحمل عبارات مشجعة على الحجاب، وقد قامت إحداهن –حقيقةً– بهذه المبادرة الفردية في إيران وانتقلت التجربة إلى لبنان، وها هي الفكرة ذاتها تُصاغ بكلمات في مقال لربما يستفيد منها القارئ، اذًا المبادرات الفردية تبدأ من "فاعل" هو الفرد ثم تأخذ طابع الفعل الجماعي عندما تتراكم وتنتشر، هذه هي قيمة المبادرات الفردية كالصدقة الجارية، إلّا أنها صدقة ثقافية.

حسنًا؛ ماذا تتطلب المبادرة الفردية؟

إنها تحتاج إلى الثقة بالنفس والهمة العالية والإبداع كما ذكرنا، فلا يستهين أحدٌ بما منحه الله من قدرة على التغيير، أوليس السيد محمد باقر الصدر قد حملَ على عاتقه مهمّة نقدِ المدارس الفكريةِ عندما وجد ضرورة لذلك؟ لماذا؟ لأنه بادر ولم ينتظر تحرك كامل الجماعات، بل صارت حركته ملهمة للجماعة، إذًا؛ فليثق الإنسان الممهد بنفسه ويقدم ما عنده في خدمة الإسلام.

علو الهمة:

عن الإمام علي عليه السلام: "خير الهمم أعلاها"، يلزم لمن يعدّ العدّة أن يكون ذا همّة عالية، سبّاقاً إلى العمل، مقداماً ذا إرادة، بحيث لا يكلّ في مسيرته التمهيدية التي لا تخلو من العثرات والعوائق، وما يميز صاحب الهمة العالية، أنّه يضع الهدف السامي أمامه فتصغر في عينيه الصعاب، بحيث يشدّه إلى العمل ذلك الهدف بشكل دائم، فما معنى أن يكون الإنسانُ ذا همة عالية في مشروع التمهيد؟ وما اللوازم العملية التي يجب أن تنعكس في حياته اليومية؟ إنَّ الإنسان إذا كان حقًا من الممهدين لعصر الظهور، فلا بدَّ أن يترجم انتظاره بشكل فعلي، على سبيل بشكل فعلي، على سبيل المثال؛ الطالب الجامعي الذي يتخصّص لخدمة الإسلام يضع خطة منظمة لتحصيله العلمي، بحيث يستغلُّ الوقت ويكون حريصًا عليه بشدّة، فالوقت عنده له مفهومه الخاص، الوقت مُلكٌ لإمام زمانه وهو جنديّ في هذا المشروع الإلهي، وعليه أن يقدم أغلى وأثمن ما يملك، فلا يتوانى عن العمل والتحصيل المُستمرين.

إنّ علوّ الهمةِ هي خير ما يمكن أن يعين الإنسان في تمهيده، كأنها الأداة النفسية التي بدونها لا ينتج هذا الإنسان كما يجب، وإذا أردنا توصيفها، فهي كالمحرّك الذي يدفع الإنسان بشكل دائم نحو أهدافه، وإذا لاحظنا؛ فذوو الهمم العالية ينتجون كثيرًا، وإذا أردنا وضع الهمة العالية في لوحة الأحجية المتعلقة بالإعداد الثقافي، فكل القطع التي ذكرناها من إبداع وعمل فريقي ومبادرات فردية محتاجة إلى توفر الهمة العالية.

الثقة بالنفس بمحورية الثقة بالله:

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

إنّ من أحد شروط الانتصار في أي معركة، عسكرية كانت أو ثقافية هي الثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، فالإنسان الواثق بنفسه لا يرضخ أمام ما تعدّه القوى الجبّارة، من إعداد مادي متمثّلٍ بالأسلحة المتطورة والإعلام الخبيث.

يجب علينا كمسلمين أن نكون أقوياء امتثالًا لأمر الله في الآية الكريمة (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة...)، إلّا أنّ هذا الإعداد يجب أن يترافق مع التسليم والتوكل على الله، بحيث لا يشعر المؤمن باليأس والخوف من عدوه لمجرد أنّه يمتلك عدة أكثر، لأنَّ أحد القوانين الغيبية الأساسية هو "إن تنصروا الله ينصركم"، أي يجب أن يبادر الإنسان لفعل النصرة كي يمدّه الله بالقوة والعدَّة، أمّا الاستسلام والرضوخ فيعرّضنا للهزيمة لأننا لم نعمل وفق الامر الإلهي.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الانبهار بثقافة الغرب ومنتجاته ومؤثريه وأفلامه وكلّ ما يقدّمه هي من قبيل عدم الثقة بالنفس، فالمسلم الواثق لا ينبهر ولا يخضع، وإذا ثبّتنا أن الحروب الثقافية لها وقعها القوي في النفوس؛ فيجب ألّا نغفل عن أنّ ثقافة العدو هي مظهر من مظاهر أسلحته التي يمكن أن يهزمنا بها، وقد جرى الحديث عن الحرب الناعمة وقوتها كثيراً في السنوات الأخيرة.

في السنوات الأخيرة.

أنظر عزيزي القارئ؛ كم أنَّ العدوَّ الآن في فلسطين مهزوم نفسياً رغم امتلاكه العتاد القوي، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنّه يدلّ على أنَّ الثقة بالنفس عنصر مهم في أيّ حرب.

نموذج عن تجربة مجتمع المقاومة في لبنان في الإعداد الثقافي: ذكرنا في المقدمة أنّه لابدّ من أن يكون هناك إعدادًا ثقافيًا مرافقًا للإعداد العسكري كي يتحقّق النصر، وقد قدم مُجتمع المُقاومة في لبنان تجربة فريدة، بحيث استغلّ كل نقاط القوة ومفاصل الحياة التي ممكن أن يكون فيها تأثير على الأجيال، من أجل حماية ظهر المُقاومة، ونصرتها في طريقها لمحاربة الأعداء والتمهيد لإمام الزمان، ففي الجامعات تشكّلت المجموعات الثقافية التي تُعنى بالشباب الجامعي وبرز العمل الفريقي بشكلٍ مميزٍ، بحيث تقام الأنشطة والفعاليات الثقافية بشكل مستمر.

أما الجمعيات الكشفية، فقد ربّت جيلًا رافضًا للظلم، يُنشد القيم الإنسانية السّامية، يتحمل المسؤولية ويقوم بخدمة أبناء مجتمعه، إضافةً إلى المؤسسات الثقافية والتربوية والفنية، التي تصدَّت للقضايا الدينية والثقافية، فنشطت حركة نشر الكتب، بحيث تصدّرت دور النشر الخاصة بمجتمع المُقاومة قائمة الدور الأكثر إنتاجاً وحضوراً، في معرض الكتاب في بيروت سنة ٢٠٢٢، وتنوّعت بين كتب دينية وقصص تربوية للأطفال وروايات في الأدب المُقاوم وغيرها.

فضلًا عن ذلك، فقد نشطت في السنوات الاخيرة المبادرات الفردية والهيئات الشبابية التي تعنى بإحياء المناسبات الدينية معتمدةً أساليب تحاكي الجيل الجديد، بحيث أصبح كلّ شخص يمتلك فنًّا وينتمي إلى هذه البيئة المقاومة، يعدُّ نفسه مسؤولًا عن الإبداع والعمل من اجل الهدف السامي، وقد بدأت الأعمال المسرحية رغم القدرات المادية الضئيلة، وكذلك قنوات اليوتيوب التي تقدم محتوى داعم ومهم، بشكل فنيّ وإبداعيّ ليصبح كلّ شخص هو منبر بحدّ ذاته، وغيرها من التفاصيل التي يضيق المقال بالحديث عنها.

إننا في هذه الأيام نشهد مرحلة تاريخية مهمة، بحيث تقع علينا مسؤولية دعم حركات المقاومة بكل ما نمتلك، وذلك من باب إعداد العدة، كما وعلينا أن لا نوّفر أي جهد في هذا السبيل، فكل إنسان منّا قادر على المشاركة في الإعداد، سواء عسكريًا او تربويًا أو ثقافيًا أو إعلاميًا، فإذا تكاتفنا في هذا السبيل، سنحظى برضا إمامنا (عليه السلام) ونكون قد ساهمنا بالتمهيد له.

الانتظار المعرفي بين الاستعداد والقدرة

د. جعفر طارق/ كندا

يُعَرَّف الإستعداد بأنه مرونة الشخص، لعمل نشاط ذهني أو بدني أو ماشابه ذلك، بغض النظر عن نوع هذا النشاط. لذا يمكن إعتبار أن الإستعداد هو الموهبة الفطرية التي قد تظهر لها آثار إن أُتيحَت لها وتهيئت لها ظروف تساعدها، فالإستعداد يكمن بداخل الفرد، ومن الممكن أن يبقى كامناً ولا تظهر له آثار إن لم تكن الظروف مهيئة بشكلٍ كافٍ لظهوره وظهور إشاراته، ويبقى في هذه الحالة من الخفاء أن لا يظهر بشكلٍ أو بآخر. كما يعتبر الإستعداد حالة من التهيئة النفسية والجسمانية تجعل الفرد مستعد لخبرةٍ أو مهمة معينة، وهذه الحالات النفسية والجسمانية هي الداعمة له.

أما القدرة فهي الإستطاعة، وبتعبير أدق ما يقدر عليه الفرد أو الجماعة أو المجتمع بصورةٍ فعلية لها آثار حسية وملموسة ناتجة عن التعلم والتدريب، وهذه القدرة هي نتاج بديهي لجدية الإستعداد لتصبح النتيجة، مستعد، ثم قادر، فالإستعداد يبقى بلا أثر من دون أن يتحول إلى قدرة.

وهذا ما يجعلنا أمام محصلة مفادها أن الإستعداد فطري تحمله ذات المنتظر المؤمن، أما القدرة فهي عكس ذلك تأتي بالإكتساب الناتج عن الجد والعمل، وهي من تنفي أو تثبت صحة ومصداقية الإستعداد لدى المنتظرين، فكلما تسلح المنتظرين بالمعرفة والعمل أصبحت لديهم القدرة على التخطيط للمشاريع العظيمة، و احتضانها، و حمايتها، من دون سلاح العلم والتحصيل والإهتمام بجودة العلم المراد تعلمه، لا يمكن للمنتظر فهم المشروع العظيم المتمثل بدولة العدل الإلهي، وقائدها المعظم الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفدا، خاصةً إنّ مشروع هذه الدولة المباركة، قائماً على تطور علمي مذهل لم تشهد البشرية له مثيل، كما تُنبِؤنا الروايات الشريفة للأئمة الأطهار عليهم آلاف التحية والسلام. لذا كلما إجتهدنا بطلب العلم وتطوير قابلياتنا الذاتية بأخذ العلم من معينه الصافي، وتنقية العلوم التجريبية بما يتناسب مع الجانب الشرعي، من دون التأثر بالمناهج الغربية، التي وللأسف الشديد كثير من الدول الإسلامية تنفق الأموال الطائلة لإرسال بعثات دراسية لتعود ناقمة على كل ما هو أصيل في مجتمعات هذه الدول، معبئة بقيم لا تتناسب مع الفطرة السليمة للإنسان، او تساهم بفتح الباب أمام الغرب لسرقة أصحاب العقول والإبداع، و هنا هذه الدول تنفق أموال الشعوب لطمس هويتها تحت عناوين براقة تأخذ مسمى إستراتيجية التعليم للحكومة سين والحكومة صاد.

فعلى أتباع المشروع الإلهي المتمثل بأتباع أهل البيت عليهم السلام ان يسلكوا مسالك العلم، وأن يتخذوا من القرآن منهجاً لذلك، ومن سنة النبي الأكرم صلى الله عليه و آله، وأهل بيته الكرام عليهم السلام مناراً يهتدى به للسير نحو الرقي والإقتدار، وهذا ما من شأنه أن يساهم ولو بشكلٍ نسبي من تقليل الفجوة التي ستحصل بين زماني الغيبة والظهور المبارك. فكلما إرتقى الإنسان بالعلم بنية القرب من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، تهذبت طباعه، وعَظُمَ حياؤه، وحفته عنايته بأبي وأمي روحي وأرواح العالمين له الفدا.

الانتظار في عصر الذكاء الاصطناعي

السيد هشام أبو هاشم (لبنان)

ينتمي كلٌّ من مفهومَي الانتظار والذَّكاء الاصطناعيّ إلى فضاءَين مُختلفَين. فمفهوم الانتظار مرتبطٌ بسلوك الإنسان المُؤمن، ومستقِرٌّ في دائرة اعتقاده أيضاً، وهو عابرٌ للأزمان، وعابرٌ للأجيال. وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ هذا المفهومَ لا يقتصر فقط على انتظار الظُّهور المبارَك لصاحب الأمر (عليه السلام)، إذا أردنا أن نتوسَّعَ به، وإنْ كان ضمن الدّائرة الإيمانيّة، بل يُعتبر من أبرز مصاديقِه قبلَ الظُّهور. نقول ذلك لأنَّ المؤمنَ مُنتظِرٌ دائماً لرحمة الله وفرجِه؛ يَحمل في قلبه الأملَ والشَّوقَ لاستقبال الألطافِ الإلهية. وهو يعتقد بأنَّ مددَ الله دائمٌ، وعطاءَه لا يتوقَّف، وهدايتَه لا تنقطع، وخزائنَه لا تنفد أبداً، «فإنَّ فضلَكَ لا يَغيض، وإنَّ خزائنَك لا تَنقص بل تَفيض» الصحيفة السجادية الكاملة.

وبهذا الاعتبار يُشابِهُ مَفهومُ الانتظار مفاهيمَ عابرةً أخرى لا تُغيِّرُها العصور، ونقولُ يُشابِه فقط ولا يُطابق لوجود اختلافٍ من نواحٍ أخرى، مثل مفهوم العدالة ومفاهيم من قبيل الصِّدق والأمانة، فهي مفاهيمُ تحمل قِيَماً تُحافظ على مضمونها وعلى مَطلوبيَّتِها مهما اختلف الزمانُ وتوالَتِ الدُّول والمُجتمعات.

وفي المقابل يُعتبرُ مفهومُ الذَّكاء الاصطناعيّ مفهوماً مستجِدّاً لم تألفْه البشريَّةُ في القرونِ السَّابقة، ولم يَحتكَّ النّاسُ معَه إلَّا في العقود الأخيرة. وهو وإنْ كان قد دخل دائرةَ الحاجاتِ الإنسانيّة المُعاصرة، لكنَّ هذا لا يَعني أنَّ البشريّةَ لا يُمكن أن تعيش من دونه. فمعَ تقدُّم العلم قد نَرتقي إلى أدوات أكثرَ تطوُّراً، فيقع الاستغناءُ عن سابقاتها، أو ينخفض على الأقلّ الاحتياجُ إليها بشكل كبير.

ولا نقصد بما سبقَ عدمَ التَّعامُل بجِدّيّة كاملة معَ الذَّكاء الاصطناعيّ وما يَرتبط به. فالمؤمنُ المُنتظِرُ مؤمنٌ قويٌّ، يأخذ بأسباب العلم والقوّةِ، ويَسعى دائماً نحو الاقتدار والتطوُّر. وبهذا التوجُّه سيكون على أتمِّ الانسجام مع طلب القرآن نفسِه، وهذا ما دُعينا إليه منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة. فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ..﴾ الأنفال ٦٠.

فالإعدادُ يُشير إلى مُقدِّماتِ الأخذ بأسباب القوّة والاستعداد، والوصول إلى الاقتدار، من خلال الاستفادةِ ممَّا وفَّره الله لنا في هذه الأرض. وعلى رأس الأمورِ التي علينا أن نَستفيد منها أيضاً: العقلُ البشريُّ الذي أودَعَ اللهُ فيه مُقوِّماتٍ رهيبةً. وبمراجعة سُوَرِ القرآن أيضاً سنجد الكثيرَ من الآياتِ التي تُمجِّد التَّعقُّل والتَّفكُّر. وتَرفع من قيمة الحكمة، ﴿... وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

وكمؤمنينَ مُنتظرينَ لفرج الله، وآخِذينَ بأسباب القوة والاقتدار، علينا ألَّا نكتفيَ بالاستفادةِ ممَّا تمَّ اكتشافُه في الغَرب وفي الشَّرق، مِن آخرِ مُنتَجاتِ العِلم ومُبتكَراته وأدواتِه، ومنها أداةُ الذَّكاء الاصطناعيّ، بل علينا أنْ نكون رُوّاداً في هذه الميادين أيضاً، وعلينا أن نصنعَ بصمتَنا الخاصّة.

إنَّ الخروجَ من حالة التَّبعيّةِ في التَّعامُل مع أسبابِ التطوُّر والقوّةِ مِن أهمِّ عواملِ التَّمهيد للظُّهور المُبارك. إنَّ الإمامَ حينما يَظهر سيَعتمدُ على أنصارٍ أقوياءَ، يأخذون بناصيةِ العلم والحِكمة من جهةٍ، ويَستمسكون بالعُروةِ الوُثقى والإيمانِ بالغَيب من جهة أخرى. فالانتظارُ الإيجابيُّ والصَّحيح يَعني السَّعيَ والكدَّ والكفاحَ لِنُحقِّقَ لأمَّتِنا العِزَّةَ، ومِن ثَمَّ الاستعدادَ لتسليمِ الرّايةِ لصاحبِ الأمر (عليه السلام)، ليُحدِثَ ثورةً

على صعيدِ تَطبيقِ العَدالةِ في العالمِ مُتَّكِئاً على أرضيّةِ أنصاره الذين مَهَّدوا له الطَّريقَ بإخلاصٍ.

ولا شكَّ أنَّ ما ينتظرُ البشريّةَ من الذَّكاءِ الاصطناعيّ كبيرٌ وواعِدٌ. فالتَّغيُّرات التي ستطال المُجتمعاتِ على صعيدِ المِهَن والصِّناعات، وعلى صعيد الإنتاج والابتكار سيكونُ مُذهلاً في العُقود القادمة.

ولكنْ علينا الالتفاتُ إلى أنَّ هذه الأداة، مَثَلُها مَثَلُ غيرِها، يُمكن استعمالُها لخدمةِ البشريّةِ، ويُمكِنُ أيضاً أن تتحوَّلَ إلى وَبالٍ عليها. وهي في ذلك تُشبه حالة البشريّة ما بعدَ الثَّورة الصِّناعيةِ والثَّورةِ التِّقنيّةِ والثَّورة الرَّقميّة، حيثُ قدَّمَت هذه الثَّوراتُ الكثير من الفَوائد، وفي المُقابل كان لها العديدُ من السَّلبيّاتِ. ففي كلِّ هذه المَراحل لم تَنجح البشريّةُ في تحقيقِ عدالةٍ مَقبولة على مستوى شعوب الأرض، بل بقيت مَوازينُ العدالة في اختِلال، هذا إذا لم يَحصل لها انتكاسةٌ أكبرُ بسببِ طُغيانِ الرُّوحِ الماديّة، وسَيطرة قِيَم الرَّأسماليّةِ المُتوحِّشة على أغلبِ المُجتمعات البَشريّة. ومهما قدَّمَ لنا الذَّكاءُ من ابتكاراتٍ، فالأمرُ مُتعلِّقٌ بالقِيَم المُطبقة، وبإرادةِ الإنسانِ الذي يقف وراء هذه الأداة.

مِن هنا يأتي مفهوم الانتظار ببُعدِه الغَيبي عندَ المُؤمنين ليُلهِمَ أرواحَهم، وليَمدَّهم بنور الأمل بشكل مُستمرٍ. فالإنسانُ المُنتظِرُ يَعيش حالةً من الاشتياق الشَّديد إلى وليِّ الله في أرضه. هو في تَوقٍ دائمٍ لِيَشهدَ تَجلِّياتِ عدالتِه ولَمساتِه في مجالِ التَّشريعِ وتَطبيق القانون الإلهيّ على هذه الأرض. ولهذا يمدُّه مفهومُ الانتظار، في كل مراحلِ تقدُّم البشريّة وتَموضعها، بنورٍ وزَخمٍ بما لا يُمكِنُ لأيّ أداةٍ مهما كانت أن تُعطِيَه إياه.

إنَّ الإيمانَ بالانتظار ذِي البُعد الغيبيّ يَعني أنَّ البشريّةَ مهما وصلَت إلى ما وصلَت إليه من تطوُّرٍ، ومهما امتلكَت من أدواتٍ، فإنَّ تَغذيةَ جانبِها القلبيّ وربطَه بأسبابِ الغَيبِ وبوليِّ الله يَبقى أمراً مطلوباً، بل يُصبِحُ أكثرَ إلحاحاً، خصوصاً إذا ما لاحَظْنا الآثارَ القاتمةَ التي خلَّفَتها مُنتجاتُ الحداثة الغربية على روح الإنسان وعلى إيمانه. والإيمانُ بالانتظار وبتحقُّقِ العدالة الإلهية يَحمي الإنسانَ المؤمن أيضاً من الاغتراب ومن الخواء الدّاخلي، ويَجعل روحَه مُستغنيةً بالحق تعالى في هذه الأرض.

ختاماً نقول: إنَّ التَّمسُّكَ بالانتظار، وما يَحمله من خيرٍ للمُجتمعاتِ المُؤمنةِ، يُعيد التَّوازُنَ إلى علاقتِنا بمُفرَزاتِ التِّقانة ونتائج العالم الرَّقمي، وبمنجزاتِ الذَّكاءِ الاصطناعي التي نَنتظرها تباعاً. وإنَّ مفهوم انتظار فرجِ الله عزَّ وجلَّ يعني التلهُّف الدائم والاستعدادَ وكأنَّه يُنادينا باستمرار ويقول: لا يُمكِنُ للبشريّةِ أنْ تكتفيَ بعَقلها ولا بأدواتِها التي أنتجَتها ولا حتى بالذَّكاء الاصطناعيّ، ولا بدَّ مِن عاملٍ يَحمي روحَ الإنسانِ مِنَ الانجرافِ خارجَ إطار الفطرة السَّليمة. وما نَشهدُه في الغرب من توجُّه نحو تشريعِ كلِّ ما حرَّمَته الأديانُ وكلِّ ما نَبَذتْه المُجتمعاتُ في السّابقِ لَهو من أبرز الظَّواهر التي تُعبِّر عن مجتمعاتٍ ببُعدٍ واحدٍ تَتنكَّر لرسالة السَّماءِ وتُتقِنُ الإخلادَ إلى الأرض.

وعي المسؤولية في عالم متقلب

قاسم شعيب (تونس)

يشيرُ مُفهوم المسؤولية، في الاستعمال اليومي، إلى أشياءٍ كثيرة مثل الشعور والالتزام والفضيلة. وفي بعض الأحيان يحيل إلى خطأ ارتُكب، أو قرار اتُّخذ، أو تعهُّد تَمَّ الالتزام به. فالمسؤولية تعبير آخر عن الواجب الذي ينبغي أن يُؤدّى. وبهذه الأبعاد، تعبِّرُ المسؤوليةُ عن الضمير الحميم الذي ينقل الإنسان أحيانًا إلى مخزن ذاكرته. وفي أحيان أخرى تعكس المسؤولية الشعور الذي يُحلِّقُ به الإنسان نحو المستقبل ليُحددَ له ما يجب عليه فعله، ممَّا يمنحه رؤية أوضح لعيوبه ونقائصه فيعمل على تجاوزها، فهي مظهر خفي للفجوة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. تحرِّكُ المسؤوليةُ الإنسانَ في طريق التكامل. والمسؤولية هي التي تحقق التقدم والخير، بينما يؤدي التخلِّي عنها إلى التأخر، كما أكد القرآن الكريم في آية مكثفَة: "لمن شاء منكم أن يتقدمَ أو يتأخرَ" (المدثر: ٣٧). إنَّ الفردَ عندما يشعر بأنه مسؤول، يلتزم بالواجبات القانونية والمتطلبات الأخلاقية، ويصبح أكثر عقلانية وفضيلة واحتراماً. ولعل أكبر تلك التعهدات مسألة الانتماء العاقل لمن طلب القرآن الانتماء إليهم بحسب ما يقتضيه موقعهم، كما وضَّحت ذلك الأحاديث النبوية الموثوقة في المصادر المختلفة. وهذا الانتماء هو الولاء الذي لا يخلو منه اجتماع إنساني، والذي يُمثِّلُ في الإسلام الأساس الذي لا غنى عنه لبناء الدولة العادلة التي تحترم الإنسان. فحالةُ انفلاتِ الحركة، وغياب المسؤولية في وعي نسبة كبيرة من الناس،عندما ضاع الشعور بالانتماء إلى الدين الحقيقي، باتت ظاهرةً مُلفتةً، وهو ما يعكس ارتباك الواقع وانقلاب القيم. لا يبدو ذلك شيئاً جديداً، غير أنه يزداد استفحالاً في هذه المرحلة. ولعل فسادَ الحكم وانهيارَ الأخلاق وانقلابَ المفاهيم تمثِّلُ كلُها مظاهرَ للسبب الأعمق للمأزق الحضاري الذي يتخبط فيه العالم. وهذا الواقع يَفرضُ على المؤمن العاقل الحذرَ والتمسُّكَ بقيّمِه ومعتقداتِه عبر تعميق معارفِه. وهو شيءٌ لا يقف عنده هو فحسب، بل يشمل كُلَّ المحيطين به في الأسرة والعمل والأماكن العامة ممَّن له عليهم تأثيرٌ، فقد حذَّرَ الإسلامُ الإنسانَ وعدَّهُ مسؤولا عمَّن حوله، وقال للناس "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، ويوم الحساب يصدر الأمر "وقفوهم إنهم مسؤولون" (الصافات: ٢٤) . يبقى الشعور بالمسؤولية وصفةً طبية ودعوةً للنفس للاستجابة إلى أوامر العقل والشرع من أجل تمهيد الطريق نحو حياة أفضل.

وهو يعني أيضاً، في نهاية الطريق، تعميم العدالة الذي ينتج الرفاه العام كما في قوله تعالى: "وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا" (الجن: ١٦). فالاستقامة العامة، التي لا ينفصل فيها الاهتمام بالكلمة عن الالتزام بالفعل، تنتجُ الرخاءَ العامَ. من المهم فهم المسؤولية على أنها مطلب رعاية واهتمام، فالإنسان المؤمن خاصَّة مُطالَبٌ بالاهتمام بكُلِّ شيءٍ من حوله سواء أكانوا بشراً أم حيوانات أم نباتات، والامتناع عن إلحاق الأذى بها، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : "أنه نهى عن قتل كُلِّ ذي روح إلَّا أن يؤذيَ". وقال "ما من دابة تقتل بغير الحق إلَّا ستخاصمه يوم القيامة". وأوصى "لا تقطعوا الثمار – أي الأشجار المثمرة – فيصبُّ الله عليكم العذاب صباً". وقال "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلَّا كانت له به صدقة". (انظر: مستدرك الوسائل، ج١٣،ص٤٦٠ (يُلزمُ الواجبُ الجميعَ بالتصرُّف بطريقة فاضلة، ويُقيَّمُ بدقة تأثير كل قرار من قرارات الأفراد في مجالاتهم المباشرة وعلى ما يمكن أن يحدث في البداية بخصوص الأجيال القادمة. وغالبًا ما تُقارن المسؤولية بفضيلة الرجل، فيُسمى حكيماً وفاضلاً كُلَّما كان ملتزماً بتعهداته فاعلاً في مجتمعه بشكل إيجابي هذا من جانب الحق العام . ومن جانب تداولية الحقوق الشخصية فلا يجب على المؤمن في تعاليم الإسلام أن يَحرم جسدَه وروحه وعقله وجوارحه حقوقَها، ففي الرواية قال سلمان لأبي الدرداء عندما رآه متشدداً مع نفسه: "إنَّ لنَفْسِكَ عليكَ حقًّا، ولِرَبِّكَ عليكَ حقًّا، ولِضَيْفِكَ عليكَ حقًّا، وإنَّ لِأهلِكَ عليكَ حقًّا؛ فأعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ، فأتَيا النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فذكَرَا ذلكَ، فقالَ له: صَدَقَ سَلمانُ". (بحار الانوار،ج٦٧، ص١٢٨). من حق الجسد أن يرتاحَ ومن حق الروح أن تتسلى ومن حق العقل أن يتخفف من صرامته ليُفسحَ المجال لبعض العواطف دون اعتباط. يختلف الناس في الحقوق. فحقُّ الوالد يختلف عن حقِّ الولد، وحق الزوج يختلف عن حق الزوجة، وحق العامل يختلف عن حق ربِّ العمل، وحق المعلم يختلف عن حق الطالب، وحق المواطن يختلف عن حق الحاكم.. وكما لكل طرف حقوق، فإنَّ عليه واجبات.

من المهم القول بأن تداولية الحقوق تبدأ أفقية داخل المجتمع وتنتهي عمودية بين السلطة والناس. فكلاهما مُطالبٌ بأداء واجباته تجاه الآخر. وهذه الجدلية هي ما أكَّد عليها الإمام علي

عليه السلام وهو يتحدث عن علاقة الحاكم بالناس: "أيها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم علي حقٌّ. فأمَّا حقكم عليَّ؛ فالنصيحةُ لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا. وأمَّا حقي عليكم؛ فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم" (نهج البلاغة، خ٣٤)

ما الجانب الثالث وهو احترام الإنسان، فالطريقةُ التي نحترم بها الذين يأتون إلى الحياة بحيثُ يتمُّ الاحتفاءُ بالمواليد الجُدد من خلال تهيئة لوازمهم الخاصَّة وختانهم وذبح الخراف من أجلهم.. تعكسُ حرصَ الإسلام على رفع السلوك الإنساني إلى مستوى رفيع من التحضُّر. فهذا شيء لا نكاد نجد له نظيراً في أيِّ دين. والأمر نفسه يمكن أن يُقالَ عن اهتمام هذا الدين بالذين يغادرون الحياة من تجهيز وصلاة ودفن ومظاهر حزينة ودعاء تعكس سمو الإنسان المؤمن، وعدم ارتهانه للغلظة والقسوة التي بتنا نراها في مجتمعات اعتادت حرق الجثث وخطف الأطفال لانتزاع أعضائهم والمنع من دفن بعض الأموات. لم يهتم الإسلام فقط بالجوانب المادية في المعاملات بل أسَّسَ لنظام متكامل من التعامل الأخلاقي الرفيع مع الأحياء والأموات على حدٍّ سواء. وبين الولادة والموت، يعطي الإسلام للحياة الإنسانية أهميتها كما فعل القرآن عندما أكَّد على حرمته في ماله وشرفه وحياته إلى درجة اعتبر فيها "من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا" (المائدة:٣٢)، فهو يحرِّم الإجهاض وقتل النفس وما يعرف بالموت الرحيم لأن الحياة البشرية محترمة ولا يجوز الاعتداء عليها.

اما الجانب الرابع فيُسلِّط على توسيع دائرة الحقوق والتي حدّثنا الغربيون كثيراً عن توسيع دائرة حقوق الإنسان. لكن ذلك كان على حساب مسؤولياته. فما يحدث من خلال الدعاية للممارسات الشاذة والمنحرفة مثل الشذوذ والإدمان وتعاطي المخدرات، حتى بتنا نرى بعض المدن في أمريكا وأوروبا، كما ينقل عن فيلاديفيا وسان فرانسيسكو وهوليوود مثلاً، تزدحم شوارعها بالمشردين والمدمنين في أشكال مهينة، هو اعتداء على الطبيعة الإنسانية والقيم المشتركة. كان يفترض أن يتمَّ توسيعُ دائرة الأعمال الخيِّرة. فرجل الأعمال، مثلاً، لا يُتوقع منه أن يراكم الأرباح بشكل أعمى، بل إنَّ عليه مسؤوليات تجاه عملائه وتجاه الفقراء والمحرومين، فالقرآن يفرض عليه ذلك عندما يمدح "الذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" (المعارج: ٢٤). وفي الرواية

عن الإمام الباقر عليه السلام: "إنَّ رجلاً جاء إلى أبي، فقال له أخبرني عن قول الله عز وجل: "والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم" ما هذا الحق المعلوم؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام: الحق المعلوم الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين. قال: فإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة فما هو؟ فقال: هو الشيء يخرجه الرجل من ماله إن شاء أكثر، وإن شاء أقل على قدر ما يملك، فقال له الرجل: فما يصنع به؟ فقال: يصل به رحماً، ويُقوِّي به ضعيفاً، ويحمل به كلا، أو يصل به أخاً له في الله، أو لنائبةٍ تنوبه، فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته" (العاملي، وسائل الشيعة، ج٩، ص٤٩).

والالتزام بهذا التعليم الذي لا يقتصر على أثرياء الناس، قد ينقذ أشخاصاً من التشرد والحرمان وربما حتى من الانحراف والإدمان. ومثل ذلك المدرس الذي لا يُطلب منه إعطاء بذلك، ولكن لا بد له أن يعطي المثل لهم في شخصيته، ليمنحهم بذلك طعمًا للدراسة ويسمح لنفسه بعدم التوقف عن التعلّم أبدًا. والموظف المدني ليس مسؤولاً عن أفعاله أمام رؤسائه فقط، ولكن أيضًا تجاه المجتمع بأسره، وعليه واجب الشفافية والإنصاف في جميع معاملاته الرسمية.

إنَّ حقوقَ الإنسان تمتد لتشملَ جميعَ الفئات الاجتماعية في مجالات الحياة المتنوعة، دون أن يغيبَ مفهوم الواجب ومعنى المسؤولية الاجتماعية التي تُمثل شرطًا لا غنى عنه لحياة متوازنة ومنسجمة. ومع التقدم التكنولوجي الكبير تزداد أهمية القيم الأخلاقية. فالعلم والتكنولوجيا لا يجب أن ينفصلا عن الأخلاق التي لا غنى عنها.

تحتاج المطالب المتعارضة للمجموعة الإنسانية نظاماً عقلانياً موازناً لا يمكن لغير الوحي تأمينه؛ نظرياً من خلال الرسالة، وعملياً من خلال حملتها. وهو ما وعد به القرآن وينتظر المؤمنون تحقيقه. والتركيز على حقِّ الإنسان في التعليم وواجب الأسرة في ذلك يؤكد أهميته القصوى في مسح التناقضات الاجتماعية والسياسية، إذا حدث بالشكل المناسب.

يستطيع المجتمع المتعلمُ الذي يملك الوعي والثقافة وجمال الأخلاق أن يجعل التغييرات الاجتماعية والاقتصادية نحو الأفضل أقل تعقيداً.

تحييد الشعوب عن قضايا الأمة الكبرى

مصطفى هلال الفريجي ـ بغداد

اعرف عدوك

بعد نجاح عملية طوفان الأقصى في السابع من تشرين الأول من هذا العام، سرعان ما عادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة، بفورة وهيجان للحدث عمَّ جميع الشعوب العربية والإسلامية بل تعدى ذلك ليصل إلى الشعوب الغربية التي ترعى دولها مشروع دويلة الكيان الغاصب، ومع إنطلاق العمليات العسكرية في قطاع غزة بقيادة الكيان الصهيوني وبرعاية أمريكية، وقيامهم بجرائم حرب قل نظيرها في العالم، أمام مرأى، ومسمع جميع أهل العالم، أخذ الحدث الفلسطيني يتصّدر عناوين نشرات الأخبار، ومقدمات الصحف، و وسوم مواقع التواصل الإجتماعي، ليشكل دوياً أزعج مجرمي الحرب من قادة الكيان، ورعاة الإجرام قادة الولايات المتحدة الأمريكية ومن التصق بحلفهم الشيطاني، وهنا لا بد لهؤلاء أن يجدوا حلاً من خلال إتباع أساليبهم في الحرب الثقافية والإعلامية لتحجيم هذا التفاعل، وتحييد الطبقة الرمادية التي أخذت تهتم بالحدث الفلسطيني، والمقصود من هذه الطبقة هم جماهير الشعوب غير المنتمية لمشروع المقاومة، وتشمل مشاهير الفن، والرياضة، والسوشل ميديا، وكل ما يطلق عليه مؤثر، وعملية التحييد هذه تتركز على صناعة أحداث جانبية، للتغطية عن الحدث الأهم وهو جرائم الكيان الصهيوني في إبادة الشعب الفلسطيني، بأبشع صورة عرفها التاريخ الحديث، والمعاصر، والذي يرى ما خلف هذه الأحداث سيرى بوضوح ما نعنيه، فعلى سبيل المثال قامت مملكة السقوط و الإنحلال السعودي، بإقامة ما يعرف بموسم الرياض، ليملأوا أسماع الناس بالموسيقى و المجون وأدوات الطرب، حتى يشغلوا تلك الأسماع عن سماع دوي القنابل الصهيونية على أحياء غزة، ومن فقرات موسم السقوط والإنحلال (الرياض) مهرجان البحر الأحمر السينمائي في جدة، ظهر مقطع يجمع الممثلة التركية (هاندا ارتشيل) مع الممثل السوري (قصي خولي)، والتقطت لهما عشرات الصور ليصنعوا حدثاً عرضياً أقل ما يمكن وصفه بالتافه، مفاده الممثلة التركية تتبادل نظرات الإعجاب بالممثل السوري المذكور، و وقعت أسيرة وسامة (قصي خولي)، وبضغطة زر واحدة تلاقفت هذا الخبر مئات المواقع في الوطن العربي على مدار ثلاثة أيام وبنشر مكثف لهذه النظرات التي أنستهم نظرات الآباء الفلسطينيين لأبنائهم وبناتهم المقطعين في أحضانهم! و بهكذا أسلوب سخيف استطاعوا التمويه على جرائمهم الفضيعة، وفي العراق سرعان ما أعلن صبي السفارة المهرج (احمد البشير الدليمي)، عن تقديم موعد موسم برنامجه سيء الصيت (البشير شو)، لوضع ساتر إعلامي لأسياده المفضوحين أمام شعوبهم، وفي الوقت ذاته ومن دون إعلان مسبق سارعت قناة (عراق mbc)، لطرح برنامج (مواهب العراق)، وبخلاف عادة هذه القناة سيئة الصيت، تم طرحه وكأنه بصورة طارئة، من دون تسويق مسبق يتناسب مع قدرات هذه القناة وهذا ما يهدد تسويقه الإعلامي، ولتلافي هذه الفجوة، اظهر لنا وبحلقاته الأولى، مشهد مسرحي متفق عليه اظهر أحد المتسابقين المدعو (مودي)! نموذج متميع لا يرتبط بالعراق واخلاق شبابه الذين عبدوا الأرض بدمائهم الزكية لتحريرها من دنس الإرهاب، واضعاً يده في جيبه وهذا ما أزعج عضو لجنة التحكيم (حسام الرسام) ليقوم بتوبيخه علناً، مما دفع احمد البشير للتضامن معه عبر صفحته الشخصية، ليقوم الآلاف من متابعيه بنفس العملية، وبنفس الطريقة قامت مئات الصفحات و بتوقيت واحد تنشر نفس التضامن، بوسم (#طلع_ايدك-من-جيبك) وكأنه تضامن مع حالة إنسانية تضاهي ما يحدث في فلسطين، والأمر تعدى ذلك ليصل الى تضامن المطرب الكوري الجنوبي تشومين باللغة الكورية بالوسم ذاته، واذا بنا أمام حدث كبير شغل الصفحات التافهة لثلاثة أيام، كل هذا من أجل تحذير العقول وتشتيت الأنظار من قضايانا الكبرى والمقدسة، وفي مقدمتها نصرة الشعب الفلسطيني المظلوم، وهنا نجح العدو من تحييد الطبقة الرمادية من الجماهير، التي من الممكن أن تنجر وراء الحدث الفلسطيني، ليتركوا هذا الأمر فقط لأنصار المقاومة يغردون بمفردهم، لذا على كل مؤمن رسالي في مسعاه للتمهيد لدولة العدل المهدوية أن يتسلح بسلاح الفطنة، والكياسة، وأن يرمي ببصره بأقصى القوم، وأن يقف أمام كل حدث، لتحليله، وبيانه للمستضعفين في الفهم من الناس حتى لا يكونوا ضحايا أساليب الحرب الناعمة.

اعرف عدوّك
«الحرب المركّبة» أنموذجاً

وكالة أنباء الانتظار

اعرف عدوك

فقيه خراسان السيد الخامنئي(دام ظله) سمّى عنوان المرحلة الحالية بمرحلة مواجهة الحرب التركيبية (أو المركبة) فما معنى الحرب المركبة؟

ذكر السيد في إحدى خطبه: إنّ العدو يستخدم في الحرب المركبة وسائل الإعلام والعامل الثقافي والأمني والاقتصادي والاختراق لتطويق الشعب وجعله يائساً وغافلاً عن قدراته) وقال أيضًا (الحرب التركيبية هدفها إثارة الفتنة وقتل الأمل وزرع اليأس والسعي لإيجاد الحرب الأهلية)

تعدُّ الحروب المركّبة هي أوسع من كل الحروب المعروفة؛ إذ تُستَخدم فيها الوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية وإثارة النعرات الطائفية والعِرقية والمحافل الدولية والتحالفات وغير ذلك، ويطلق هذا النوع من الحروب على المواجهة التي تُخاض فيها كل أنواع الحروب المعروفة، كالحرب الصلبة والناعمة والفكرية والثقافية والإدراكية بحيث تكون كلّها هي أدوات الهجوم على البلد المستهدف في آنٍ واحد.

وقالوا في الحروب المركّبة أيضًا مايلي.

- أنها الحرب التي يتمكّن الإعلام وأجهزة المخابرات فقط من إدارتها ومراكز الدراسات.
- يتم استعمال مراكز الدراسات والتجسس لمعرفة نقاط الضعف عند الطرف أو الجهة أو البلد المستهدف.
- تعمل وسائل الإعلام على تحويل الظالم إلى مظلوم والمظلوم إلى ظالم وقاتل ومطلوب للقانون الدولي ومخالف لحقوق الإنسان

. نسبة المؤدلجين فيها لا يتجاوز عددهم حوالي ٢٪ والمتعاطفين من المغرَّر بهم ٩٨٪

- وجود العنصر النسوي الماجن مهم في تحريك هذه الحروب.
- الأموال والمخدرات والجنس لها الدور الأبرز.
- أعمار المشاركين والمشاغبين دون الـ ١٦ عامًا.

نقطة مهمة في الحرب التركيبية

- بحسب تخطيط المخابرات الأمريكية أنَّ هذه الحرب لا يُراد منها تحقيق الهدف بشكل آني وفوري؛ بل ترك أثره في البنية الأساسية للنظام.
- تُخاض هذه الحرب عندما يكون العدو متفوّقًا.

وعلى ثلاث مستويات: في التجمع السكّاني لمنطقة الصراع، وفي الإقليم وعلى مستوى المجتمع الدولي.

- ظاهرها تمرُّد وفوضى وعصابات غير نظامية بوسائل هجومية وبعمليات إرهابية بأسلحة تقليدية (المولوتوف وحرق الإطارات واستخدام السلاح الأبيض والسلاح الناري أحيانًا و الاغتيالات و ماشاكل ذلك)
- أيضا استهداف القمة في قلب النظام.
- وأيضًا تحريك الأعراق والطائفية وتسخين موقف الجوار والإقليم.

شبهة وجوابها

شبهات وردود

قيل بأنّنا انشغلنا بالبحث عن علامات الظهور فقط، وقيل أيضا: لا تستغرقوا في التأمل بعلامات الظهور فقد يؤدي بكم الى أن تضلوا طريق الهداية!!! وقيل : أنتم اهتمّيتم بعلامات الظهور وأهملتم شرائط الظهور وو..الخ من هذه الأسئلة المتكررة.

الجواب:

إذا كانت الدراسات الإسلامية تنطلق دائماً من منطلقات رسالية لتربية الفرد والمجتمع بمفاهيم الإسلام وقيمه بهدف تحصين الأمّة بالوعي الديني لإبعادها عن مخاطر الانحراف في مختلف ميادين الحياة، فإنّ ثقافة علامات الظهور تكون في طليعة الفكر الإسلامي التربوي الهادف؛ باعتبارها تمثّل في نصوصها الغيبية لافتات تحذير إلهية تشير إلى مناهج الضلال ورموزه ورواياته، كما أنّها في الوقت ذاته ترسم في كلّ عصر معالمَ الطرق الإلهية المؤدية إلى خط الهدى،وهذا الدور الإيجابي للعلامات يؤكده المعنى اللغوي والاصطلاحي لها، فهي في اللغة: الأثر الذي يعلم به الشيء، أو ما يُنصَب على الطريق من إشارات ليهتدي بها السائرون، ومنه قوله تعالى: ((وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) النحل: ١٦

والعلامات في الاصطلاح هي : كلُّ حَدَثٍ دلَّ الخبرُ الغيبيّ على وقوعه في المستقبل باعتباره من دلائل قرب ظهور الإمام المنتظر (أرواحنا لمقدمه الفداء)، وفي هذا الإطار حدّد الإمام الصادق (عليه السلام) مكانة علامات الظهور في الثقافة الاسلامية،حيث قال: (إنَّ قُدَّام المهدي علامات تكون من الله عزَّ وجل للمؤمنين) كمال الدين وتمام النعمة ج١ ص ٦٧٧.

فالعلامات دلائل غيبية كلّها من الله تعالى، ولم يكن لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار دور فيها إلّا بمقدار إيصالها للأمّة، وهي دلائل وضعها الله تعالى لهداية المؤمنين إلى طريق الحق وصيانتهم من الوقوع في الفتن. ومن خلال التأمّل بمضامينها أنّها تستهدف أمرين:

الأول : تحذيري للأُمّة وتنبيهها إلى كلّ ما يواجهها في المستقبل من رايات الضلال والانحرافات العقائدية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية قبل الظهور الشريف الثاني: تبشيري بخروج رايات الهدى كاليماني ـ والذي هو أهدى الرايات ـ ورايةِ الهدى الخراسانية وباقي رايات الهدى مع التأكيد على وجوب الالتفاف حولها ونصرتها ودعمها واسنادها.

وفي إطار هذين البعدين، تمتد الآثار التربوية لثقافة العلامات في تأريخ الأمة منذ وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى ظهور ولده الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفدا)، وهو ما يفسّر لنا اهتمام أهل البيت بها، وكثرة صدورها واستفاضتها عنهم باعتبارها مَعلماً فكرياً مُهمّاً في منهج الإسلام التربوي لتحصين الأمّة من عوامل الضلال والانحراف ، وتوجيهها إلى طريق الحق والهدى في عصر غياب الإسلام الأصيل عن قيادة الحياة، ولهذا دعا الشارع المقدّس إلى ضرورة معرفة علامات الظهور المعنية بوصف أحداث المستقبل قبل أن يتورّط المكلّف بحوادثها وعواملها الانحرافية على أرض الواقع، ففي الأثر عن النبي الأكرم . صلى الله عليه وآله . : (هذه فتنٌ قد أطلّت كجباه البقر، يهلك فيها أكثر الناس إلّا من كان يعرفها قبل ذلك).وبالعودة إلى روايات أهل البيت عليهم السلام نجد هنالك نصوص نصوص مهمة تؤكد على أهمية ووجوب مطالعة علامات الظهور، منها ما ورد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام)

وكالة أنباء الانتظار

: يا جابر، الزَمْ الأرض ولا تُحرّك يداً ولا رجلًا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها : أوّلها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدِّث به من بعدي عني...) راجع: الغَيبة للنعماني ص ٢٩٨ والملاحظ أنّ المعصوم استخدم الفعل (حدِّث): وهو فعل أمر مبني على السكون [أمر من الإمام المعصوم المفترض الطاعة إلى جابر الجعفي في أن يُحدِّث الناس عن علامات الظهور الشريف]، وفي حديث الإمام الصادق (عليه السلام) لهشام بن سالم حول الصيحة من السماء قال: (هما صيحتان: صيحةٌ في أوّل الليل، وصيحةٌ في آخر الليلة الثانية، فقلتُ: كيف ذلك؟ فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس فقلت : كيف نعرف هذه من هذه؟ فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون) راجع الغَيبة للشيخ النعماني ص ٢٧٤

وفي الرواية أعلاه يتحدث المعصوم (عليه السلام) في أنّه سوف تحصل الصيحة الجبرائيلية وما أعظمها من علامة، ولكن ماذا قال (عليه السلام)؟ أن هنالك صيحة إبليسية سوف تكذِّب صيحة جبرائيل وسيقع الشك في قلوب المرتابين! وأنّ صيحة جبرائيل سوف يعرفها من خَبِرها سابقًا وكان يتحدث بها (والمعني هنا هم المنتظرون)، وسأل زُرارة الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصيحة ومن يعرف الصادق من الكاذب ؟ فقال: (يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقّون الصادقون) راجع مكيال المكارم: ج٢ص١٧٣ [والمعني بالذين يروون حديثنا هنا هم المنتظرون الممهدون وأهل العلم والمعرفة و أصحاب الوعي والبصيرة].

إن محاولة تجهيل الأمة بأهمية ثقافة العلامات وأثرها في بثّ روح الأمل في نفوس المنتظرين وعدم الالتفات إلى دورها في تحصين حركة الانتظار من الانحرافات لهي محاولة خطيرة تستهدف نسف مفهوم الانتظار من خلال الإطاحة بأهم ركائزه ومقوماته الموضوعية المتجسدة بمعرفة العلامات كما أوضحنا ذلك في ضوء معناها اللغوي والاصطلاحي، فإذا تجاهلنا دور معرفة العلامات في حركة الانتظار التغييرية في الأمة نكون قد أفرغنا مفهوم الانتظار من معطياته التربوية ومن محتواه، وإذا لم يكن للعلامات أي دور إيجابي في حياتنا الايمانية والسياسية والجهادية في عصر الانتظار والتمهيد المهدوي فالأمر ينطبق أيضا على أهداف القرآن وأهداف الرسول (صلّى الله عليه وآله) التي جاءت في آلاف النصوص الغيبية التي تكشف حوادث المستقبل، وتبقى سؤالًا بحاجة إلى جواب.

يبقى أن نؤكد للجميع على قضية مهمة جدًّا وهي أنّ مجتمع المنتظرين لا يدعو أبدًا إلى الاستغراق في علامات الظهور الشريف فقط وفقط؛ نعم نبحث ونطالع ونحلل ونراقب الأحداث ونستشرف ونجري مقاربات احتمالية، لكن بالتأكيد ليس هذا هو تكليفنا فقط؛ بل نؤمن و نعتقد جازمين أنّ العمل بالانتظار الإيجابي وبأسباب التمهيد هو المطلوب، ولذلك أيّها الأحبّة نحن لا ندعو إلى الجلوس خلف الكيبورد فقط فالميدان ينتظرنا،ولا ننتظر العلامات لكي تتحقق، بل ندعو الجميع أنْ اذهبوا وتحرّكوا واسعوا ومهّدوا الأرضية لتحقيق الفرج، واعملوا بالانتظار الحقيقي

من خلال الارتباط بالمرجعية والولاية المباركة، ومواجهة الأعداء ومخططاتهم وغيرها الكثير من الأعمال التي تدخل السرور على قلب المولى (أرواحنا فداه) وستأتيكم العلامات تباعًا وفي الوقت الذي يختاره الله (عزّ وجل).

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

من هم بنو العباس

السؤال: الى سماحة الشيخ جلال الدين الصغير حفظه الله

من هم بنو العباس؟ هل هم الدواعش؟ أم هم الحكومه التي تحكم العراق؟ ولكم من الله التوفيق

الجواب: ورد ذكر بني العباس في عدة روايات متعلقة بعلامات الظهور، اهمها اختلافهم كما في رواية الشيخ الكليني في الكافي عن عن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم (الكافي ٨: ٣١٠ ح ٤٨٤)، وكذا ما رواه الشيخ النعماني بطرق متعددة موثقة عن الامام الباقر عليه السلام بما اسنده اليه جابر بن يزيد الجعفي قال: اختلاف بني العباس وما اراك تدرك ذلك. (الغيبة: ٢٧٨ ب١٤ ح٦٧)، وقد رواه الشيخ المفيد بطريق اخر عن الامام الباقر ع قال: واختلاف بني العباس في الدولة محتوم. (الارشاد ٢: ٣٧١) .

وكذا ما ورد في شأن رجوع دولتهم وبروز حراكهم، كما في الرواية الواردة عن الامام الرضا عليه السلام فلقد روى الحسن بن الجهم، قال:" قلت للرضا (عليه السلام): أصلحك الله، إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس فقال: كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم. (غيبة النعماني: ٣١٣ ب١٨ ح١١).

وكذلك ما روي عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال: لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السفياني، قلت له: يا سيدي، أمره من المحتوم؟ قال: نعم، ثم أطرف هنيئة، ثم رفع رأسه، وقال: ملك بني العباس مكر وخداع، يذهب حتى يقال: لم يبق منه شيء، ثم يتجدد حتى يقال: ما مر به شيء. (غيبة النعماني: ٣١٢ ب١٨ ٢).

وكذلك ما ورد على لسان عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو جعفر الباقر (عليه السلام): إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الخزور. (غيبة النعماني: ٣١٣ ب١٨ ح ١٢).

والاتجاه العام في تفسير مثل هذه الامور في العادة إما أن يعمد الى الاعتبار النسبي، كما هو الحال في تفسير اسم السفياني، اذ ان الروايات اشارت الى هذه النسبة وحددت طبيعة الانتساب بولد من أولاد أبي سفيان تحديداً، واما ان يعمد الى المكان فيقال ان من احتل مقامهم في الاماكن التي كانوا قد حكموا بها يمكن ان يطلق عليه وصف بنو العباس فيكون وصف حاكم بغداد في كل الاوقات بهذه التسمية، واما ان تكون التسمية مرتبطة بالمماثلة بما اختص به بنو العباس دون غيرهم.

وحتى نصل الى فهم مراد الروايات المتعلقة بهذا المصطلح نلاحظ في البداية أن الروايات لم تشر الى الوصف النسبي لكي نعمد الى اعتبار النسب مقياساً لمعرفة من عنتهم الروايات، ولهذا حمله على هذا المعنى فيه تكلّف واضح، ما لم نعثر على شاهد يرفع هذا التكلّف.

كما ونلاحظ ان من حكموا بغداد ينتمون الى اتجاهات عديدة فلا يجمعها جامع يمكن معه تحديد حاكم بغداد بهذا الوصف اذ ان بغداد حكمت من قبل سلالات كثيرة كما هو الحال بالتتار والعثمانيين وصولا الى غيرهم من الحكام الذي حكموا بعيداً عن الاعتبارات الاسرية والنسبية، ومحض الحكم لا ينفع محدداً للوصف، فمن الواضح أن الحديث عن رجوع دولتهم يعني انحسارها لمدة من الزمن ثم رجوعها، وهذا ما لا يستقيم مع كون بغداد كانت محكومة دوماً من قبل حاكم ما، وهو معنى لا يتسق مع الحديث عن ذهاب الحكم ورجوعه.

كما أن الحديث عن وجودهم في معركة قرقيسياء مع المرواني وهي ما سبق لنا ان عنيناه بقرقيسياء الاولى، لا يتسق مع كون الوصف متعلق بحكم بغداد.

يبقى الكلام في المماثلة بين صفات العباسيين وبين من يشابههم فيها، وهي صفات يفترض ان تكون حصرية بالعباسيين بحيث لا تماثل غيرهم، وبلحاظ هذه الحالة يفترض بالمماثلين لهم ان تكون لهم دولتهم وسيطرتهم ودوام بقاءهم الى عهد السفياني وتواجدهم كقوة رئيسية في معركة قرقيسياء الاولى وهي التي تتسم باشرس معارك الدنيا في نتائجها العامة، ولهذا حينما نريد العثور على ذلك علينا ان لا نكتفي بالمماثلة بصفة او اثنتين فنقول ان المراد ببني العباس هم هؤلاءوانما يجب ان نستوفي نستوفي جميع ما اشارت اليه الروايات في هذا المجال لكي تصلح عملية المطابقة بين المثال والممثل له.

من المعلوم ان الشعار الحصري للعباسيين عبر التاريخ والذي لم يماثلهم به اي احد هو شعار السواد، وقد كانوا يسمون بالمسودة لانهم كانوا يتخذون من السواد شعاراً فيعرفون به، اذ ان عمائمهم ولباسهم واعلامهم كلها كانت سوداء، ومثل هذا الوصف لم يعمد اليه الا تنظيم القاعدة في زماننا هذا وما تفرخ عنه من تنظيمات كالنصرة وداعش وما الى ذلك من تنظيمات.

وهؤلاء يماثلون بني العباس في الموقف العام من أهل البيت عليهم السلام ومن مختلف المسائل الدينية والمذهبية، كما ان هؤلاء انشأوا لانفسهم دولة، ولا زال وجود قوتهم مؤثرا في مقاييس التوازنات العسكرية والامنية في منطقة قرقيسياء، وقد صحّ انهم اختلفوا فيما بينهم وتقاتلوا، ولذلك فأن أقرب الأوصاف الدالة على اللفظ متعلق بالقوى التكفيرية التي انجبها تنظيم القاعدة،، والذي أجد أنه حقق تطابقاً مثيراً مع مواصفات بني العباس. والله العالم.

قريباً جداً عن **مركز براثا** للدراسات والبحوث

صدور العدد الاول من:

- مجلة **أمـــم** للدراسات الإنسانية والاجتماعيـــة
- مجلة **اعتقـاد** للدراسات الكلامية وفلسفة الدين
- مجلة **تبيـــين** للدراسات القرآنية

- **المشرف العام: الشيخ جلال الدين علي الصغير**
- **رئيس التحرير: د. محمد محمود مرتضى**
- **مدير التحرير: الشيخ د. محمد باقر كجك**

- **المشرف العام: الشيخ جلال الدين علي الصغير**
- **رئيس التحرير: د. محمد محمود مرتضى**
- **مدير التحرير: الشيخ د. محمود سرائب**

- **المشرف العام: الشيخ جلال الدين علي الصغير**
- **رئيس التحرير: د. عمّار عبد الرزاق الصغير**
- **مدير التحرير: الشيخ د. محمد دكير**